القول المعتبر

في

شرح: البيان المختصر

دراسة نقدية لبعض ضلالات يحي الحجوري

للأخ الكريم: أبي أنس جواد بندادا المغربي

بقلم:

أبي العصماء عمر بن محمد المغربي

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

القول المعتبر

في

شرح: البيان المختصر

دراسة نقدية لبعض ضلالات يحيى الحجوري

للأخ الكريم: أبي أنس جواد بندادا المغربي

بقلم:

أبي العصماء عمر بن محمد المغربي

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

القول المعتبر

في شرح: البيان المختصر

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بسم الله الرحمن الرحيم

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المقدمة

إِنَّ الحَمْدَ للهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعوذُ بِاللهِ مِنْ شُرورِ أَنْفُسِنا وَمِنْ سَيِّئاتِ أَعْمالِنا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلا مُضِلَّ لَه، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلا هادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلاّ اللهُ وَحْدَهُ لا شَريكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسولُهُ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلى آلِهِ وَسَلَّم-.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّـــهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ (102) { آل عمران}.

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّـــهَ الَّذِي تَسَـــاءَلُونَ بِـــهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّـــهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (1) {النساء}.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّـــهَ وَقُولُوا قَوْلًـــا سَـــدِيدًا (70) **يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّـــهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا** (71) { الأحزاب}.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أَمّا بَعْدُ.

فَإِنَّ أَصْدَقَ الحَديثِ كَلامُ اللهِ، وَخَيْرَ الهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ- صلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- وَشَرَّ الأُمورِ مُحْدَثاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ، وَكُلَّ ضَلالَةٍ فِي النّارِ .

ثم أما بعد:

فإنه لا يخفى على أحد من أهل العقول النيرة، والألباب النقية، أنه لا يخلو عصر ولا زمن من فتنة، وقد رحم الله كل من أبصرها و لم يَقْرَبْها خشية أن يكبر عضدها ويعظم خطبها فيصعب لَمُّها ويتعذر النجاة منها؛ والفتن أنواع شتى، منها ما هو في أمور الدنيا- والناس فيها سواء كل له نصيبه، والعاقل من رضي وصبر، ومنها ما هو في أمور الدين وهي أخطرها، وقد ابتلينا بهذا النوع من الفتن في زماننا هذا تترا، بدء بفتنة المأربي ثم الحلبي ثم فتنة الحجوري- وهي أكبر من التي سبقت-؛ وقد سخر الله لها في حينها من أهل العلم من يكشف خباياها ويوهن من شرها، لكن الذي يزيد من ضررها وقوة تأثيرها على الناس أنها آتية من فعل أو قول من هم رؤوس لفئة أو طائفة معروفة، وقد تولى كبرها رأس من كبار رؤوس الدعوة ممن هم منتسبون إلى السلفية أو يحسبون عليها، وأعني بالذكر: يحيى الحجوري اليمني- أصلحه الله- الذي تولى كرسي التعليم بمركز الدماج خطأ، خلفا للشيخ العلامة مقبل بن هادي الوادعي- رحمه الله تعالى-.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والذي أعرفه وأتيقنه أن الشيخ يحيى الحجوري- هداه الله- ليس عالما- بمعنى اقتفاء العلم وتتبعه- وإنما هو ممن جالس أحد العلماء لمدة تبين لـــه فيها أنه قد وصل إلى مرتبة العلماء الراسخين، وأن خطأه يعد في نظره اجتهادا يورث الأجر ولا يؤاخذ عليه، وأنه معتبر عند غيره من العلماء، وأنه معـــذور لأنه مجتهد، وكما أن سِنَّه أيضا لم يكن كافيا لضم العلم أو بعضه حتى يكون ممن له اعتبار في الرأي والحكم.

ومن تتبعَ السبلَ الصحيحة في التحقيق لعلم يحـــيى الحجـــوري - أصلحه الله- وما يقوله أهل العلم فيـــه نقـــدا وردا ونصـــحا، لوجـــد أن الحجوري- هداه الله- ما دخل مدرسة ولا درس على أيدي أهل العلم، مثله كمثل المبتدع عدنان العرعور الذي ادعى طلب العلم عند الإمـــام الألبـــاني - رحمه الله-، وكما ادعاه أيضا القطبي علي حسن الحلبي؛ وإن كان قد بلغنا أن الحجوري تتلمذ على يد الشيخ العلامة مقبل بن هادي الوادعي- رحمـــه الله- وأنه خلفه على كرسي الدعوة والتعليم وأن اسمه جاء مذكورا في وصـــية الشيخ العلامة مقبل، فإن ذكر اسمه مثله كمثل ذكر اسم أبي الحسن المـــأربي الذي انسلخ من التآلف إلى التحزب ومن السنة إلى البدعة ومـــن الهـــدى إلى الضلال، لا فرق بينهما، بل فتنة الحجوري-أصلحه الله- أشد من فتنة المأربي التي ظهرت جليا للناس فحَذَروها واستنكروها، وذلك بفضل مـــن كشـــف ألاعيبه وبين تخاريفه، وأولهم الشيخ السلفي الكريم صالح البكـــري- حفظـــه الله تعالى-، والإمام العلامة ربيع بن هادي المدخلي- حفظه الله تعالى-، الذي

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

توسع في التحقيق وتصحيح مغالط المأربي، وصدع بالحق وجهر بالقول وقال بالتحذير؛ وكذلك كان للشيخ صالح البكري قدم السبق إلى نقد الحجوري - هداه الله- والرد عليه في مسائل لم ينتبه إليها من هم أقرب إلى الحجوري تواجدا وحضورا، رغم ذلك واجهت الشيخ البكري انتقادات كثير من طلبة العلم الناكرين لهذا الخير- من الفريقين-، ومنهم من كان على غلو فيما يناقض ذلك حتى طالبوه برأيه الواضح في الحجوري ويعلن موقفه من علماء اليمن- حفظهم الله-، وكنت أنا ممن اتصل به هاتفيا وناقشته في المسألة فلم أجد منه إلا ما يثلج الصدر ويرفع الغشاوة عن العين- فجزاه الله عنا وعن الإسلام خير الجزاء-.[1]

وفتنة الحجوري- كما قلت- هي أكبر من فتنة المأربي، لأنها تناولت الاستنقاص من علماء السنة الكبار- القدامى والمعاصرين- بطرقتين خبيثتين، الأولى كان الاستنقاص فيها سرا، ثم انتقل إلى الجهر فيهم بالسوء لما وجد من السماعين له كثرة، وهي الثانية، وتلاهما بالطعن في اللجنة الدائمة والجامعة الإسلامية، وهذه الطريقة تسببت في وقع شرخ كبير بين بعض الطلاب السلفيين وعلمائهم... وكما أن هذه الفتنة خدمت المخالفين بالدرجة الأولى واستفادوا منها كما استفاد الإخوان المسلمون والشيعة كذلك.

1 - نشرت هذا الحوار في بعض المواقع السلفية بعنوان: براءة الشيخ البكري مما نسب إليه.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فهل من المعقول القول- مثلا- بأن الحجوري والشيخ العلامة عبيد الجابري أقران؟! وأن الحجوري والشيخ العلامة محمد بن هادي أقران؟ هذا لا يقوله إلا من نقص علمه ومات حلمه وعظم جهله، والتعصب للحجوري تجرد من السلفية، لأن الحجوري اتضح بالأدلة والمتابعة وإجماع العلماء في اليمن والحجاز أنه ليس سلفيا، بل له منهج خبيث لم نعهده حتى عند المخالفين، فالذي يدعي العلم والتعليم،- ومنهجه يجمع بين انعدام الأخلاق وانعدام العلم والحلم- حلي به أن يكون في مرمى أهل العلم والبصيرة الذين لا يدعون مخطئا إلا وصححوا خطأه، ولا معوجا إلا صوبوا اعوجاجه، والحجوري- هداه الله-، هو كالأعمى الذي لم يوافقه قائده، فسلك به الطريق الوعرة ذات الشعاب المختلفة، فتراه يهيم بينها، ويسقط بين جنادلها، لا ثوابت ولا معامد، لا هادي ولا قائد.

وأريد أن أبين للأخ القارئ الكريم أني ما أقول هذا تشفيا ولا شماتة، وما خروجنا للرد عليه إلا من بعد ما تبين لنا إجماع العلماء على هجر الحجوري وأتباعه المقربين منه، الذين ما أرادوا قبول النصح من أهل العلم ولا اتباع الحق. وما أوقع الحجوري في هذا الضلال إلا اعتزازه بنفسه واقتناعه بما عنده من علم، مما تولد عنده من الغرور ما يجعله يبتعد ويستغني عن أهل العلم الراسخين، وما أوقع أتباعه كذلك في هذا الضلال إلا تعصبهم له والذي تولد لهم منه عدم الثقة بأهل العلم الراسخين واستنقاصهم لهم، مكتفين بما عند

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

شيخهم- هداهم الله جميعا- وهذا يشعرني أنهم يشهدون له بالعصمة والإمامة- والله أعلم-.

ولم أكن وحدي من طلاب العلم المغاربة الذين تحركت الغيرة في نفوسهم، ودفعتهم المروءة للدفاع عن الحق وبيان بطلان ضده، وإنما كان في الساحة الكثير، منهم أخونا الفاضل أبو أنس جواد المغربي الذي لم يبخل جهدا في جمع بعض ضلالات الحجوري، وهي غيض من فيض، منها ما هو عقدي ومنها ما هو منهجي ومنها ما هو فقهي بل ومنها ما هو سلوكي، وهذه الأخطاء ثقيلة في ميزان التضليل حتى جعلت هذه الأخطاء من بعض أهل العلم- بعد الاطلاع- يبدع الحجوري، ومنهم من وصفه بالحدادية، وأغلبهم حكم عليه بالضلال، وأنا أرى فيه رائحة التشيع والإخوانية- عياذا بالله-.

وأنا أشكر أخانا أبا أنس جواد على هذا المجهود المعتبر الذي تكلل بالنجاح وسماه : **البيان المختصر في من حول دماج من السنة إلى الضرر والخطر**. ودفعني هذا- بعد استشارته- إلى شرح هذا البيان ونقد كل نقطة مما جمعه أخونا- في هذه الرسالة- بالكتاب والسنة، وقد تم ذلك بفضل الله تعالى، والحمد لله أن وفقنا إلى عرض هذه النقط على ميزان السنة تبعا لأقوال العلماء الراسخين الذابين عنها والمبينين لها، حتى جاء هذا الرد- والحمد

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لله- كافيا وشافيا أسميته: **القول المعتبر، في شرح: البيان المختصر.**

وقد قسمت الموضوع فيه بعد المقدمة إلى سبعة أبواب:

الباب الأول: تمهيد لابد منه.

الباب الثاني: أخطاء الحجوري العقدية.

الباب الثالث:أخطاء الحجوري المنهجية.

الباب الرابع: أخطاء الحجوري الفقهية.

الباب الخامس: أخطاء الحجوري السلوكية.

الباب السادس: رسالة إلى الحجوري- هداه الله-.

الباب السابع: الخاتمة (انظر الفهرس بالصفحة رقم: 253).

هذا؛ وما كنت فيه موفقا فبفضل الله علي وعلى النـــاس، ومـــا كنت فيه مخطئا فمن الشيطان ومن نفسي، والحق منه براء.

وأسال الله تعالى أن يجعله في ميزان حسناتنا وميـــزان حســـنات أخينا أبي أنس جواد المغربي وفي ميزان حسنات من قرأه واســـتفاد منـــه ودل عليه.

وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

التمهيد

قال العلامة ابن القيم- رحمه الله-:

" كل من آثر الدنيا من أهل العلم واستحبها فلابد أن يقول على الله غير الحق في فتواه وحكمه وفي خبره وإلزامه، لأن أحكام الرب سبحانه كثيرا ما تأتي على خلاف أغراض الناس، ولاسيما أهل الرياسة والذين يتبعون الشهوات، فإنهم لا تتم لهم أغراضهم إلا بمخالفة الحق ودفعه كثيرا، فإذا كان العالم والحاكم محبين للرياسة متبعين للشهوات، لم يتم لهم ذلك إلا بدفع ما يضادّه من الحق... وهؤلاء لابد أن يبتدعوا في الدين مع الفجور في العمل فيجتمع لهم الأمران، فإن اتباع الهوى يعمي عين القلب فلا يميز بين السنة والبدعة، أو ينكسه فيرى البدعة سنة والسنة بدعة، فهذه آفة العلماء إذا آثروا الدنيا واتبعوا الرياسات والشهـــوات... "اهـــ[1]

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله تعالى-:

" وإنما جماع الشر تفريط في حق أو تعد إلى باطل، وهو تقصير في السنة أو دخول في البدعة، كترك بعض المأمور وفعل بعض المحظور أو

---

1 - الفوائد.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تكذيب الحق وتصديق بباطل، ولهذا عامة ما يؤتى الناس من هذين الوجهين، فالمنتسبون إلى أهل الحديث والسنة والجماعة يحصل من بعضهم- كما ذكرت- تفريط في معرفة النصوص أو فهم معناها أو القيام بما تستحقه من الحجة ودفع معارضها، فهذا عجز وتفريط في الحق، وقد يحصل منهم دخول في باطل إما في بدعة ابتدعها أهل البدع وافقوهم عليها واحتاجوا إلى إثبات لوازمها، وإما في بدعة ابتدعوها هم لظنهم أنها من تمام السنة كما أصاب الناس في مسألة كلام الله وغير ذلك من صفاته"اهـ[1]

وقال- رحمه الله كذلك-:

" فإن اتباع الإنسان لما يهواه هو أخذ القول والفعل الذي يحبه ورد القول والفعل الذي يبغضه بلا هدى من الله... ولهذا كان السلف يسمون أهل البدع والتفرق المخالفين للكتاب والسنة أهل أهواء حيث قبلوا ما أحبوه وردوا ما أبغضوه بأهوائهم بغير هدى من الله"اهـ[2]

وهذا ما نراه اليوم في علماء السوء من الذين انجروا وراء وساوس النفوس تحقيقا للشهرة التي لا تتحقق إلا على حساب الدين، ولا تأتي إلا ممن كان الغرور زادهم، والجهل مولاً لهم، وركبوا أمواج الضلال التي

---

1 - الصفدية .1 / 293

2 - مجموع الفتاوى **4/189-190**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تحجب النور وتمنع من رؤية الحق، كل ذلك لأن الهوى بلغ فيهم مبلغ الألفة والصحبة والخلة التي يشعل الشيطان حطبها في نفوسهم المريضة، ولا يتوقف عن النفخ فيها حتى يجعل من الأخوة غربة ومن الصحبة هجرا ومن الخلة عداء.

وهذه علة كل من انفصل برأيه عن أهل العلم، وانفرد باجتهاده بغير راع ولا هاد، ولا مصحح ولا مصوب؛ كذلكم الشيخ يحيى الحجوري - هداه الله- اتبع الهوى وما تهواه الأنفس، فاجتهد في الباطل فأبطل، ونأى عن الحق فضل وأضل، وما بين أيديكم- مما جمعه أخونا أبو أنس- من ضلالات الحجوري لكفاية لنا به دليلا على ضلاله وبعده عن الحق وزيغه عن الصراط المستقيم.

وأرجو من القارئ الكريم ألا ينجر وراء العاطفة العاصفة فينصر الباطل والمبطل ويخذل الحق والمحق، فالحقُّ ما نزل من السماء وَحْياً على لسان أصدق الخلق، والباطل ما لم يترل من السماء و لم يأت ذكره على لسان أصدق الخلق، فالكتاب والسنة ميزان الأقوال والأفعال كيْفاً وكما وخبرا، وعليهما تقاس العقائد، وبهما توزن الأقوال والأفعال، ومرآتهما فهم السلف الصالح، وما خلا ذلكم فمن المحدثات والبدع التي تضاهي الشريعة والحق الذي جاءت به، والمبتدعة هم للحق كارهون أو به جاهلون، ولهواهم تابعون، ولضلالهم ناصرون، فمنهم الزائد في الشرع والناقص منه عن قصد، ومنهم المتفرج على

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الهرج والمرج، لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء، فلا حقا حصلوا ولا باطلا حذروا، فكانوا مع أولئك بفساد نياتهم سواء بسواء، وضد أولئك كذلك.

جاء في بعض أصول أهل السنة والجماعة، اجتناب البدع والحذر منها، للشيخ العلامة ربيع بن هادي المدخلي- حفظه الله تعالى- إذ يقول:

" فمن ترك الصراط المستقيم في عقيدته وعبادته، أو فقهه أو ما شاكل ذلك، سلك طريقا من هذه الطرق التي على كل واحد منها شيطان يدعو إليه. فالحذر الحذر من البدع والضلالات، وقد حذر منها رسول الله - عليه الصلاة والسلام-:{ **مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ** }. { رواه البخاري ومسلم }

وحذر رسول الله- صلى الله عليه وسلم- أيضا- من أهل البدع، تلا قول الله- تبارك وتعالى-: **هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّـــهُ** {آل عمران.7} لما تلا هذه الآية قال:{ **فَإِذا رَأَيْتَ الَذينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ فَأُولَئِكَ الَّذينَ سَمّى اللهُ فَاحْذَرْهُمْ**}.{ رواه البخاري }، فلا تجد مبتدعا إلا وهو يتتبع المتشابهات من كلام الله- تعالى-، أو من كلام رسوله - صلى الله عليه وسلم- أو من كلام علماء الإسلام ليضل الناس في ذلك بمثل

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

هذه الشبهات التي يتتبعها، وهذا أمر واقع في القديم والحديث، فلا ترى منحرفا عن منهج أهل السنة والجماعة إلا وهو يتبع هذه الشبهات ليقذف في قلوب الناس الفتن مع الأسف الشديد..."اهـ[1]

صدق والله العلامة ربيع بن هادي- حفظه الله- حين قال: " نعم لا يأتي الضلال للمسلم إلا بانحرافه عن منهج أهل السنة والجماعة الذين هم الطائفة المنصورة"اهـ.

فالطائفة المنصورة، هي سبب عصمة الأمة الإسلامية من أن تجتمع على الضلالة أو تنحرف عن الحق أو أن تستغني عن عقيدة الحق ومنهج تحقيقه، جعلها الله نورا لمن أراد أن يستضيء منها لدنياه وأخراه.

وما سماها رسول الله- صلى الله عليه وسلم- بالطائفة إلا لقلة أفرادها المتمسكين بها عقدا ونهجا وسلوكا، لكن- والحق نقول-: وإن قل أفرادها وكثر أعداؤها، فإن الله تعالى قد بارك في دعوتها ولم يبارك فيمن خالفها أو خذلها، وجعل النصر حليفها وملازما لها لأنها على الصراط المستقيم الذي أوجب الله- تعالى- علينا ملازمته وإظهاره للناس والدفاع عنه، قال تعالى: **فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ** (116) {هود}.

---

1 - شرح أصول السنة، للإمام ربيع بن هادي المدخلي- حفظه الله-. ص: 10.09.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقوله تعالى: **إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ** {سورة ص}

والفرق بين الطائفة المنصورة وغيرها من الطوائف الباقية، أنها تعمل على إرضاء ربها وحده، وغيرها يعمل على إرضاء الناس والبحث لهم عن الرخص، أو تبرير أفعالهم المخالفة للمنهج الصحيح، والدعوة إلى بدعهم ومحدثاتهم.

والطائفة المنصورة- دائما- تنهج منهج التبيين والتحذير، تبين الحق والصواب فيه للناس ليتمسكوا به، وتحذرهم مما يناقضه قصد التخلي عنه، وبهذا كثر مخالفوها، وعظم حسادها، وانتشر أعداؤها، واستأسد ضباعها فدسوا السموم في صفوفها محاولين التفريق بين أفرادها، لتشتيت كلمتها وإضعاف حجتها قصد تصغيرها في أعين الناس، وكانت لهم- فعلا- معاول هدامة، استخدموها كسلاح فتاك، ظانين في استعمالها أن الحق الذي عندنا قد يبخس نوره، فيطمس نهجه، وتضيع سبيله، لكن؛ هيهات وهيهات، ما دامت السنة ظاهرة فلا مكان للبدعة، إلا ما ألبَسوا منها لباس القبول والإغراء، فأشكل على الناس تبيان حقيقة لونيهما وتحقيق صلاحيتهما، فالسنة سنة، لها دليلها من الوحيين، والبدعة بدعة، عليها دلائل من الوحيين، قال تعالى: **فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ** (43) **وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ** (44) {الزخرف}. وقوله تعالى أيضا: **وَمَا آتَاكُمُ**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ {الحشر.7}"اهـــ[1] .

وعوام الناس من المسلمين- كذلك- تشعبت بهم السبل، وضاقت عليهم فجاجها ، ولا يدرون من أين يبدأون المسير، ولا يعلمون إلى أين تنتهي بهم الخطى، هم بين تيارين عظيمين لا يلتقيان أبدا ولا يفترقان أبدا، بين تيار الباطل الذي كثر أهله والدعاة إليه، وبين تيار الحق الذي قل أهله والدعاة إليه، وكلا التيارين مجتهدين في إبلاغ ما عنده للناس.

ولقد اختلط على الناس- أيضا- في هذا العصر خاصة، المفهوم الحقيقي لمعنى الاجتهاد، كما اختلط عليهم من يحق له الوصف بالمجتهد؛ طريقان مظلمان من شأنهما أن يوقعا هؤلاء الناس في تخبطات عقدية ومنهجية، تجعلهم- ولا شك-، لا يفرقون بين عالم وعالم، وبين مقلد ومقلد، وبين داعية وداعية، وبين سني ومبتدع، وبين سلفي وحركي؛ ونحن نرى ونسمع، ونعيش ما نراه ونسمعه أن أغلب الناس- إلا من رحم الله- من الذين يَدَّعون الالتزام والاستقامة- تائهون بين هؤلاء الدعاة العصاة، الذين يُخيل إليهم أنهم دعاة على أبواب الجنة، وما هم إلا دعاة على أبواب جهنم، هكذا أخبر

1 - انظر كتابنا: كشف اللثام عن مبتدعة العصر اللئام . ص: 47

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

عنهم- صلى الله عليه وسلم-، هم قوم يهدون بغير هدي محمد- عليه السلام- ويستنون بغير سنته، تعرف منهم وتنكر؛ تعرف منهم جهلهم لقلة علمهم، وتنكر عنهم علمهم لجهلهم.

وهؤلاء الضالة من الناس... إذا بَيَّنْتَ لهم حقيقة دُعاتهم وعلمائهم وما هم عليه من مخالفات للحق ومباينات للصواب ضحكوا منك وسخروا، وإذا أقمتَ قولك عليهم بالحجة والبيان وأقوال أهل العلم في ذلك نُكِسُوا على رؤوسهم وقالوا هم مجتهدون والمجتهد إذا أخطأ فله أجر... وإذا كان لك في الأمر بيان ظاهر، وذَكَرْتهم بما يستنقص منهم حقا قالوا: لحوم العلماء مسمومة؛ وهذه بدعة العصر، كلمات حق أريد بها باطل، بسببها لا يستطيع الناقد المحق أن يرد على أي مبتدع ما دام الناس يرون أن أخطاءَه ومصائبَه اجتهاداتٌ هو مأجور عليها؛ ألا يرى هؤلاء الرعاع من الناس أن تصديقهم لما يزعمون، ونشرهم لما يدعون، وقولهم فيهم- بما يظنون- هو تكذيب لرسول الله- صلى الله عليه وسلم- الذي وصفهم أنهم دعاة على أبواب جهنم؟ أيعقل أن يكون المجتهد الذي له أجر الخطأ من الدعاة على أبواب جهنم؟ بل كيف نجمع بين هذين القولين المتناقضين؟

الاجتهاد الحقيقي له أهله وله مَواطِنه، له أحكامه وأصوله، وليس يحق لأي أحد أن يجتهد ويفتي ويصرف كلام الله وكلام رسوله- صلى الله عليه وسلم- كيف يشاء فيُضِلَّ الناسَ بغير علم، وقد صدق ابن عمر - رضي الله عنهما- إذ قال: " إن أصحاب الأهواء هم أعداء السنة، أعيتهم

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أن يحفظوها، وتفلَّتت منهم أن يعوها، فإذا سئلوا، استحيوا أن يقولوا لا نعلم، فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا "[1].

وإليك أخي الكريم بعضا من ضلالات الحجوري- أصلحه الله وأصلح من اتبعه-، وعَرْضَنا لها على ميزان الكتاب والسنة بما بينه علماؤنا أهل السنة والجماعة قديما وحديثا.

*****

1 - راجع كتابنا الجديد: كشف اللثام عن مبتدعة العصر اللئام

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أخطاء الحجوري العقدية

قول الحجوري:

" أن لله خمسة أصابع فقط ".

أقول: قال ابن مسعود- رضي الله عنه-: { جاء حبر من أحبار اليهود إلى رسول الله- صلى الله عليه وسلم- فقال له: إذا كان يوم القيامة جعل الله السماوات على إصبع، والأرضين على إصبع، والجبال على إصبع، والماء والثرى على إصبع، والشجر وسائر الخلق على إصبع، ثم يهزهن بيده ثم يقول: أنا الملك أنا الملك. قال: فلقد رأيت رسول الله- صلى الله عليه وسلم- ضحك حتى بدت نواجذه تعجبًا مما قال، وتصديقًا له، ثم قال رسول- الله صلى الله عليه وسلم- **وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ** }. {رواه مسلم في صفة القيامة والجنة والنار. ورواه الإمام أحمد }.

وفي اللفظ الآخر:{ أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون، فلقد رأيت رسول الله- صلى الله عليه وسلم- ضحك حتى بدت نواجذه تعجبا مما

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قال وتصديقا له }.{ رواه مسلم في صفة القيامة والجنة والنار، وأبو داود في السنة، وابن ماجه في المقدمة }.

هذا الحديث الصحيح الذي بين أيدينا يثبت حقا أن لله - سبحانه وتعالى- أصابع، ونحن- كسنيين منهجا وعقيدة- نثبت لله هذه الأصابع كما يليق بجلاله سبحانه ونتزهه- لأن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- أثبتها له في هذا الحديث بغير تشبيه ولا تمثيل، نثبتها له- سبحانه- ونتزهه عن المشابهة بخلقه، لكن أن ننطق بعدد الأصابع فهذا جهل كبير بمن يقول بالعدد، إذ لا يوجد دليل واحد من الوحي أن لله عددا محدودا للأصابع - كما يقول يحيى الحجوري- هداه الله-، وحَصَرَها في خمسة، وسبب وقوع الحجوري في هذا الخطأ الكبير هو عدُّه لما عده الحبر اليهودي على مسمع رسول الله- صلى الله عليه وسلم- كما هو منطوق هذا الحديث الذي بين أيدينا، وحديث ابن مسعود- رضي الله عنه- لدليل قاطع يبطل قول الحجوري في مسألة عدد أصابع الرحمن. وهذا ما يشعرني أن الحجوري لم يطلع على الأحاديث الصحيحة الأخرى التي لا تثبت هذا العدد، وإنما منها ما جاء الخبر فيها عن أربعة أصابع، ومنها ما جاء بثلاث، على حسب ظاهر كلام الحبر اليهودي، وسأذكر هذه الأحاديث في مكانها قريبا- إن شاء الله-.

أولا: ظاهر الحديث يدل على أن أصابع الرحمن لا تقل عن خمسة. وهذا ثابت في تسلسل الخبر من كلام الحبر اليهودي، والرسول- صلى

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الله عليه وسلم- لم يقر اليهودي على أن لله خمسة أصابع، إذ لا دليل على ذلك إلا ما يتبادر إلى الذهن العاجز عن الفهم لما جاء في هذا الخبر.

ثانيا: الحديث لا يثبت أن أصابع الرحمن هي خمسا كما ظن يحيى الحجوري، فهي من المسائل الغيبية التي لا يدرك خبرها إلا بكلام الرسول- صلى الله عليه وسلم- أو بكلام الصحابي الذي يرفع الخبر إلى الرسول- صلى الله عليه وسلم- ما لم يكن في خبره علة من الذي نقل الخبر، ونحن لو بحثنا في السنة كلها - صحيحها وضعيفها- ما وجدنا قولا يثبت أن الرسول- صلى الله عليه وسلم- قال أن لله أَصْبُعاً خمسا.

ثالثا: الحديث لا ينفي أن يكون للرحمن- سبحانه- أكثر من خمسة.

وما فهمه الحجوري وأقره على قلبه في عقيدته مناف لما قرره أهل السنة والجماعة، وقد قال الإمام ابن عثيمين- رحمه الله- :" إن لله أصابع بدون ذكر العدد"اهـــ.

وقال- رحمه الله كذلك-:

" إذاً موقفنا من هذا الحديث الذي فيه إثبات الأصابع لله- عـــز وجل- أن نقر به ونقبله، ولا نقتصر على مجرد إمراره بدون معنى فنكون بمنزلة الأميين الذين لا يعلمون الكتاب إلا أماني، بل نقرأه ونقول: المراد به أصـــبع

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

حقيقي يجعل الله عليه هذه الأشياء الكبيرة، ولكن لا يجوز أبداً أن نتخيل بأفهامنا أو أن نقول بألسنتنا: إنه مثل أصابعنا، بل نقول: الله أعلم بكيفية صفاته، بل نكل علمها إلى الله- سبحانه وتعالى-..."اهـ.

وهذا حديث آخر ثابت عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- ولكن لم تذكر فيه الأصابع بعددها الخمسة وإنما جاء عدد الأصابع فيه أربعا.

قال عبد الله بن مسعد- رضي الله عنه-: { جاء حبر من أحبار اليهود إلى رسول الله- صلى الله عليه وسلم- فقال له: إذا كان يوم القيامة جعل الله السموات على إصبع، والأرضين على إصبع، والجبال والشجر على إصبع، والماء والثرى على إصبع، ثم يهزهن، ثم يقول: أنا الملك. أنا الملك. قال: فلقد رأيت رسول الله- صلى الله عليه وسلم- ضحك حتى بدت نواجذه تعجبًا مما قال وتصديقًا له، ثم قال رسول- الله صلى الله عليه وسلم- : **وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ** }.{أخرجه الإمام أحمد والطبري والبخاري ومسلم و الترمذي}.

هذا الحديث الصحيح- إن أخذنا بمنطق الحجوري- نجده ينفي أن لله خمسة أصابع- وهو رد لما يعتقده الحجوري، ويثبت أن لله أربعة أصابع إذا أخذنا بمنطق الحساب عند الحجوري. لذلك نقول إن الرسول- صلى الله

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

عليه وسلم- وافق الحبر اليهودي على ما ذكر من أخذ الله تعالى لما أخذ من الخلائق العظام ووضعها على أصابعه- سبحانه- كما في الخبر، وأن الله تعالى له أصابع حقيقية بكيفية تليق بجلاله سبحانه، وليس إقرارا منه- صلى الله عليه وسلم- في: أن عدد أصابع الرحمن- سبحانه- خمسا، ولا في هذا الحديث أربعا ولا في الذي سأذكره ثلاثا.

فإليك أخي السلفي الكريم حديثا آخر صحيحا ثابتا عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- لكنه لا يذكر من عدد أصابع الرحمن إلا ثلاثا:

عن عبد الله بن مسعود- رضي الله عنه- قال:{ جاء يهودي إلى النبي- صلى الله وسلم- فقال: يا محمد، إن الله يمسك السماوات على إصبع، والأرضين على إصبع، والخلائق على إصبع، ثم يقول: أنا الملك. قال: فضحك رسول الله- صلى الله عليه وسلم- حتى بدت نواجذه }.

{ قال الإمام الترمذي: هذا حديث حسن صحيح}

وفي لفظ آخر قال: { فضحك النبي- صلى الله عليه وسلم- تعجبا وتصديقا فقال: **وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ** }.{ رواه البخاري في التوحيد ورواه مسلم في صفة الجنة والنار، والترمذي في تفسير القرآن، والإمام أحمد في المسند}.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فخلاصة القول إذن: أن هذه الأحاديث كلها لا تثبت العدد كما توهم الحجوري، وإنما تثبت الصفة فحسب؛ تثبت أن لله- سبحانه- أصابع حقيقية لا يعلم عددها إلا هو، ولا يعلم كيفها إلا هو؛ وهذا ما قاله الإمام ابن عثيمين- رحمه الله- كما بينت قبل قليل-، وأما تحديد العدد فلابد من دليل صحيح صريح لا يختلف فيه أحد، لأن المسألة غيبية تحتاج إلى دلالة قطعية. والله اعلم.

فقول الحجوري إذن، قول باطل لا دليل له عليه، بل تقوله، بل هو بعيد عن معتقد أهل السنة والجماعة في هذه المسألة خاصة- هداه الله ورد به إلى الصواب-.

*****

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قول الحجوري:

إن الله مستو على عرشه من غير مماسة.

سئل الإمام مالك- رحمه الله- وغيره من السلف عن قوله تعالى: **الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى** {طه.5}، قالوا:" الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة".

وكذلك قال ربيعة- رحمه الله- شيخ مالك:" الاستواء معلوم، والكيف مجهول، ومن الله البيان، وعلى الرسول البلاغ، وعلينا الإيمان".

ما لاحظنا في هذين القولين العظيمين هو عدم ذكر مسألة المماسة نفيا أو إثباتا، إذ المعلوم- كما اعتقد- أن عدم نفي الشيء لا يدل دائما على وجوده بالضرورة.

فمسألة المماسة للعرش أو الكرسي، هي من المسائل التي كثر فيها الخوض مع وعورتها وضيق شعب الخوض فيها، وقد شنع بها طوائف من الناس على شيخ الإسلام ابن تيمية دون أن يتدبروا كلامه، واتهموه ظلما بسببها، وادعوا أنه ينهج منهج التجسيم، وهو القائل- رحمه الله تعالى-: " الناس لهم في هذا المقام أقوال، منهم من يقول: هو نفسه فوق العرش غير مماس ولا بينه وبين العرش فرجة. وهذا قول ابن كلاب والحارث المحاسبي وأبي

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

العباس القلانسي والأشعري وابن الباقلاني وغير واحد من هؤلاء، وقد وافقهم على ذلك طوائف كثيرة من أصناف العلماء ومن أتباع الأئمة الأربعة وأهل الحديث والصوفية وغيرهم، وهؤلاء يقولون: إنه بذاته فوق العرش وليس بجسم ولا هو محدود ولا متناه.

ومنهم من يقول: هو نفسه فوق العرش، وإن كان موصوفا بقدر لا يعلمه غيره. ثم من هؤلاء من لا يجوز عليه مماسة العرش، ومنهم من يجوز ذلك، وهذا قول أهل الحديث والسنة وكثير من أهل الفقه والصوفية والكلام غير الكرامية، فأما أئمة أهل السنة والحديث وأتباعهم فلا يطلقون لفظ (الجسم) نفيا ولا إثباتا. اهـ.[1]

وقال- رحمه الله تعالى أيضا-:

" كونه فوق العرش ثبت بالشرع المتواتر وإجماع سلف الأمة مع دلالة العقل ضرورة ونظراً، أنه خارج العالم، فلا يخلو مع ذلك: إما أن يلزم أن يكون مماسا أو مباينا أو لا يلزم، فإن لزم أحدهما كان ذلك لازما للحق ولازم الحق حق، وليس في مماسته للعرش ونحوه محذور كما في مماسته لكل مخلوق من النجاسات والشياطين وغير ذلك؛ فإن تنزيهه عن ذلك إنما أثبتناه لوجوب بعد هذه الأشياء عنه وكونها ملعونة مطرودة، لم نثبته لاستحالة المماسة عليه، وتلك الأدلة منتفية في مماسته للعرش ونحوه، كما روي في مس

1- درء التعارض

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

آدم وغيره، وهذا جواب جمهور أهل الحديث وكثير من أهل الكـــلام. وإن لم يلزم من كونه فوق العرش أن يكون مماسا أو مباينا فقد اندفع السؤال. اهـــ[1].

وهو القائل- رحمه الله تعالى-:

" أن أهل الكلام والنظر يطلقون المباينة بإزاء ثلاثة معان:

- أحدها: المباينة المقابلة للمماثلة والمشابهة والمقاربة.

- والثاني: المباينة المقابلة للمحايثة والمجامعة والمداخلة والمخارجة والمخالطة.

- والثالث: المباينة المقابلة للمماسة والملاصقة؛ فهـــذه المباينـــة أخص من التي قبلها؛ فإن ما باين الشيء فلم يداخله قد يكون مماسا له متصلا به وقد يكون منفصلا عنه غير مجاور له.

أما النوع الأول: فكما يروى عن الحسن البصري أنـــه قـــال: رأيناهم متقاربين في العافية فإذا جاء البلاء تباينوا تباينا عظيما، أي تفاضـــلوا وتفاوتوا.

والنوع الثاني: فكقول عبد الله بن المبارك لما قيل له: بماذا نعرف ربنا؟ قال: بأنه فوق سمواته على عرشه بائن من خلقه ولا نقول كما تقـــول الجهمية: إنه هاهنا. وكذلك قال أحمد بن حنبـــل وإســـحاق بـــن راهويـــه

1 - بيان تلبيس الجهمية

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والبخاري وابن خزيمة وعثمان بن سعيد وخلق كثير من أئمة السلف رضي الله عنهم- و لم ينقل عن أحد من السلف خلاف ذلك...

فالمباينة في كلام هؤلاء الأئمة وأمثالهم لم يريدوا بها عدم المماثلة؛ فإن هذا لم ينازع فيه أحد، ولا ألزموا الناس بأن يقروا بالمباينة الخاصة؛ فإنهم قالوا: بائن من خلقه، و لم يقولوا: بائن من العرش وحده. فجعلوا المباينة بين المخلوقات عموما ودخل في ذلك العرش وغيره فإنه من المخلوقات، فعلم أنهم لم يتعرضوا في هذه المباينة لإثبات ملاصقة ولا نفيها .. اهـ[1].

وخلاصة القول: أن الصواب هو إثبات مباينة الله تعالى لخلقه عموما، إذ **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ** {الشورى.11}.

والذي أكرر التنبيه إليه أن عدم نفي الشيء لا يدل بالضرورة على وجوده خاصة في مسألة نفي أو إثبات الصفات المتعلقة بذات الله- تعالى سبحانه- والتي لا تثبت عندنا إلا بالنص، وليس إذا نفينا صفة ناقصة عن الله نثبت له بالضرورة ضدها، فحين ننفي النوم- مثلا- عن الله تعالى- ليس بالضروري أننا نثبت له الضد وهو الاستيقاظ- وهذا ليس من الدين بشيء-، وكما أنه ليس بالضرورة حين ننفي الجوع عن الله نكون قد ثبتنا له الشبع،

1 - مجموع الفتاوى

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

هذا قول لا يقول به إلا الأحمق الأخرف، لأن إثبات الصفة أو نفيها متوقف على النص إن صح، والذي نعتقده ونعمل على نشره وإظهاره أن الله تعالى مستو فوق عرشه، بائن عن خلقه، لا نثبت له خبر المماسة- لعدم ورود الخبر عنها، بل نقول- وكفى به قولا مبينا: **الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى.** هكذا قال ربنا في كتابه و لم تثبت زيادة لفظ: " من غير مماسة ". وهكذا أوحى به إلى عبده- صلى الله عليه وسلم- .

فالصائب من القول إذن: أن نقول: إن الله مستو على عرشه وكفى، ولا نزيد فيه حرفا ولا لفظا، فعلى الذين يثبتون لله الاستواء على العرش بلفظ" من غير مماسة" أن يأتوا بدليل لفظ الاستواء " بغير مماسة"؛ وهذا من المحدثات.

قال الشيخ ابن سحمان- رحمه الله-:

" وذلك لعلمهم بالله وعظمته في صدورهم وشدة هيبتهم له وعظيم جلاله، ولفظ المماسة لفظ مخترع مبتدع لم يقله أحد ممن يقتدي به ويتبع، فإن أريد به نفي ما دلت عليه النصوص من الاستواء والعلو والارتفاع والفوقية فهو قول باطل ضال قائله مخالف للكتاب والسنة ولإجماع سلف الأمة مكابر للعقول الصحيحة والنصوص الصريحة، وهو جهمي لا ريب من جنس ما قبله، وإن لم يرد هذا المعنى بل أثبت العلو والفوقية والارتفاع الذي دل عليه

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لفظ الاستواء فيقال فيه هو مبتدع ضال، قال في الصفات قولا مشتبها موهما، فهذا اللفظ لا يجوز نفيه ولا إثباته، والواجب في هذا الباب متابعة الكتاب والسنة والتعبير بالعبارات السلفية الإيمانية وترك المتشابه"اهـــ .

وقال رحمه الله ايضا-:

" فمذهب السلف الصالح أن الله تعالى مستو على عرشه حقيقة. (من غير مماسة): قول على السلف بلا علم ولا برهان"اهـــ[1] .

وقال الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ عبد الرحمن بن حسن- رحمه الله- جوابا على بعض الجهمية:

" إن هذا القول مبتدع مخترع لم يذكره أحد من أهل العلم من سلف الأمة وأئمتها الذين لهم قدم صدق في العالمين"اهـــ.

وقال- رحمه الله- كذلك-:

" ولفظ المماسة لفظ مخترع مبتدع، لم يقله أحد ممن يُقتدى به ويتبع"اهـــ[2]

1 - قال هذا القول وهو يرد على قول صاحب الكواكب. انظر: ذوي الألباب السليمة عن الوقوع في الألفاظ المبتدعة الوخيمة.

2 - الدرر السنية

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قول الحجوري:

يا رحمة الله على أهل السنة

الرحمة هي صفة من صفات الله تعالى الذاتية، وهو الموصوف بالرحمة الكاملة، ويجوز التوسل بها كما يجب الحلف بها، إنما صرف الدعاء لها ومناداتها بياء النداء، كأن يقول أحدهم يا رحمة الله، أو يا كرم الله، أو يا عفو الله، فهذا من البدع المكفرة بإجماع أهل العلم. والحجوري في هذا يكون قد عزل الصفة عن الموصوف، فنادى واستغاث بالصفة، وترك الموصوف.

قال الشيخ بكر أبو زيد- رحمه الله تعالى-:

" هذا من باب دعاء الصفة والدعاء إنما يُصرف لمن اتَّصف بها سبحانه لهذا فلا يجوز هذا الدعاء ونحوه: يا مغفرة الله، يا قدرة الله، يا عزة الله، وليس له تأويل ولا محمل سائغ، وهو دعاء محدث لا يعرف في النصوص ولا أدعية السلف .

وإنما المشروع هو: التوسل بها كما في الحديث :{ **بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيث**} ونحوه، وقد غلَّظ شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله تعالى- النهي عن الدعاء بالصفة وقال : إنَّه كُفر.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ولا يُسوِّغُ الدعاء بالصفة جوازُ الحلفِ بها فإن الحلف بها من باب التعظيم أما الدعاء فهو عبادة والعبادة لا تصرف إلا لله تعالى ، فكيف تُعبد صفته- سبحانه - فتُدعى ؟

ومما تقدم نعلم الأحوال الثلاث:

أولا: دعاء الصفة: لا يجوز لأن الدعاء عبادة والعبادة لا تصرف إلا لله سبحانه.

ثانيا: التوسل إلى الله بصفاته أو بصفة منها: مشروع كما وردت به السنة وأدعية السلف.

ثالثا: الحلف بها: جائزة ؛ لأنه من باب التعظيم لله- سبحانه- والله أعلم.

وقولك :" **وَالَّذي نَفْسي بِيدِه** "جائز لأن الذي بيده الأنفس هو الله تعالى وقد كان النبي- صلى الله عليه وسلم- يحلف به كثيرًا.

وأما قول الله تعالى : **وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا** (1) **وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا** (2) **وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا** (3) **وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا**(4){الشمس} وقوله: **والفَجْرِ**، وقوله: **وَالضُّحى**. فهذا حلف بالمخلوقات لكنه صادر من الله- جل جلاله- والقاعدة تقول: الله يحلف بما شاء من مخلوقات، وهذا الحلف من الله تعالى يدل على عظمة المحلوف به. لكن البشر لا يحلفون إلا بالله تعالى أو صفة من صفاته.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فإذا قلت: أليست الصفة غير الموصوف. لا أعني بهذا الكلام أن الصفة لا تفيد معنى زائداً على الذات أو أنها منفصلة عن الموصوف، بل أعني أنها متصلة به، ولكنها تفيد معنى زائداً عنه فذواتنا شيء وصفاتنا شيء، فكيف يجوز الحلف بالصفة مع أنها ليست هي الموصوف؟ وقد قلتم سابقًا أنه لا يجوز دعاء الصفة لأنها ليست هي عين الموصوف أوليس الحلف والدعاء بانهما واحد فلم أجزتم الحلف بالصفة و لم تجيزوا دعائها ؟

قلنا وبالله التوفيق : هذا سؤال دقيق ومهم وجوابه :

هو معرفة الفرق بين باب الدعاء وباب الحلف فإن باب الدعاء مبناه على الافتقار والمذلة التي تقوم بالداعي وأنه لا يدعو إلا من يقدر على الإجابة الذي يملك الضر والنفع وهذا لا يملكه إلا الله تعالى فلا يفتقر إلا إليه ولا يملك النفع والضر إلا هو سبحانه وتعالى فمن هذا الباب لم يجز الدعاء إلا لله تعالى فصفاته لا تملك ضرًا ولا نفعًا لأن الصفة ليست هي عين الموصوف.

وأما باب الحلف فمبناه على التعظيم فلا تحلف إلا بمعظم والله وصفاته كلها عظيمة فمن هذا الباب جاز الحلف بالصفة والله سبحانه وتعالى عظيم في ذاته عظيم في صفاته عظيم في أفعاله هذا الجواب الأول .

ويقال ثانيًا: أنه قد ثبت في السنة أن النبي- صلى الله عليه وسلم- حلف ببعض الصفات كقوله:**{ وَالَّذي نَفْسي بِيَدِهِ لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النّاسِ زَمانٌ لا يَدْري القاتِلُ في أَيِّ شَيْءٍ قَتَلَ، وَلا الْمَقْتولُ في أَيِّ شَيْءٍ قُتِلَ}** والأحاديث في ذلك كثيرة، لكن لم يرد قط أنه دعا صفة من الصفات. وباب

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

العبادة باب مبناه على الحظر والتوقيف، والله تعالى أعلى وأعلم"اهـــ.

سئل العلامة صالح آل الشيخ- حفظه الله-: ما حكم الحلف بصفات الله مثل قول القائل يا غضب الله ؟"

فأجاب:" طبعا السائل واضح أنه ما هو فاهم الفرق بين الحلف والنداء، الحلف بالصفات جائز بالإجماع، فتحلف تقول: وكلام الله وقدرة الله ومجيء الله وسمع الله وبصر الله، هذا وتقول: بسمع الله كان كذا وببصر الله كان كذا وبكلام الله كان كذا، هذا جائز بالإجماع لأن صفات الله- جل وعلا- غير مخلوقة، والذي يمتنع الحلف بالمخلوق، أما تمثيله بقوله: مثل قول القائل: يا غضب الله، هذا ليس بحلف، هذا نداء، ونداء الصفة لا يجوز وهو محرم، بل قال شيخ الإسلام في رده على البكري في أوائله، قال: نداء الصفة كفر بالإجماع؛ وهذا يعني به صفة معينة وهي: (الكلام) الكلمة التي هي (يا كلمة الله) ويُعنى بها المسيح عليه السلام أو على نحو معتقدات النصارى فهو كان يؤصله للفرق بين الكلام عند أهل السنة وغيرهم وضلال النصارى فقال: دعاء الصفة ويعني به دعاء الكلمة قال كفر بالإجماع وأما نداء الصفات الآخر فنقول محرم، وذلك لأن الصفات من جهة النداء والدعاء غير الذات في ذلك المقام"اهـــ.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وسئل العلامة ابن عثيمين- رحمه الله تعال-:

ما حكم أن يدعو الإنسان صفة من صفات الله سبحانه وتعالى مع بيان وجه ذلك الحكم؟

الشيخ: هل الصفة تفعل؟

السائل: لا، لا تفعل.

الشيخ: إذا دعوت من لا يفعل هل يجوز؟

السائل: لا يجوز.

الشيخ: لا يجوز، ولهذا قال شيخ الإسلام: دعاء الصفة كفر بالاتفاق، هكذا قال في كتاب الاستغاثة ولأنك إذا دعوت الصفة جعلتها مستقلة، تجلب إليك الخير وتدفع عنك الشر، وهذا يعني أنك جعلتها إلهاً مع الله .

السائل: هل من ذلك قول العامة: يا وجه الله. أو ما إلى ذلك؟

الشيخ: لا، يا وجه الله يريد الله- عز وجل-، كقوله تعالى: **وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ** {الرحمن:27} أي: الرب- عز وجل-.

السائل: وهل يترتب على ذلك محظور؟

الشيخ: ما هو؟

السائل نفسه: أنه قد يشتبه عليه أنها تكون من دعاء الصفة .

الشيخ: لا، هذا بعيد، لكن لو أراد بقوله: يا وجه الله! أن يستشفع بالله على هذا الرجل، أي: يجعل الله شافعاً، فهذا حرام، لأن الله تعالى

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أجل وأعظم من أن يكون شافعاً، فهو يشفع عنده ولكنه لا يستشفع به"اهـ

وسئل- رحمه الله- أيضاً: إذا كان دعاء صفة من صفات الله- عز وجل- محرم، فكيف نفهم الأدعية الآتية من كلام النبي- صلى الله عليه وسلم- كقوله:**{ أَعوذُ بِاللهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ ما أَجِدُ وَأُحاذِرُ}**. وقوله: **{ أَعوذُ بِكَلماتِ اللهِ التّامّاتِ مِنْ شَرِّ ما خَلَقَ}**؟"

الجواب:

" وقوله: **{ أَعوذُ بِرضاكَ مِنْ سَخَطِكَ وَبِمُعافاتِكَ مِنْ عُقوبَتِكَ}** كل هذا استعاذة بصفة الله والمراد الموصوف، لأن الدعاء المحظور أن تقول: يا قدرة الله اغفري لي، يا رحمة الله ارحميني، هذا الذي قال عنه شيخ الإسلام: إنه كفر بالاتفاق، لأنك إذا قلت: يا قدرة الله اغفري لي، أو يا رحمة الله ارحميني، كأنك جعلت هذه الصفة شيئاً مستقلاً عن الموصوف فيغفر ويرحم ويغني. أما إذا قلت: أعوذ بعزة الله، فهذا من باب التوسل بعزة الله - عز وجل- إلى النجاة من هذا المرهوب الذي استعذت بالعزة منه، وكذلك: **بِرضاكَ مِنْ سَخَطِكَ**، وكذلك قوله: **يا حَيُّ يا قَيّومُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغيثُ**. ليس المعنى أن الإنسان أن يستغيث بالرحمة منفصلة عن الله، لكن هذا من باب التوسل بصفات الله- عز وجل- المناسبة للمستعاذ منه أو للمدعو وليس دعاء صفة، دعاء الصفة أن تقول :يا رحمة الله ارحميني، يا قدرة الله أعطيني، وما

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أشبه ذلك..."اهـــ.

وقال الإمام ابن باز- رحمه الله تعالى-:

" الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على من أرسله اللهُ رحمةً للعالمين، وعلى آله وصحبه وإخوانه إلى يوم الدين.

أمّا بعد:

فيُوجَد فرقٌ بين دعاءِ الصّفةِ والدّعاءِ بالصّفةِ:

والمرادُ مِن دعاءِ الصّفةِ أن تكونَ الصّفةُ المدعوُّ بها تقتضي شيئًا منفصِلاً ومستقِلاً عنِ الذّاتِ الإلهيّةِ تسمع الدّعاءَ وتجيب مُثْلَ أن يقولَ: (يا رحمةَ اللهِ ارحميني)، (يا عزّةَ اللهِ أَعِزّيني)، (يا قوّةَ اللهِ قَوّيني) ونحوِ ذلك ممّا لم يَرِدْ قطُّ في الأدعيةِ المأثورةِ، فمَنِ اعتقد أنّ الصّفةَ المنفصِلةَ عنِ الموصوفِ تغفر وترحم وتُغْني وتُقَوِّي. فقد جعل الصّفةَ إلهًا معبودًا، وهذا كفرٌ باتّفاقِ العلماءِ، ذلك لأنّ صفاتِ اللهِ تعالى ملازِمةٌ لذاتِه لا تنفكّ عنه، فهو سبحانه إلهٌ واحدٌ بجميعِ صفاتِه، وأسماؤُه وصفاتُه داخلةٌ في اسمه(الله)، ولا يجوز أن يُطْلَقَ على الصّفةِ بأنّها إلهٌ أو خالقٌ أو رزّاقٌ ونحو ذلك، وقد نقل ابنُ تيميّةَ -رحمه الله- اتّفاقَ العلماءِ على أنّ دعاءَ صفاتِه وكلماتِه كفرٌ حيث قال:" وأمّا دعاءُ صفاتِه وكلماتِه فكفرٌ باتّفاقِ المسلمين، فهل يقول مسلمٌ: يا كلامَ اللهِ اغفِرْ لي وارحمْني وأَغِثْني أو أَعِنّي، أو يا عِلْمَ اللهِ أو يا قدرةَ اللهِ أو يا عزّةَ اللهِ، أو يا عظمةَ اللهِ ونحوَ ذلك؟ أو سُمِعَ مِنْ مسلمٍ أو كافرٍ أنّه دعا لذلك مِنْ صفاتِ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

اللهِ وصفاتِ غيرِه أو يطلبُ مِنَ الصّفةِ جَلْبَ منفعةٍ أو دفْعَ مضرّةٍ أو إعانةً أو نصرًا أو إغاثةً أو غيرَ ذلك"اهـــ.

وسئل الشيخ الكريم عبد الرحمن بن ناصر البراك- حفظه الله-:

" ورد أن النبي- صلى الله عليه وسلم- قال:{ **يا حَيُّ يا قَيّومُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغيثُ**}. فهل يجوز الاستغاثة بصفات الله، ودعاؤه بصفاته كما ورد في هذا الحديث؟

الجواب:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فقوله- صلى الله عليه وسلم- في الحديث:{ **بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغيثُ** } هذا من قبيل التوسل لا من قبيل دعاء الصفة، مثل: أسألك يا الله برحمتك، وفي دعاء الاستخارة:{ **أَسْتَخيرُكَ بِعِلْمِكَ وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ** }. {صحيح البخاري (1166) }. ومثل الاستعاذة بالصفة، قوله- صلى الله عليه وسلم-:{ **أَعوذُ بِرِضاكَ مِنْ سَخَطِكَ وَبِمُعافاتِكَ مِنْ عُقوبَتِكَ** }.{ صحيح مسلم (486)}. وكقوله- صلى الله عليه وسلم-:{ **أَعوذُ بِكَلِماتِ اللهِ التّامّاتِ**}. {صحيح مسلم (2708)}.

كل هذا من نوع التوسل إلى الله بصفاته، وهو من التوسل المشروع، وأما دعاء الصفة فلم يرد في الأدعية المأثورة، ولا يمكن أن يكون

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مشروعاً؛ لأن دعاء الصفة كقولك: يا رحمة الله، يا عزة الله، يا قوة الله. تقتضي أن الصفة شيء مستقل منفصل عن الله يسمع ويجيب، فمن اعتقد ذلك فهو كافر، بل صفات الله قائمة، وليس شيء منها إله يدعى، بل الله بصفاته إله واحد، وهو المدعو والمرجو والمعبود وحده لا إله إلا هو. والله أعلم."اهـــ.

وخلاصة القول بعدما ظهر الحق جليا في كلام أهل العلم، أتساءل: كيف غفل الشيخ الحجوري عن هذا العلم وهو يدعي العلم، بل وكيف يستغيث عالم مثل الحجوري بصفة من صفات الله تعالى وهو يعلم أنه كفر، وربما لا يعلم، أو ربما يعلم ولكن خرج القول مخرج العادة، وهذا القول لم يُحفظ عليه إلا لأنه قد تكرر، إذ لا يمكن أبدا أن يحاسب الحجوري على شيء خرج بغير قصد، إذ لو كان كذلك لعلم الناس من الذين معه أو ممن نقل الخبر أنه قد استغفر أو نبه على الخطأ أو تراجع، لكني لاحظت أن القول هذا بلغ في كلام الحجوري مبلغ التكرار والعادة، إما لأنه لا يعتقد التحريم في ذلك فهذا راجع إلى قلة العلم أو إلى قلة الاطلاع لانعدام البحث، وإما أنه أخذه من باب العادة من الروافض الذين خصوا الحسين- رضي الله عنه- بالتوسل والدعاء، وقد نقلوا هذه البدعة من النصارى، وثبت هذا في كتبهم إذ جاء فيها:" إذا أردت ذلك فمثل بين يديك شبه القبر واكتب عليه إسمه "الإمام الحسين"،ثم قل: السلام عليك يا رحمة الله الواسعة...

إن لهذه الجملة المشهورة والتي يرددها معظم خطباء المنبر

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الحسيني في بداية أي حديث أو مجلس حسيني، جواهر معرفية ودعوات إرشادية نحو الولوج في زقاق مدينة الرحمة وبساتين العفو"اهـــ.[1]

*****

1 - روى المفيد والسيد في زيارة البعيد

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قول الحجوري:

نحن لا نقول بقياس الأولى في صفات الله.

معنى القياس لغة واصطلاحا:

القياس في اللغة:

نقول: قاس يقيس قياسا ؛ بمعنى : قدر الشيء بالشيء.

يقال: قاس البائع الثّوب بالذراع: أي قدر طوله أو عرضه به.

ويقال: قاس الخضار الخضر بالمكيال: أي وزن ثقلها.

القياس في الاصطلاح:

يطلق القياس في الاصطلاح حقيقة على معنيين:

الأول: قياس التّمثيل- وهو حمل فرع على أصل في حكم بجامع بينهما- ويسمى القياس الفقهيّ؛ لأنّ الفقهاء يحتجّون به في إثبات الأحكام الشرعيّة[1]

والثّاني: قياس الشّمول؛ وهو قول مؤلّف من قضايا إذا سلمت لزم عنها لذاتها قول آخر[2]؛ والَّذِي عني بِهِ أهل المنطق، وزعموا أنّه الطّريق الوحيد لحصول العلوم اليقينيّة النّظريّة .

1 - الردّ على المنطقيين لابن تَيْمِيَّة ص116

2 - التعريفات للجرجاني ص181

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قال ابن تيمية- رحمه الله-:

" أما مُفادهما من يقين أو ظنّ فتبع لمادّة القياس لا لصورته؛ فإن كانت المادّة يقينيّة أفاد اليقين وإلاّ أفاد الظنّ تمثيلاً كان أو شمولاً."[1]

والقياسان كلاهما من تمثيل وشمول يستعملان على وجهين:

الأوّل: قياس المساواة؛ وهو أن يكون الغائب مماثلاً أو مقاربًا للشّاهد.

والثّاني: قياس الأولى؛ وهو أن يكون الغائب أولى بالحكم من الشّاهد[2] أو أن يكون المقيس مماثلاً للمقيس عليه أو أولى بالحكم منه"اهـ.

قال الشيخ ابن عثيمين- رحمه الله تعالى-:

"وقياس الأولوية: هو أن يكون الفرع أولى بالحكم من الأصل، ولهذا يقول العلماء: إنه مستعمل في حق الله، لقوله تعالى:**وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى** {النحل60} بمعنى كل صفة كمال، فلله تعالى أعلاها، والسمع والعلم والقدرة والحياة والحكمة وما أشبهها موجودة في المخلوقات، لكن لله أعلاها وأكملها.

ولهذا أحياناً نستدل بالدلالة العقلية من زاوية القياس بالأولى،

---

1 - انظر : الردّ على المنطقيين لابن تيمية ص107 ، 115 ، 116 ، 119 ، 211 ، 364.

2 - درء التّعارض لابن تيمية: 29/1 ، مجموع الفتاوى لابن تيمية: 367/7

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فمثلاً: نقول: العلو صفة كمال في المخلوق، فإذا كان صفة كمال في المخلوق، فهو في الخالق من باب أولى، وهذا دائماً نجده في كلام العلماء.

فقول المؤلف- رحمه الله-: "ولا يقاس بخلقه"، بعد قوله: "لا سمي ولا كفء له، ولا ند له"، يعني القياس المقتضي للمساواة وهو قياس الشمول وقياس التمثيل.

إذاً، يمتنع القياس بين الله وبين الخلق للتباين بينهما، وإذا كنا في الأحكام لا نقيس الواجب على الجائز، أو الجائز على الواجب، ففي باب الصفات بين الخالق والمخلوق من باب أولى.

لو قال لك قائل: الله موجود، والإنسان موجود، ووجود الله كوجود الإنسان بالقياس.

فنقول: لا يصح، لأن وجود الخالق واجب، ووجود الإنسان ممكن.

فلو قال: أقيس سمع الخالق على سمع المخلوق.

نقول: لا يمكن، سمع الخالق واجب له، لا يعتريه نقص، وهو شامل لكل شيء، وسمع الإنسان ممكن، إذ يجوز أن يولد الإنسان أصم، والمولود سميعاً يلحقه نقص السمع، وسمعه محدود.

إذاً، لا يمكن أن يقاس الله بخلقه، فكل صفات الله لا يمكن أن تقاس بصفات خلقه، لظهور التباين العظيم بين الخالق وبين المخلوق" اهـ[1]

1 - شرح الواسطية : 130/1

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

حكم القياس بين صفات الخالق والمخلوق:

إذا كان الاعتبار بين صفات الخالق والمخلوق فإنّ طريقة قياس الأولى ليس غير؛ لقوله تعالى: **وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الأَعْلَى** {النّحل.60}، أي الصّفة العليا الّتي يستحيل معها وجود المثل؛ والمراد بالصّفة الجنس فتعمّ جميع صفات الكمال[1] وهذا المعنى يتضمّن أمرين :

الأمر الأول: تنزيه الله عن المثل؛ وقد بنى العلماء على هذا الأصل تحريم قياس المساواة بين الخالق والمخلوق تمثيلاً كان أو شمولاً؛ فلا يجوز أن يستدلّ على الخالق بقياس تمثيلي يستوي فيه الأصل والفرع، ولا بقياس شمولي يستوي أفراده؛ لأنّ الله لا مثل له؛ فلا يجوز أن يمثّل بغيره، ولا أن يدخل تحت قضيّته كليّة يستوي أفرادها.

الأمر الثّاني: استحقاق الله تعالى لأعلى صفات الكمال المنافية لجميع النقائص؛ وقد بنى العلماء على هذا المعنى مشروعيّة الاستدلال بصفات المخلوق على صفات الخالق عن طريق قياس الأولى سواءٌ أكانت صورته تمثيلاً أو شمولاً ؛ فكلّ ما ثبت للمخلوق من صفات الكمال المطلق فإنّ الخالق أولى به، وكل ما تنزّه عنه المخلوق من صفات النّقص فإنّ الخالق أولى بالتنزّه عنه[2]،

---

1 - تفسير ابن كثير: 573/3 ؛ تفسير السعدي: 213/4.

2 - انظر : درء التّعارض لابن تيمية 29/1 ، 30 ، 362/7 ، الرّسالة التدمرية ص50 ، تفسير السّعدي 123/6

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وسياق الآية يبيّن دلالتها على صحّة الاعتبار بين الخالق والمخلوق بطريق الأولى .

قال الباري- جل وعلا-: **وَيَجْعَلُونَ لِلّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ** (57) **وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ** (58) **يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلاَ سَاء مَا يَحْكُمُونَ** (59) **لِلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلّهِ الْمَثَلُ الأَعْلَى وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** (60) {النحل}.

قال ابن تيمية- رحمه الله-:

" فإذا كانت الأنوثة نقصًا وعيبًا لا يرضاه المشرك لنفسه، ويكره أن يضاف إليه، فإنّ الخالق أولى بالتراهة عن الولد النّاقص المكروه؛ لأنّ الله تعالى له المثل الأعلى المشتمل على كلّ كمال وللمشرك مثل السّوء المشتمل على كلّ نقص! وهذه الحجّة لبيان تناقض المشركين؛ لأنّ انتفاء الولد مطلقًا معلوم من النّصوص الأخرى"اهـ[1] .

والذي يجعلنا نرى أن الآية دليل على صحّة قياس الأولى، واعتباره طريقًا شرعيًّا في الاستدلال بصفات المخلوق على صفات الخالق طردًا

1 - درء التّعارض لابن تيمية 36/1 ، 37 ، 362/7 ــ 369

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وعكسًا هذه النصوص التي بين يديك:

قوله تعالى: **فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً** {فصّلت .15}.

قال ابن تيمية- رحمه الله-:

"... فجعل ما في المخلوق من قوّة وشدّة يدلّ بطريق الأولى على قوّة الخالق وشدّته؛ لأنّ الخالق أحقّ بالكمال من المخلوق"اهـــ[1]

قوله تعالى: **اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ** {العلق: 3}.

قال ابن تيمية- رحمه الله-:

" أي الأفضل من غيره في الكرم الجامع للمحاسن؛ فيقتضي أنّه أحقّ بجميع المحامد؛ وهي صفات الكمال؛ فهو الأحقّ بالإحسان والرّحمة والحكمة والقدرة والعلم والحياة وسائر صفات الكمال"اهـــ[2]

قوله تعالى: **وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ** {البقرة. 255}؛ فإنّ اسم العليّ يدلّ على علوّ الذات والقهر والقدر، وعلوّ القدر يتضمّن الدّلالة على أنّه الأحق بجميع صفات الكمال؛ فكلّ ما في المخلوق من كمال مطلق فإنّ الله

1 - مجموع الفتاوى 357/16.

2 - مجموع الفتاوى لابن تيمية 360/16

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أحق به، لأنّه أعلى من المخلوقات قدرًا"اهـــ[1].

قوله تعالى: **ضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً عَبْدًا مَّمْلُوكًا لاَّ يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَن رَّزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ** (75) **وَضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لاَ يَقْدِرُ عَلَىَ شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لاَ يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ** (76). {النحل}

قال ابن تيمية- رحمه الله-:

" فأبطل الشّرك بقياس الأولى؛ فالعاقل لا يقبل ألبتة المساواة بين مخلوق يملك ويقدر وآخر لا يملك ولا يقدر فلأن لا يقبل التماثل في الحقوق والكمالات بين الأوثان العاجزة المملوكة وبين من له المثل الأعلى من باب أولى[2]

وقال تعالى: **ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِنْ أَنفُسِكُمْ هَل لَّكُم مِّن مَّا**

---

1 - مجموع الفتاوى 358/16 ، 359 . وانظر: شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العزّ الحنفي ص:261 / 262.

2- مجموع الفتاوى لابن تَيْمِيَّة 79/6 ، 80. انظر: أعلام الموقعين لابن القيّم 157.161/1.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن شُرَكَاء فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَاء تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ {الرّوم. 28}.

قال ابن تيمية- رحمه الله-:

" فنزّه نفسه عن الشّريك بمثل مضروب بطريق الأولى؛ فالسيّد من الخلق يتنزّه عن مشاركة مماليكه في حقوقه على الرّغم من قصور ملكه؛ فيكون المالك الكامل أولى بالنزاهة عن الشّركاء؛ لأنّ المخلوق لا يملك إلاّ بعض منافع عبيده، والخالق يملك أعيان عباده وأفعالهم؛ فلا يخرج عن ملكه شيء البتة"اهـ[1].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله تعالى-:

" استعمل علماء السّلف قياس الأولى في الاعتبار بين صفات الخالق، وفي الاعتبار بين صفات الخالق والمخلوق؛ فمن الاعتبار الأوّل إثبات المباينة قياسًا على الرؤية والكلام؛ فإذا كان الربّ لا يراه ناسوتا في الدّنيا، ولا يكلّمه بشر إلاّ من وراء حجاب؛ كما صرّح بذلك المسيح وسائر الأنبياء - صلّى الله عليهم وسلّم- فلأن لا يستطيع ملابسته ناسوت بطريق الأولى؛ لأنّ ملابسة الشيء أبلغ من رؤيته"اهـ.[2]

---

1 - درء التّعارض لابن تَيْمِيَّة 37/1 ، 389/7 ، 390 ، تفسير ابن كثير 431/3.

2 - الجواب الصّحيح لابن تيمية 148/3 ، 318 ــ 322 ، 10/4

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقال- كذلك رحمه الله-:

" ومن هذا الاعتبار أيضًا إثبات الإنباء قياسًا على التّعليم؛ فإنّ قدرة الربّ على تعليم بني آدم بعد الجهل دليل على قدرته على إنباء أكملهم من باب أولى؛ لأنّ من قدر على تعليم الناقص فقدرته على تعليم الأكمل أولى وأحرى. وهذا دليل عقليّ على إمكان النبوّة، وأمّا وجود الأنبياء وآياتهم فتعلم بالنّقل المتواتر"اهـــ.[1]

وقال- رحمه الله كذلك-:

"والاعتبار بين صفات الخالق بابه واسع؛ فإنّه يجوز فيه استعمال قياس الأولى والمساواة؛ لأنّه لا يتضمّن محذورًا ولا يفضي إليه بوجه من الوجوه؛ وقد تضمّنت النّصوص كلا النّوعين؛ فمن قياس المساواة بين صفات الله تعالى قياس البعث على إحياء الأرض الموات، ومن قياس الأولى بينها قياس الإعادة على ابتداء الخلق.

أمّا الاعتبار بين صفات الخالق والمخلوق فقد احتاط فيه علماء السّلف حيطة تامّةً؛ فمنعوه إذا كان قياس مساواة، سواءٌ أكان تمثيلاً أو شمولاً؛ لما يتضمّنه من التّمثيل والشّرك، والعدل بالله، وهو ضرب الأمثال للّه. وأجازوه إذا كان على وجه الأولى؛ جريًا على طريقة القرآن والسنّة، واعتمادًا على ما تقدّم ذكره آنفًا من أدلّةٍ؛ ولهذا استعملوه في تقرير وتقريب أصول

1 - مجموع الفتاوى لابن تَيْمِيَّة 362/16

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الإثبات والتّنزيه، وفي الاستدلال على أعيان الصّفات نفيًا وإثباتًا..."اهـــ.[1]

وخلاصة القول: أن القياس بالأولى على النحو الذي بيناه لم ينكره أهل السنة والجماعة، وقد بينه الإمام ابن تيمية ووضحه، وكذلك الإمام ابن قيم الجوزية وغيرهما؛ والبحث في هذا يطول، وأرجو أن يكون فيما نقلته كفاية وشفاءً.

*****

1 - الرِّسالة التدمرية لابن تيمية ص46: / 51.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قول الحجوري:

تسلسل الحوادث لا أول لها.

قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني- رحمه الله تعالى- معلقا على قول المصطفى- صلى الله عليه وسلم-: **{ إِنَّ أَوَّلَ شَيْءٍ خَلَقَهُ اللهُ تَعالى الْقَلَمَ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَكْتُبَ كُلَّ شَيْءٍ يَكونُ }:**

" في الحديث إشارة إلى رد ما يتناقله الناس، حتى صار ذلك عقيدة راسخة في قلوب كثير منهم، وهو أن النور المحمدي هو أول ما خلق الله- تبارك وتعالى-، وليس لذلك أساس من الصحة، وحديث عبد الرزاق غير معروف إسناده، ولعلنا نفرده بالكلام في الأحاديث الضعيفة إن شاء الله تعالى.

وفيه رد على من يقول بأن العرش هو أول مخلوق، ولا نص في ذلك عن الرسول- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وإنما يقول به من قال، كابن تيمية وغيره استنباطاً واجتهاداً، فالأخذ بهذا الحديث- وفي معناه أحاديث أخرى- أولى، لأنه نص في المسألة، ولا اجتهاد في مورد النص كما هو معلوم.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وتأويله بأن القلم مخلوق بعد العرش باطل، لأنه يصح مثل هذا التأويل لو كان هناك نص قاطع على أن العرش أول المخلوقات كلها، ومنها القلم، أما ومثل هذا النص مفقود، فلا يجوز هذا التأويل.

وفيه رد أيضاً على من يقول بحوادث لا أول لها، وأنه ما من مخلوق إلا وهو مسبوق بمخلوق قبله، وهكذا إلى ما لا بداية له، بحيث لا يمكن أن يقال: هذا أول مخلوق، فالحديث يبطل هذا القول، ويعين أن القلم أول مخلوق، فليس قبله قطعاً أي مخلوق"اهـــ.[1]

وقال الشيخ محمد أمان الجامي- رحمه الله-:

" وكلمة الحوادث أكبر دليل على ذلك لأن الحوادث جمع حادث، والحادث هو المخلوق الذي يوجد بعد إن لم يكن، فكل ما سوى الله مخلوق وجد بعد أن لم يكن، فلذا من المستحيل أن يُقارن اللهُ- سبحانه وتعالى- بشيء من مخلوقاته "اهـــ[2]

وسئل الشيخ الإمام العلامة بقية السلف صالح الفوزان- حفظه الله تعالى- عن كثير ممن يتنقص شيخ الإسلام ابن تيمية وينسب إليه في كتابه في الرد على البكري وأنه قال بحوادث لا أول لها وهذا مذكور في كثير من

1 - سلسلة الأحاديث الصحيحة - حديث رقم (133):

2 - شرحه العقيدة الطحاوية. الشريط الثامن:

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الكتب التي توزع الآن؛ فما قولكم في هذا؟ وهل هذا ثابت عن شيخ الإسلام؟

أجاب الإمام صالح- حفظه الله- فقال:

" هذه فرية ليست جديدة قيلت من قبل قالها السبكي وغيره، الشيخ لم يقل بحوادث لا أول لها، لكن الشيخ يقول أن أفعال الله لا بداية لها لأن الله لا بداية له- سبحانه وتعالى-، فأفعاله لا بداية لها، يريد الرد على الذين يقولون أن الأفعال والصفات أنها حادثة، وأن الله مضى عليه- تعالى الله عما يقولون- وقت لم يفعل و لم يتصف بهذه الصفات، لأننا لو قلنا بقدم الأفعال للزم تعدد القدماء . وهذا جهل والعياذ بالله.

الإنسان مثلا- ولله المثل الأعلى- من حين يولد توجد معه بعض الصفات، فهل يقال أن امرأة فلان ولدت عدة أشخاص فيه عدة صفات فلا يلزم من تعدد الصفات تعدد الموصوف فهم أرادوا أن يلبسوا على الناس لهذا قالوا أن الشيخ يقول بحوادث لا أول لها.

والشيخ يقول أن أفعال الله وصفات الله ليس لها بداية كما أنه سبحانه ليس له بداية، وتعدد الصفات والأفعال لا يدل على تعدد الموصوف، هذا قصد الشيخ- رحمه الله-، وهذا مذكور في شرح الطحاوية، والشيخ بينه في رده على الرازي في تأسيس التقديس وفي غيره من كتبه "اهـــ[1]

1 - انظر رسالة ما يجب في التعامل مع العلماء .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قال الشيخ البراك- حفظه الله-:

"...القول الثاني: أن تسلسل الحوادث في الماضي ممكن، وهو موجب دوام قدرة الرب تعالى وفاعليته؛ فكل من يثبت أن الله لم يزل فعالاً لما يريد وهو على كل شيء قدير، لا بد أن يقول بأن الخلق لم يزل ممكنًا. وهذا الحد لا يمكن النزول عنه ...).

إلى أن قال- حفظه الله- :

" أما كون تسلسل المخلوقات واقعًا أو غير واقع فهذا يُبنى على الدليل؛ فمن قام عنده الدليل على أحدها فعليه القول بموجبه، فالقول المنكر الذي لا شك في بطلانه هو القول بامتناع حوادث لا أول لها؛ لما يستلزمه من تعجيز الرب سبحانه في الأزل- تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا-"اهـــ [1]

وقال ابن قيم الجوزية- رحمه الله تعالى-:

" ذكر ابن القيم كلاماً ثم قال: وأجابت طائفة أخرى من أهل السنة والحديث عن هذا بالتزام التسلسل، وقالوا ليس في العقل ولا في الشرع ما ينفي دوام فاعلية الرب سبحانه، وتعاقب أفعاله شيئا قبل شيء إلى غير غاية كما تتعاقب شيئا بعد شيء إلى غير غاية، فلم تزل أفعالا، قالوا: والفعل صفة كمال، ومن يفعل أكمل ممن لا يفعل"اهـــ .

1 - من تعليقاته على الأخطاء العقدية في فتح الباري..

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الناس في مسألة تسلسل الحوادث هل لها أول؟ وهل بسابق أو غير سابق؟ على ثلاث أقوال:

الأول: منع تسلسل الحوادث في الماضي والمستقبل وهذا مذهب الجهمية.

الثاني: منع التسلسل الحوادث في الماضي وجوازه في المستقبل وهذا مذهب المتكلمين من الأشاعرة و الماتريدية.

الثالث: جواز التسلسل في الماضي والمستقبل، وهذا هو قول أهل السنة والجماعة.

لكن تبقى مسألة بدء هذا التسلسل مختلف فيه عند أهل السنة والجماعة هل كانت بدءً من العرش أم من الماء أم من القلم أم من اللوح المحفوظ أو من غيرها كلها؟ أم أن التسلسل لا أول له، لا بالعرش ولا بالماء ولا بالقلم ولا باللوح- ولا بغيرها كما يقول الحجوري-؟!

أقول:

روى البخاري في صحيحه من حديث عمران بن حصين - رضي الله عنه-، أن النبي- صلى الله عليه وسلم- قال: **{ اِقْبَلُوا الْبُشْرى يا أَهْلَ الْيَمَنِ، إِذ لَمْ يَقْبَلْها بَنو تَميمٍ.** قالوا: قد قبلنا يا رسول الله. قالوا: جئناك نسألك عن هذا الأمر. قال: **كانَ اللهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ غَيْرُهُ، وَكانَ عَرْشُهُ عَلَى**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الْماءِ، وَكَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُلَّ شَيْءٍ، وَخَلَقَ السَّمَواتِ وَالْأَرْضَ}

وفي رواية:{ **لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ قَبْلَهُ**} قال ابن حجر:"وفي روايـــة غير البخاري:{ **وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مَعَهُ** }.

قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني- رحمه الله تعالى-: { **إِنَّ أَوَّلَ شَيْءٍ خَلَقَهُ اللهُ تَعالى الْقَلَمَ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَكْتُبَ كُلَّ شَيْءٍ يَكونُ** }[1] .

النَّاس في هذين الحديثين عَلَى قولين، منهم من قَالَ: إن المقصود هو إخباره- صلى الله عليه وسلم- بأن الله كَانَ موجودا وحده، ولم يزل كذلك دائماً، ثُمَّ ابتدأ إحداث جميع الحوادث، فجنسها وأعيانها مسبوقة بالعدم، وأن جنس الزمان حادث لا في زمان، وأن الله صار فاعلاً بعد أن لم يكن يفعل شيئاً إلى أن أوجد الموجودات..

والقول الثاني: المراد إخباره- صلى الله عليه وسلم- عن مبدأ خلق هذا العالم المشهود الذي خلقه الله في ستة أيام، ثُمَّ استوى عَلَى العرش، كما أخبر القرآن في غير موضع، وكما اخبر به الرسول- صلى الله عليه وسلم- في قوله: { **قَدَّرَ اللهُ تَعَالَى مَقاديرَ الْخَلْقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَمَواتِ وَالأَرْضَ بِخَمْسينَ أَلْفَ سَنَةٍ، وَكانَ عَرْشُهُ عَلَى الْماءِ**}.

{ رواه مسلم عن عبد الله بن عمرو- رضي الله عنهما-}.

---

1 - سلسلة الأحاديث الصحيحة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فأخبر- صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أن تقدير هذا العالم المخلوق في ستة أيام كَانَ قبل خلقه بخمسين ألف سنة، وأن عرش الرب تَعَالَى كَانَ حينئذٍ عَلَى الماء.

الحديث عن مسألة تسلسل الحوادث أمر مثبت بالكتاب والسنة، وعلى هذا أهل السنة والجماعة، لكن الإشكال الأكبر هو من حيث بدء أول التسلسل، وهذا مختلف فيه من حيث المبدوء به في الخلق- وهذا أمر يسير لا يغير من عقيدة المسلم شيئا-،[1] لكن أن يكون تسلسل الحوادث بدون أول فهذا أمر يخالف الحديثين الصحيحين.

وتفاديا لإعادة الجدل بالخوض في قضية التسلسل:" بأول أو بلا أول" نقول- تبعا للحديثين الصحيحين، وبغض النظر عن اختلاف أهل العلم في مسألة السبق في الوجود بين هذه الموجودات-:

الذين قالوا بتسلسل الحوادث بلا أول قالوا ذلك نفيا للزمن الذي كان بين يدي الله ولا شيء قبله وبين بدء الخلق، وذلك خشية الموافقة لمن قال أن الله لم يكن يفعل شيئا قبل أن يخلق الخلق، وهؤلاء نرد عليهم بقوله

1 - الخلاف في هذه المسألة لا يضر بالعقيدة إذا انعدم النص المثبت لخبر من بدئ بالخلق، وأما إذا ما ثبت الخبر- كما أقر بذلك الإمام الألباني في سلسلته الصحيحة- وعُلم واشتهر ثم حول، فالمخالف آثم في عقيدته لإنكار النص لا محالة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تعالى: **كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ** {الرحمن/29}. ولا يحق لمسلم أن يقول أن يوم الشأن إنما بدأ ببدء الخلق، فهذا لا دليل عليه، وهو باطل من حيث بدء الخلق، فإن أرادوا بقولهم: الليل والنهار، فإن الليل والنهار خُلقا بعد خلق السماوات والأرض بنص الكتاب والسنة. وكلمة "كل" هي للشمول والعموم، واليوم الذي عند الله ليس كاليوم الذي عندنا، وهو القائل سبحانه: **وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ** {الحج/47}. والآية السابقة تنفي قول من يقول أن الله لم يكن يفعل شيئا قبل خلق الخلق، وهذا من الغيب الذي لا دليل عليه، بل من الباطل الذي يُرَدُّ بالدليل والعقل والمنطق، والآية تنفي ادعاءهم وتثبت أن الله دائما في شأن، وهذا قبل خلق الموجودات، ولا يجرؤ أحد على نفي صفة الخلق والإيجاد والإبداع عن الله تعالى لأن صفاته لازمة لذاته- سبحانه-، وقد عبر الله تعالى على ذلك باليوم فقال: **كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ** {الرحمن/29}. فقوله- سبحانه-: **كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ** هو من صفاته العملية- سبحانه-، بفعل ما شاء وقت ما شاء وكيف ما شاء، وصفات الله ملازمة له لا تنفك عنه، فهو كان كل يوم في شأن قبل إيجاده للوجود، وهو كل يوم في شأن بعد إيجاد الوجود، وهو في شأن يوم القيامة، هو دائم الشأن، ولا ينفك عنه الشأن أن يكون داما في شأن. فسبحانه كان مالكا ولا مملوك، وخالقا ولا مخلوق، ورازقا ولا مرزوق، وقاهرا ولا مقهور، وغالبا ولا مغلوب، ثم خلق المخلوق الذي هو مملوك ومغلوب ومقهور ومرزوق.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وأما الذين قالوا بتسلسل الحوادث بأول، ثم اختلفوا في مسألة بدء الخلق بالقلم أم بالعرش أم بالماء، فهذا- كما قلت- لا يضر بالعقيدة في شيء[1] ، وإنما هو إثبات لتسلسل الحوادث بأول، ودليل ظاهر على الذين يقولون بتسلسل الحوادث بدون أول- كما أسلفت القول فيهم قبل قليل-، فليس من المعقول ولا من المنطق القول بتسلسل الحوادث بدون أول وهو يقر بخلق العرش أو الماء أو القلم؛ وليس من المنطق أو المعقول القولُ أن ما من مخلوق إلا ومخلوق قبله أو سبق بمخلوق؛ هذا القول صحيح، لكن مقيد بالشيء الذي هو مخلوق، ولا يعم جميع المخلوقات، فنصوص بدء الخلق والإخبار عنه لم تذكر سوى العرش والقلم والماء، والاختلاف في هذه الثلاثة يُثبت- ولو جدلا- أن أحدا منهم سبق الآخر في الوجود، فإن كان العرش هو الأول في الخلق فربما سبقه القلم والماء، وإن كان القلم هو الأول فربما سبقه العرش والماء، وإن كان الماء فربما سبقه القلم والعرش، وكل هذا بدون قطع، ولكن لو نظرنا إلى ما رواه الألباني عن خلق القلم في السلسلة الصحيحة - كما أسلفت الحديث- لقلنا بقطع القول: أن القلم أول المخلوقات على الإطلاق[2]، وهذا ليس محل نزاع، لأن هذا الاختلاف لا يضر بالعقيدة في

---

1 - سبق التعليق على القول

2 - قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-:{ **إن أول شيء خلقه الله تعالى القلم، وأمره أن يكتب كل شيء يكون** }. قال الإمام الألباني: رواه أبو يعلى 126/1 والبيهقي في " الأسماء والصفات " (ص271 من طريق أحمد: حدثنا عبد الله بن المبارك قال: حدثنا رباح ابن زيد عن عمر بن حبيب عن القاسم بن أبي بزة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مرفوعا.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

شيء[1] ، ولكن لا يجوز أن نقول أن كل مخلوق مسبوق بمخلوق، فإن كان ولابد، ففي هذه المخلوقات الثلاثة فحسب: العرش والماء والقلم، لأنها وحدها المذكورة في الخبر بالقرآن والسنة. والله أعلم

*****

1- انظر التعليق السابق

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قول الحجوري:

السنة معظمها وحي

قول القائل أن السنة معظمها وحي، يدل على أنه يعتقد- وإن لم يكن جازما، وهذا لحسن الظن به- أن ما تبقى من معظمها هذا: ليس بوحي، فلفظ: معظم يدل على الجزء الأكبر من الشيء، ومعظم الشيء لا يشمله لفظا ولا معنى.

فإذا قلنا مثلا: معظم الجدار أبيض، فهذا يعني أن البياض لا يشمل هذا الجدار بالكلية، وإنما يدل على أن ما تبقى من أصله ليس بأبيض وأن لونا آخر يلازمه.

واستنقاص الجزء من الشيء طعن في كماله، لأن الكمال لا يشمل هذا الشيء، وبالتالي نقول بنقصان السنة وعدم كمالها لأن جزءاً منها ليس بوحي- على حد قول الحجوري- هداه الله-.

وقول الحجوري يدل على أن بعض السنة جزء من بعض. وأن البعض الأكبر- عنده- وحي، والجزء الباقي ليس بوحي؛ فهو إذن بين أمرين أيسرهما شديد الضلالة والبهتان.

فأما الأمر الأول: **أن ما تبقى من معظم السنة:** لغو من رسول

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الله- صلى الله عليه وسلم- أو من هواه، وهذا طعن صريح في صدق ما أخبرنا به- صلى الله عليه وسلم- عن مرسله سبحانه، وتكذيب للقرآن الذي أخبر أن كلام رسول الله- صلى الله عليه وسلم- وحي، وأنه لا ينطق عن الهوى؛ قال تعالى: **وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى**(03) **إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى**(04) {النجم}.

قال الإمام أحمد: حدثنا يونس، حدثنا ليث عن محمد بن سعيد ابن أبي سعيد عن أبي هريرة عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- أنه قال: **{ لاَ أَقُولُ إِلّا حَقاً }**، قال بعض أصحابه: فإنك تداعبنا يا رسول الله؟ قال: **{ إِنِّي لا أَقُولُ إِلاّ حَقّا }**.أي: لا أفعله عن أمري بل هو وحي يوحى.

وقال الإمام أحمد- رحمه الله تعالى- كذلك: حدثنا يحي بن سعيد عن عبيد الله بن الأخنس، أخبرنا الوليد بن عبد الله عن يوسف بن مالك عن عبد الله بن عمرو قال: كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله- صلى الله عليه وسلم- أريد حفظه، فنهتني قريش، فقالوا: إنك تكتب كل شيء تسمعه من رسول الله- صلى الله عليه وسلم-، ورسول الله- صلى الله عليه وسلم- بشر يتكلم في الغضب، فأمسكت عن الكتاب، فذكرت ذلك لرسول الله- صلى الله عليه وسلم- فقال:**{ أُكْتُبْ، فَوَ الّذي نَفْسي بِيَدِهِ ما خَرَجَ مِنّي إِلاّ الْحَقّ.}** أي: لا أنطق إلا بالوحي.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقال تعالى: **تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ** (43) **وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ** (44) **لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ** (45) **ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ** (46) **فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ** (47) **وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ** (48) **وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ** (49). {الحاقة}.

قال الشيخ العلامة عبد الرحمن السعدي-رحمه الله- في شرحه لهذه الآيات المباركات:

" فلو قدر أن الرسول- حاشا وكلا- تقَوَّل على الله، لعاجله بالعقوبة، وأخذه أخذ عزيز مقتدر، لأنه حكيم، على كل شيء قدير.

فحكمته تقتضي أن لا يمهل الكاذب عليه، ...

إلى أن قال- رحمه الله-:" فإن كان الله قد أيد رسوله بالمعجزات، وبرهن على صدق ما جاء به بالآيات البينات، ونصره على أعدائه، ومكنه من نواصيهم، فهو أكبر شهادة منه على رسالته.

وقوله: **فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ** (47): أي: لو أهلكه، ما امتنع هو بنفسه، ولا قدر أحد أن يمنعه من عذاب الله"اهـ [1]

وقال تعالى: **تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ** (43): أي تنزيل الوحي

1 - تيسير الكريم الرحمن.ص: 846.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- قرآنا وسنة- هو من رب العالمين، وأما دليل السنة أنها وحي كله ففي آيات كثيرات منها على سبيل الأمثلة قوله تعالى: **وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ** {النحل/44}.

وقوله تعالى: **وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنزَلَ عَلَيْكُمْ مِّنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** {البقرة/231}

وقوله تعالى: **وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا** {الأحزاب/34}... إلى غير ذلك من الآيات البينات.

وأما في كلام الرسول- صلى الله عليه وسلم- فمنه قوله- عليه الصلاة والسلام-: { **أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ، أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ، أَلَا يُوشِكُ رَجُلٌ يَنْثَنِي شَبْعَانًا عَلَى أَرِيكَتِهِ يَقُولُ: عَلَيْكُمْ بِالْقُرْآنِ، فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلَالٍ فَأَحِلُّوهُ، وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ، أَلَا لَا يَحِلُّ لَكُمْ لَحْمُ الْحِمَارِ الْأَهْلِيِّ، وَلَا كُلُّ ذِي نَابٍ مِنَ السِّبَاعِ، أَلَا وَلَا لُقَطَةٌ مِنْ مَالِ مُعَاهَدٍ إِلَّا أَنْ يَسْتَغْنِيَ عَنْهَا صَاحِبُهَا، وَمَنْ نَزَلَ بِقَوْمٍ، فَعَلَيْهِمْ أَنْ يَقْرُوهُمْ، فَإِنْ لَمْ يَقْرُوهُمْ، فَلَهُمْ أَنْ يُعْقِبُوهُمْ بِمِثْلِ قِرَاهُمْ.** }. { رواه أحمد عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ الْكِنْدِيِّ- رضي الله عنه-.}

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

حَرَّمَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم يَوْمَ خَيْبَرَ أَشْيَاءَ، ثُمَّ قَالَ:وقوله- صلى الله عليه وسلم- حين حرم بعض الأشياء يوم خيبر: **{ يُوشِكُ أَحَدُكُمْ أَنْ يُكَذِّبَنِي وَهُوَ مُتَّكِئٌ عَلَى أَرِيكَتِهِ يُحَدَّثُ بِحَدِيثِي، فَيَقُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ كِتَابُ اللهِ، فَمَا وَجَدْنَا فِيهِ مِنْ حَلَالٍ اسْتَحْلَلْنَاهُ، وَمَا وَجَدْنَا فِيهِ مِنْ حَرَامٍ حَرَّمْنَاهُ، أَلَا وَإِنَّ مَا حَرَّمَ رَسُولُ اللهِ- صلى الله عليه وآله وسلم- مِثْلُ مَا حَرَّمَ اللهُ. }** .

{ ورواه الترمذي ، وابن ماجه، وهو صحيح كما في :المشكاة:163 }

الوحي من حيث النزول نوعان: قرآن وسنة، قرآن وحكمة، - كما بينت من خلال الآيات السابقات-، وأما من حيث النوع فثلاثة أنواع:

النوع الأول: القرآن المجيد وهو كلام الله غير مخلوق، من عند الله لفظا ومعنا، ويتعبد به؛ قال تعالى: **إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ (77) فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ (78) لَّا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ (79) تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ (80).** { الواقعة}

وقوله تعالى: **وَقُرْآناً فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلاً** {الإسراء/106}.

وقوله تعالى: **وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا** {الكهف/27}.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

النوع الثاني: الحديث القدسي، وهو كلام الله غير مخلوق- كذلك منه سبحانه لفظا ومعنا، ولكن لا يتعبد به ترتيلا، بل يعمل به جملة وتفصيلا.

النوع الثالث: الحديث الشريف الذي صح عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- آحادا كان أم متواترا-، معناه كله من عند الله، واللفظ أغلبه من رسول الله- صلى الله عليه وسلم-، بلغ إلينا من لفظين: إما بلفظ الرسول- صلى الله عليه وسلم- حرفا حرفا، وإما بلفظ الراوي عنه.

قال العلامة فضيلة الشيخ الدكتور صالح بن فوزان الفوزان- حفظه الله-:

" الأحاديث القدسية هي الأحاديث التي يرويها رسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم- عن ربه- عز وجل- لفظاً ومعنى، وهي قسم من السنة المطهرة لها ميزة نسبتها إلى الله- عز وجل-، وأن الله- جلّ وعلا- تكلم بها وأوحاها إلى رسوله- صلى الله عليه وآله وسلم- ليبلغها للناس. أما بقية الأحاديث فلفظها من كلام الرسول- صلى الله عليه وآله وسلم- ومعناها من عند الله- عز وجل-؛ لأن السنة كلها وحي...اهـ[1]

وقال الشيخ العلامة المحدث عبد المحسن العباد- حفظه الله-:

1 - مقدمة الضياء اللامع من الأحاديث القدسية الجوامع.ص: (6-7)

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

" السنة وحي من الله- عز وجل- أوحاها الله إلى نبيه- عليه الصلاة والسلام-، فهي كلها وحي".اهـــ[1]

والسنة في مجملها لا تنفصل عن القرآن أمرا ونهيا، إتيانا وتركا، فقد حرمت السنة مثلما حرم القرآن، وأحلت مثلما أحل القرآن، وأوجبت مثلما أوجب القرآن.

قال ابن قيم الجوزية- رحمه الله-:

" والسنة مع القرآن على ثلاثة أوجه:

أن تكون موافقة لما في القرآن.

أن تكون مفصلة ومبينة لما أجمله القرآن.

أن تكون محرمة وموجبة لما لم يحرمه القرآن أو يوجبه"اهـــ.

وأضيف الرابع: أن تكون مرخصة لما لم يرخصه القرآن.

وقول الحجوري- إذا تُمُعِّن فيه-، يرى أنه يطعن في السنة - إما جهلا منه وإما تعمدا- ليشكك الناس في دينهم وصحة خبر من جاءنا بها، وهو قول رديء قبيح، عليه أن يرجع عنه ويتوب إلى الله، ويمنع نفسه من التقول على الله ورسوله- صلى الله عليه وسلم-. ولا تأخذه العزة بالإثم.

1 - شرحه لسنن أبي داود. حديث:2791.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وأما الأمر الثاني: **أن ما تبقى من معظم السنة:** تَقَوَّلَه من أخبرنا به- وهم الصحابة-؛ وهذا طعن صريح جلي في العدول- رضي الله عنهم أجمعين-، وهم الذين نقلوا لنا كل صغيرة وكبيرة عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم-، والطعن في الصحابة طعن في الشرع وطعن في من أُرسل به وطعن في من أَرسله؛ فالصحابة كلهم عدل، ثَبْتٌ في الإنكار، وعَدْلٌ في الإقرار، وصَدْقٌ في الإخبار عن خير من عاصروا وعاشروا واتبعوا- رضوان الله عليهم جميعا-، وهم شهودنا على الله بالحق، وهم شهود الله علينا وعلى الناس بالحق. وقد ثبت من قول المصطفى- صلى الله عليه وسلم- شهادته على أنهم شهود الله في الأرض كما تواترت بذلك الأخبار.

قال الإمام أبو زرعة الرازي- رحمه الله-:

" إذا رأيت الرجلَ ينتقصُ أحداً من أصحاب رسول الله- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فاعلم أنَّه زنديقٌ؛ وذلك أنَّ رسول الله- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عندنا حقٌّ والقرآن حقٌّ، وإنَّما أدَّى إلينا هذا القرآنَ والسننَ أصحابُ رسول الله- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وإنَّما يريدون أن يجرحوا شهودَنا ليُبطلوا الكتاب والسنة، والجرحُ بهم أولى وهم زنادقةٌ"اهـــ[1]

1 - كتاب: الكفاية (ص:49) للخطيبُ البغدادي

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقال الإمام ابن عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي - رحمه الله-:

" فأمَّا أصحابُ رسول الله- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فهم الذين شهدوا الوحيَ والتنزيلَ، وعرفوا التفسيرَ والتأويلَ، وهم الذين اختارهم الله - عزَّ وجلَّ- لصحبة نبيِّه - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ونصرتِه وإقامةِ دينه وإظهارِ حقِّه، فرضيهم له صحابةً، وجعلهم لنا أعلاماً وقدوةً، فحفظوا عنه - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ما بلَّغهم عن الله- عزَّ وجلَّ-، وما سنَّ وشرع وحكم وقضى وندب وأمر ونهى وحظر وأدّب، ووعَوْه وأتقنوه، ففقهوا في الدين، وعلموا أمرَ الله ونهيه ومراده بمعاينة رسول الله- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ومشاهدتهم منه تفسيرَ الكتاب وتأويله، وتلقّفهم منه واستنباطهم عنه، فشرَّفهم الله- عزَّ وجلَّ- بما مَنَّ عليهم وأكرمهم به من وضعه إيَّاهم موضع القدوة...، إلى أن قال: ... فكانوا عدولَ الأمَّة وأئمَّةَ الهدى وحججَ الدِّين ونقلةَ الكتاب والسنة.

وندب الله- عزَّ وجلَّ- إلى التمسُّك بهديهم والجري على منهاجهم والسلوك لسبيلهم والاقتداء بهم، فقال: **وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى...** {النساء/115}

ووجدنا النَّبِيَّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قد حضَّ على التبليغ عنه في أخبار كثيرة، ووجدناه يخاطبُ أصحابَه فيها، منها أن دعا لهم فقال: **{ نَضَّرَ اللهُ اِمْرَأً سَمِعَ مَقالَتي فَحَفِظَها وَوَعاها حتّى يُبلِّغَها غَيْرَه}**، وقال

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في خطبته:{ **فَلْيُبَلِّغ الشّاهِدُ مِنْكُمُ الْغائِبَ**}، وقال: { **بلِّغوا عنِّي وَلَوْ آيَةً، وَحَدِّثوا عَنْ بَني إِسْرائيلَ وَلا حَرَجَ** }

ثمَّ تفرَّقت الصحابةُ- رضي الله عنهم- في النَّواحي والأمصار والثغور، وفي فتوح البلدان والمغازي والإمارة والقضاء والأحكام، فبثَّ كلُّ واحدٍ منهم في ناحيته وبالبلد الذي هو به ما وعاه وحفظه عن رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وحكموا بحكم الله- عزَّ وجلَّ- وأمضوا الأمور على ما سنَّ رسول الله- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وأفتوا فيما سُئلوا عنه مِمَّا حضرهم من جواب رسول الله- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عن نظائرها من المسائل، وجرّدوا أنفسهم مع تقدمة حسن النيّة والقربة إلى الله تقدّس اسمُه، لتعليم الناس الفرائض والأحكام والسنن والحلال والحرام، حتّى قبضهم الله - عزَّ وجلَّ- رضوانُ الله ومغفرته ورحمته عليهم أجمعين"اهـــ[1]

أكتفي بهذا- إثباتا للقول فحسب، ولست في مجال ذكر فضائل الصحابة- رضوان الله عليهم-، وإنما يتطلب المقام ذكر المقال.

*****

1 - الجرح والتعديل: 87/1

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قول الحجوري:

شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب- رحمه الله- :

أخطأ في قوله معرفة الله في الأصول الثلاثة:

قول القائل أن محمد بن عبد الوهاب- رحمه الله تعالى- قد أخطأ في قوله: معرفة الله في الأصول الثلاثة، يتطلب الدراسة من وجهتين أساسيتين من حيث مقصد القائل، فإن كان يقصد بقوله في الخطأ: لفظ معرفة، فالرد عليه من هذا الباب سهل يسير قد كفانا ذلك رسول الله- صلى الله عليه وسلم- كما أخبرنا ابن عباس- رضي الله عنهما- أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- لما بعث معاذا- رضي الله عنه- إلى اليمن قال: **{ إِنَّكَ تَقْدُمُ عَلَى قَوْمٍ أَهْلِ كِتابٍ فَلْيَكُنْ أَوَّلَ ما تَدْعوهُمْ إِلَيْهِ عِبادَةُ اللهِ فَإِذا عَرَفوا اللهَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَواتٍ في يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ فَإِذا فَعَلوا فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللهَ فَرَضَ عَلَيْهِمْ زَكاةً مِنْ أَمْوالِهِمْ وَتُرَدُّ عَلى فُقَرَائِهِمْ فَإِذا أَطاعوا بِها فَخُذْ مِنْهُمْ وَتَوَقَّ كَرائِمَ أَمْوالِ النّاسِ.}**. { رواه البخاري} .

والشاهد من الحديث قوله- صلى الله عليه وسلم-:**{ فَإِذا عَرَفوا اللهَ فَأَخْبِرْهُمْ }**. وهذا دليل على خطأ من قال: أن لفظ **معرفة الله** خطأ.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وأما إذا كان يقصد بقوله: أخطأ في معرفة الله في الأصول الثلاثة؛ هو عدم تمكن الإمام محمد بن عبد الوهاب- رحمه الله تعالى- من إبلاغ الرسالة للناس، فهذا استنقاص كبير للإمام، ولا يقول بذلك إلا من يجهل من هو محمد بن عبد الوهاب، وينكر فضله- بعد الله- على الناس والإسلام؛ وإن كان يدعي أنه وقع على أخطاء في رسالة الأصول فعليه تبيينها للناس، لأهل العلم وطلبته قبل العوام.

وبصراحة شديدة أقول: ليس على وجه الأرض عالم أو طالب علم سلفي، ولا عالم أو طالب علم حركي، ولا مبتدع ولا سني، استطاع أن يجد خطأ عقديا أو منهجيا في رسالة الإمام: الأصول الثلاثة، ولم نعلم عن أحد أشار بذلك إلى هذه الرسالة الطيبة المباركة، وإنما الذي نعلمه أن أعظم العلماء السلفيين والحركيين بالسواء قد نصحوا طلابهم بقراءة ودراسة هذه الرسالة العطرة.

فما هي: الأصول الثلاثة:

الأصول الثلاثة أو ثلاثة الأصول، هي رسالة عظيمة الفائدة ألفها الإمام المجدد، الشيخ الكريم المجاهد محمد بن عبد الوهاب النجدي- رحمه الله تعالى ووسع له-، نالت الشهرة بين المسلمين، ولم يجدون عنها محيدا، فازت بالقسط الأكبر من الترجمة إلى لغات مختلة، وتنافس على شرحها المتنافسون، وهي كتر لا يعرف قيمته إلا من عرف معنى التوحيد حقا.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ونظرا لقيمتها العلمية سخر الله تعالى لنا من أهل العلم الكبار والصغار- السلفيين والمخالفين- من يقوم بشرحها وتذليل مفاهيمها، فتنافس على شرحها المتنافسون، وتهافت على اقتنائها العطشى- لصحيح التوحيد- من هم مؤمنون؛ ولم أعلم عن رسالة تنافس الناس على شرحها تنافسا عظيما قدر ما ظفرت به رسالة: ثلاثة الأصول وأدلتها، أو الأصول الثلاثة، مثلها مثل رسالة: نواقض الإسلام العشرة.

ثم بعد قلة من الأعوام يخرج لنا من يشكك فيهـــا ويقـــول أن الشيخ الإمام الحجة محمد بن عبد الوهاب- رحمه الله تعالى- أخطأ في قولـــه معرفة الله في الأصول الثلاثة:

هذا طبعا طعن في علم الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله-، وطعن فيمن قام بشرح الرسالة، ومنهم أئمة وطلاب علم كبار؛ ولا يقول بمثل هذا القول إلا من لم يطلع حقا على ما جاء في الرسالة ببحث علمي دقيق يسعى من خلاله الوصول إلى اليقين، وإنما يقول ذلك من كان قلبه ضيقا بالحسد، حرجا بالتكبر، صلدا بالغرور، لا يرى على الأرض من هو أعلم منه، ولا من هو أحق بالتعليم منه.

وطعْنُ الحجوري إن دل على شيء فإنما يدل على قلة علمه وضيق بحثه، وشدة غروره وترصده لائمة المسلمين طعنا فيهم واستنقاصا منهم وتصغيرا لهم في أعيين العامة، وفي هذا سر لا يعلمه إلا الله، نسأله سبحانه أن ينجينا شره.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والأصول الثلاثة: ما سميت بالأصول الثلاثة إلا لأنها تشمل علم الغاية من خلق الله للعباد، وكيفية تحقيق العبادة؛ أَوَ ليس رسول الله- صلى الله عليه وسلم- قد أخبر عن الأصول الثلاثة في أحاديث كثيرة، وهي تلكم الأسئلة الثلاثة التي يُسأل عنها العباد في أول باب من أبواب الآخرة، وهي - كما قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: **{ مَنْ رَبُّك؟ ما دينُك؟ مَنْ نَبِيُّك؟ }** والدنيا مدرسة تعليم وتعلم الجواب عن هذه الأسئلة[1]، فمن تعلمها وفهمها وعمل بمقتضاها نجح في قبره جوابا عليها، ومن لم يتعلمها لم يجب عنها وكان مصيره: **لا دَرَيْتَ وَلا تَلَوْتَ؛ أَنْ كَذَبَ عَبْدي، فَأَفْرِشوا لَهُ مِنَ النّارِ وَافْتَحوا لَهُ باباً إِلى النّارِ.**

وأما إن كان الحجوري يقصد بكلامه أن رسالة الأصول الثلاثة لا تدل على الله علما واعتقادا وعملا، فليدلنا هو على الأصول التي تدلنا على الله- سبحانه-.

نبذة مختصرة: عن ثلاثة الأصول وأدلتها.

" من أكبر الصفحات المتعلقة برسالة ثلاثة الأصول وأدلتها للإمام محمد بن عبد الوهاب، حيث جمعت العديد من الشروح والترجمات

---

1 - قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب- رضي الله عنه- كما روى الإمام أحمد: { الدنيا دار صدق لمن صدقها، ودار نجاة لمن فهم عنها، ودار غنى لمن تزود منها...}

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والعديد من المواد المتعلقة بها، وثلاثة الأصول هي رسالة مختصرة تحتوي على الأصول الواجب على الإنسان معرفتها من معرفة العبد ربه، وأنواع العبادة التي أمر الله بها، ومعرفة العبد دينه، ومراتب الدين، وأركان كل مرتبة، ومعرفة النبي- صلى الله عليه وسلم- في نبذة من حياته، والحكمة من بعثته، والإيمان بالبعث والنشور، وركنا التوحيد وهما: الكفر بالطاغوت والإيمان بالله.[1]

وقال الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ- حفظه الله- في الوجه الأول من الشريط الأول لشرح متن الورقات:

" الشيخ- رحمه الله تعالى- له رسالة أخرى بعنوان الأصول الثلاثة، رسالة صغيرة أقل من هذه علمًا؛ ليعلمها الصبيان والصغار تلك يقال لها الأصول الثلاثة، وأما ثلاثة الأصول فهي هذه التي نقرأها، ويكثر الخلط بين التسميتين، ربما قيل لهذه ثلاثة الأصول، أو الأصول الثلاثة، لكن تسميتها المعروفة أنها ثلاثة الأصول وأدلتها"اهـــ.

وقال غيره:

" ثلاثة الأصول وأدلتها

الرسالة عبارة عن ثلاثة أقسام:

1- مقدمة: وهي عبارة عن ثلاث مقدمات وثلاثة مواضيع، كل

1 - منقول من شبكة عنكبوتية

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

موضوع يبدأ بكلمة: اعلم رحمك الله.

أ - الأولى في وجوب أربع مسائل.

ب - الثانية في وجوب ثلاث مسائل.

ج - في بيان ملة إبراهيم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام.

2- صلب الموضوع وهو الحديث عن الأصول الثلاثة، فبدأ بالأصول الثلاثة:

الأصل الأول عن معرفة الله، ثم الثاني عن معرفة الدين ومراتبه الثلاث، ثم الثالث عبارة عن سيرة الرسول - صلى الله عليه وسلم - باختصار شديد.

3- نهاية وخاتمة الكتاب، فالنهاية ضمنها المصنف بعض قضايا الآخرة، منها الإيمان بالبعث والحساب ثم قضية مهمة وهي وجوب الكفر بالطاغوت مع ذكر معناه ورؤوسه.

وأسلوب الكتاب أسلوب مبسط ومختصر وعنده اهتمام كبير بذكر الأدلة، وأحياناً يستعمل أسلوب السؤال والجواب، وإن كان هذا ليس كثيراً إنما أستخدمه في الأصل الأول وهو معرفة الرب"اهـــ.

وقال الشيخ عبد العزيز بن إبراهيم بن قاسم- حفظه الله- في كتابه، الدليل إلى المتون العلمية:

" الأصول الثلاثة وأدلتها " للإمام المجدد شيخ الإسلام محمد بن

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن محمد بن أحمد بن راشد بن بريد بن مشرف التميمي المتوفى سنة (1206هـ) رحمه الله تعالى اشتملت على تقرير توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية والولاء والبراء وذكر الأصول الثلاثة التي يجب على الإنسان معرفتها وهي معرفة الله سبحانه ،ومعرفة دين الإسلام بالأدلة ،ومعرفة النبي- صلى الله عليه وسلم-.

طبعاته:

طبع عدة مرات منها:

1- طبعة إدارة الطباعة المنيرية بمصر دون تاريخ بتعليق الشيخ محمد منير الدمشقي، ويليها شروط الصلاة وواجباتها وأركانها، والقواعد الأربع للمؤلف

2- طبعة دار المعارف المصرية بتعليق أحد أفاضل العلماء راجعها وصححها الشيخ أحمد محمد شاكر.

3- طبعة المكتب الإسلامي سنة (1389هـ) بعنوان عقيدة الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة.

4- في مطبعة التمدن بالخرطوم باعتناء الشيخ أحمد حسون بعنوان متن الدين الإسلامي ، ويليها كشف الشبهات للمؤلف.

5- طبعة مكتبة الإمام البخاري الدار السلفية للنشر والتوزيع والبحث العلمي بالإسماعيلية بمصر دون تاريخ في (40) صفحة بتعليق أشرف

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بن عبد المقصود بن عبد الرحيم.

6- ضمن مجموع متون طبع في مطبعة المنار بمصر سنة:1340هـ

7- ضمن المجموعة العلمية السعودية من نفائس الكتب الدينية والعلمية راجعها وصحح أصولها سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله تعالى.

8- ضمن مجموع الرسائل المفيدة المهمة في أصول الدين وفروعه طبع في مطبعة المدني بمصر سنة (1380هـ) من ص(5) إلى ص(17)

9- ضمن المجموعة العلمية السعودية " من درر علماء السلف الصالح " حققها وراجع أصولها سماحة الشيخ عبد الله بن محمد بن حميد رحمه الله تعالى، طبعت في مطبعة النهضة الحديثة في مكة سنة (1391هـ) من ص (221) إلى ص: (234)

10- ضمن مجموعة الرسائل السلفية للشيخ علي بن عبد الله الصقعبي رحمه الله تعالى الطبعة الأولى سنة (1402هـ) من ص إلى ص (51)

11- مع كتاب كشف الشبهات للشيخ محمد بن عبد الوهاب طبع في مطبعة سفير بالرياض ، نشر دار ابن خزيمة بالرياض سنة (1414هـ) وهي طبعة مشكولة بالشكل الكامل.

12- ضمن مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب نشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (183/1 ــ 197) دون تاريخ.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

13- ضمن الجامع الفريد المطبوع في مؤسسة مكة للطباعة والإعلان دون تاريخ على نفقة الشيخين عبد العزيز ومحمد العبد الله الجميح من ص: (237) إلى ص: (277)

14- ضمن مجموع فيه إحدى عشرة رسالة، تصحيح ومراجعة الشيخين أحمد محمد شاكر وعلي محمد شاكر ، نشر دار المعارف بمصر من ص (95) إلى ص(111).

ترتيبه:

رتبه على طريقة السؤال والجواب الشيخ محمد الطيب بن إسحاق الأنصاري المدني المتوفى سنة (1363هـ) رحمه الله تعالى.

طبع في المطبعة الماجدية في مكة المكرمة سنة (1351هـ)

ثم طبع بعنوان " أصول الدين الإسلامي " ويليها " عقيدة السلف: للشيخ محمد الطيب المذكور دون تاريخ ، نشرها أحد طلبة العلم في المسجد الحرام.

وطبع ثالثة سنة (1413هـ) باسم:" تسهيل الأصول الثلاثة "ويليه الأصول الثلاثة وأدلتها"باعتناء وتخريج الشيخ صالح بن عبد الله العصيمي نشر دار ابن خزيمة للنشر والتوزيع- الرياض.

كما طبع رابعة سنة (1419هـ) نشر دار نور المكتبات في جدة، ودار البشائر الإسلامية في بيروت، ويليه نظمه للشيخ عمر بن إبراهيم البري

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المدني.

شروحه:

1- " شرح ثلاثة الأصول" لسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز حفظه الله تعالى، اعتنى به وخرج أحاديثه وكتب هوامشه الشيخ علي بن صالح المري والشيخ أحمد بن سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، نشرته دار الفتح للنشر والتوزيع في المدينة المنورة، الطبعة الأولى سنة (1416هـ)

2- " شرح ثلاثة الأصول " لفضيلة الشيخ صالح العثيمين ،إعداد الشيخ فهد بن ناصر السليمان ،نشرته دار الثريا للنشر والتوزيع سنة (1414هـ) في مجلد لطيف.

3- " الأصول في شرح ثلاثة الأصول " تأليف الشيخ عبد الله المحمد اليحيى طبع الطبعة الأولى سنة (1414هـ) في مجلد، ومعه: شرح القواعد الأربع، وشرح شروط الصلاة.

4- " شرح وتيسير الأصول الثلاثة " تأليف الشيخ محمد محمد منير آدم، نشرته دار أجنادين في الرياض سنة (1414هـ).

حواشيه:

"حاشية ثلاثة الأصول " للشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم المتوفى سنة (1392هـ) رحمه الله تعالى، طبعت الطبعة الأولى في مطبعة الترقي بدمشق سنة (1375هـ) وطبعت بعد ذلك أكثر من مرة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الشروح المسجلة:

1- شرح سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز في شريطين.

2- شرح فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين في أشرطة.

3- شرح فضيلة الشيخ صالح بن محمد اللحيدان.

4- شرح فضيلة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان في (8) أشرطة.

5- شرح فضيلة الشيخ محمد أمان الجامي- رحمه الله - في شريطين وشرح آخر في (10) أشرطة.

6- شرح فضيلة الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ في (6) أشرطة.

7- شرح الشيخ محمد الفراج في (10) أشرطة.

8- شرح الشيخ صالح السحيمي في (4) أشرطة.

9- شرح الشيخ عبيد الجابري في (6) أشرطة.

10- شرح الشيخ عبد الله السبت في شريطين.

11- شرح الشيخ عمر العيد في (10) أشرطة.

12- شرح الشيخ عبد الله السعد في أشرطة.

13- شرح الشيخ عبد الله الغنيمان في (6) أشرطة.

14- شرح حاشية الأصول الثلاثة للشيخ صالح العبود في(11)

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

شريطاً

15- شرح الشيخ زيد المدخلي في (7) أشرطة.

نظمه:

نظمه الشيخ عمر بن إبراهيم البري المدني المتوفى (1378هـ) رحمه الله تعالى، وسمى نظمه: " تسهيل الحفظ والوصول نظم الثلاثة الأصول في التوحيد" طبع في مطبعة المدينة المنورة دون تاريخ.

ثم طبع ثانية سنة (1419هـ) نشر دار نور المكتبات بجدة، ودار البشائر الإسلامية ببيروت، بعناية الشيخ مد بن أحمد مكي.

مختصراته:

اختصره الشيخ عبد العزيز بن محمد الشثري المتوفى سنة (1387هـ) رحمه الله تعالى، وطبع مع رسالة المؤلف " أذكار الصباح والمساء " في مؤسسة النور للطباعة والتجليد في الرياض دون تاريخ.

ثم طبع بعد ذلك عدة مرات منها طبعة دار العاصمة بالرياض سنة (1410هـ) وعليه حاشية حفيد المؤلف الشيخ الدكتور سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشثري المسماة " المصقول في التعليق على مختصر ثلاثة الأصول.

هذه رسالة الأصول الثلاثة التي جعل الله لها القبول في صدور

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الناس، علمائهم وعامتهم، كبارهم وصغارهم، شبابهم وأطفالهم؛ فإن كان الشيخ يحي الحجوري- الإمام العلامة، المفتي الفهامة، إمام الثقلين، والناصح الأمين- يرى أن الإمام المجدد قد أخطأ في ما جاءنا به من الحق في الرسالة، فَلْيَدُلنا هو على الأخطاء وعلى من يقول بمثل قوله، لعلنا نعود بسببه إلى ما هو خير وأبقى. أو يؤلف لنا رسالة خيرا مما ألف الإمام محمد عبد الوهاب- رحمه الله-.

*****

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أخطاء الحجوري المنهجية

قول الحجوري:

" بعض الصحابة كفروا بعد موت النبي"

- صلى الله عليه وسلم-.

وليس هذا فحسب ما قال وادَّعى بل قال كذلك:

"ظاهرة الإرجاء كانت في أصحاب النبي- صلى الله عليه وسلم-"

وقال:" أن أول من قال بالإرجاء هو عثمان بن مظعون عندما شرب الخمر. ونسب هذا القول إلى ابن تيمية- رحمه الله-".

وقال:" أن بعض الصحابة- رضي الله عنهم- شاركوا في قتل أمير المؤمنين عثمان- رضي الله عنه-.

وقال:" أن أصحاب بدر عصوا الله مرتين فسلط الله عليهم مصيبة"[1]

1 - وله أقوال غيرها ضربنا الصفح عن ذكرها خشية طول المادة وتكرار المسألة، واكتفينا بما كتبنا.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فبسم الله أقول:

إن أحق شيء بدوام حبس: اللسان، فالكلام أسير عند صاحب اللسان، فإذا خرج الكلام تحول الأسير طليقا والطليق أسيرا.

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ- رضي الله عنه- عَنْ رَسُولِ اللَّه- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ:**{ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ }**. { روى البخاري ومسلم)

قال الإمام النووي- رحمه الله- :

مَعْنَاهُ: أَنَّهُ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَكَلَّم فَإِنْ كَانَ مَا يَتَكَلَّم بِهِ خَيْرًا مُحَقَّقًا يُثَاب عَلَيْهِ، وَاجِبًا أَوْ مَنْدُوبًا فَلْيَتَكَلَّمْ. وَإِنْ لَمْ يَظْهَر لَهُ أَنَّهُ خَيْر يُثَاب عَلَيْهِ، فَلْيُمْسِك عَنْ الْكَلَام سَوَاء ظَهَرَ لَهُ أَنَّهُ حَرَام أَوْ مَكْرُوه أَوْ مُبَاح مُسْتَوِي الطَّرَفَيْنِ.

فَعَلَى هَذَا يَكُون الْكَلَام الْمُبَاح مَأْمُورًا بِتَرْكِهِ مَنْدُوبًا إِلَى الإِمْسَاك عَنْهُ مَخَافَةً مِنْ اِنْجِرَاره إِلَى الْمُحَرَّم أَوْ الْمَكْرُوه . وَهَذَا يَقَع فِي الْعَادَة كَثِيرًا أَوْ غَالِبًا . وَقَدْ قَالَ اللَّه تَعَالَى: **مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ** ... "اهـــ

وقال الإِمَامُ الشَّافِعِيُّ- رحمه الله-:

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

" إِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَكَلَّم فَلْيُفَكِّرْ؛ فَإِنْ ظَهَرَ لَهُ أَنَّهُ لا ضَرَر عَلَيْهِ تَكَلَّمَ، وإِنْ ظَهَرَ لَهُ فِيهِ ضَرَر أَوْ شَكَّ فِيهِ أَمْسَك اهـــ .

فقول الحجوري أن بعض الصحابة- رضي الله عنهم- كفروا بعد موت النبي- صلى الله عليه وسلم- قول منحط لا يقول به إلا من لم يعلم للصحابة قدرهم أو حقيقة تاريخهم، قول لا يقول به إلا من قل علمه، وعظم جهله، واختل فهمه، وضاق بفضلهم صدره، لا يقول بهذا القول إلا من جهل شهادة الله لهم في كتابه وشهادة رسوله- صلى الله عليه وسلم- في سنته، لا يقول بهذا القول إلا من لم يدرس آثار السلف ومن اتبعهم بالحق فيما اخبروا عنه، لا يقول بهذا القول إلا من نخر التشيع والإخوانية عظمه.

وكلام الحجوري من هذا القبيل، لأنه- أولا- مخالف لإجماع الأمة على عدالة الصحابة، وثانيا مخالف لأصول أهل السنة والجماعة الثابتة بالكتاب والسنة والإجماع المتبعة في حق الصحابة- رضوان الله عليهم جميعا-.

قال ابن الصلاح- رحمه الله تعالى-:

" إن الأمة مجمعة على تعديل جميع الصحابة، ومَن لابس الفتن منهم فكذلك بإجماع العلماء الذين يُعتد بهم في الإجماع " اهـــ[1]

1 - مقدمة ابن الصلاح /428.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقوله: بعض الصحابة كفروا... قوله: "**بعض**" يدل على أنه ليس كل الصحابة بل بعض أفراد منهم، وهذا يوحي أن الحجوري- هداه الله- يعرف أسماءهم، وهذا وصف دقيق للتنقيص منهم لا الإخبار عنهم، والحجوري- بعلمه الواسع- يعلم أن إطلاق صفة الصحابي لا تتحقق إلا على الرجل الذي عاش على الصحبة ومات عليها مؤمنا. فإن كان يقصد أن من هؤلاء من مات ورسول الله- صلى الله عليه وسلم- غير راض عنه، فهذا يحتاج إلى دليل كالذي بدل دين الإسلام وهو عبيد الله بن جحش الذي مات متنصرا بالحبشة. أو كالذي كان يكتب بعض الوحي لرسول الله- صلى الله عليه وسلم- ثم ارتد ومات كافرا ولفضه قبره. ولا يصح أبدا أن نقول أن من الصحابة من ارتد، بل نقول أن من الرجال من ارتد واستحل النبي- صلى الله عليه وسلم- دماءهم، لكن منهم من تاب الله عليهم وعادوا إلى الإسلام وعادت إليهم الصحبة وماتوا عليها و لم يرتد منهم بعدها أحد.

وأما إن كان كلامه مجملا ويقصد عامة الصحابة من أن بعضهم قد ارتد بعد وفات الرسول- صلى الله عليه وسلم- تبعا لفهم ناقص لكلام الرسول- صلى الله عليه وسلم- فهذا قول الروافض الذين يستدلون على ادعائهم في الصحابة ببعض هذه الأحاديث الصحيحة التي لووا أعناق معانيها لحقدهم على جميع الصحابة وعامة المسلمين. ومن بين هذه الأحاديث: أن النبي- صلى الله عليه وسلم- قال:{ **بَيْنا أَنا قائِمٌ إِذا زُمْرَةٌ، حَتّى إِذا عَرَفْتُهُمْ خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ بَيْنِي وَبَيْنِهِمْ فَقالَ: هَلُمَّ، فَقُلْتُ: أَيْنَ؟ قالَ: إِلى النّارِ**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وَاللهِ، قُلْتُ: وَما شَأْنُهُمْ ؟ قالَ: إِنَّهُمْ اِرْتَدّوا بَعْدَكَ عَلى أَدبارِهِمُ الْقَهْقَرى، ثُمَّ إِذا زُمْرَةٌ، حَتّى إِذا عَرَفْتُهُمْ خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ بَيْني وَبَيْنِهِمْ فَقالَ: هَلُمَّ، فَقُلْتُ: أَيْنَ؟ قالَ: إِلى النّارِ وَاللهِ، قُلْتُ: وَما شَأْنُهُمْ؟ قالَ: إِنَّهُمْ اِرْتَدّوا بَعْدَكَ عَلى أَدبارِهِمُ الْقَهْقَرى، فَلا أَراهُ يَخْلُصُ مِنْهُمْ إِلاّ مِثْلَ هَمَلِ النَّعَمْ }.

{ رواه البخاري عن أبي هريرة- رضي الله عنه- }

وفي رواية عن أنس- رضي الله عنه- عن النبي- صلى الله عليه وسلم- قال: **{ لَيَرِدَنَّ عَلَي ناسٌ مِنْ أَصْحابي الْحَوْضَ، حَتى عَرَفْتُهُمْ اِخْتَلَجوا دوني، فَأَقولُ: أَصْحابي: فَيَقولُ: لا تَدْري ما أَحْدَثوا.}**

وفي رواية ابن عباس- رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم-:**{ تُحْشَرونَ حُفاةً عُراةً غُرْلاً**، ثم قرأ: **كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ** {الأنبياء/104}. **فَأَوَّلُ مَنْ يُكْسى إِبْراهيمُ، ثُمَّ يُؤْخَذُ بِرِجالٍ مِنْ أَصْحابي ذاتَ الْيَمينِ وَذاتَ الشِّمالِ، فَأَقولُ أَصْحابي: فَيُقالُ: إِنَّهُمْ لَمْ يَزالوا مُرْتَدّينَ عَلى أَعْقابِهِمْ مُنْذُ فارَقْتَهُمْ، فَأَقولُ كَما قالَ الْعَبْدُ الصالِحُ عيسى ابْنِ مَرْيَمَ: وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (117) إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (118)**{المائدة}.**}**. {رواه البخاري}

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وعن سهل بن سعد-رضي الله عنه- قال: قال النبي- صلى الله عليه وسلم-:{ **إِنِّي فَرَطُكُمْ عَلى الْحَوْضِ، مَنْ مَرَّ عَلَي شَرِبَ، وَمَنْ شَرِبَ لَمْ يَظْمَأْ أَبَداً، لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ أَقْوامٌ أَعْرِفُهُمْ وَيَعْرِفوني، ثُمَّ يُحالُ بَيْني وَبَيْنَهُمْ}**، زاد أبو سعيد: **{فَأَقولُ: إِنَّهُمْ مِنّي، فَيُقالُ: إِنَّكَ لا تَدْري ما أَحْدَثوا بَعْدَكَ، فَأَقولُ: سُحْقاً سُحْقاً لِمَنْ غَيَّرَ بَعْدي}**. { رواه البخاري ومسلم }

والذي أشهد به واعتقده في صدري أن الصحابة كلهم- ولا استثني منهم أحدا- ليسوا معنين بهذه الأحاديث كلها، لا من قريب ولا من بعيد. وهذا القول يشهد له قول الله تعالى عن الصحابة- في أعظم مقام وأعظم مدح وأعظم تزكية وأعظم هدى- **وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا** {الفتح/26}، وهذه الشهادة جاءت من عند الذي يعلم ما في الصدور ويجزي العباد على ما في الصدور؛ الصحابة أعلم الخلق بعد الأنبياء بمعنى لا اله إلا الله، وأخلصهم لمقتضاها، وأحق العباد بها، وهم أهلها،- كما قال ربنا- عز وجل-.

وهذه بعض أقوال أهل العلم والأئمة في ما فهموه من أقوال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-، أقدمها للشيخ الحجوري- أصلحه الله- ليتذكرها إن نسيها أو يتعلمها إن لم يكن له بها علم.

قال الإمام الشاطبي- رحمه الله-:

"ولقوله: **قَدْ بَدَّلوا بَعْدَكَ**؛ ولو كان الكفر: لقال:" قد كفروا

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بعدك"، وأقرب ما يحمل عليه: تبديل السنة، وهو واقع على أهل البدع، ومن قال: إنه النفاق: فذلك غير خارج عن مقصودنا؛ لأن أهل النفاق إنما أخذوا الشريعة تقيةً، لا تعبداً، فوضعوها غير مواضعها، وهو عين الابتداع .

ويجري هذا المجرى كل من اتخذ السنَّة والعمل بها حيلةً وذريعةً إلى نيل حطام الدنيا، لا على التعبد بها لله تعالى؛ لأنه تبديل لها، وإخراج لها عن وضعها الشرعي "اهـ[1]

قال الإمام النووي- رحمه الله-:

هذا مما اختلف العلماء في المراد به على أقوال، وأن المراد به أصحاب المعاصي والكبائر الذين ماتوا على التوحيد، وأصحاب البدع الذين لم يخرجوا ببدعتهم عن الإسلام "اهـ[2]

قال الإمام القرطبي- رحمه الله-:

" قال علماؤنا- رحمة الله عليهم أجمعين-: فكلُّ مَن ارتد عن دين الله، أو أحدث فيه ما لا يرضاه الله، و لم يأذن به الله: فهو من المطرودين عن الحوض، المبعدين عنه، وأشدهم طرداً: مَن خالف جماعة المسلمين، وفارق سبيلهم، كالخوارج على اختلاف فرقها، والروافض على تباين ضلالها،

---

1 - الاعتصام " 1 /96.

2 - شرح مسلم " 3 / 136 ، 137

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والمعتزلة على أصناف أهوائها، فهؤلاء كلهم مبدِّلون، وكذلك الظلمة المسرفون في الجور، والظلم، وتطميس الحق، وقتل أهله، وإذلالهم، والمعلنون بالكبائر، المستخفون بالمعاصي، وجماعة أهل الزيغ والأهواء والبدع "اهـ[1] .

وتفاديا لكثرة الكلام دفاعا، واقتصادا في الوقت تباعا، أُذَكِّـــر الشيخ الحجوري- هداه الله- ببعض أقوال الرسول الكريم نصحا منه- صـــلى الله عليه وسلم وإنذارا، وبأقوال آثارية طاهرة، والتي من حق أهلها أن تكتب كلماتهم- بل مجلداتهم- بدمائنا في سبيل الله، وبماء الذهب الذي لا أغلا منـــه مالا ولا أحب إلينا منه جمعا.

عن عبد الله بن مغفل المزني- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-:{ **اللهَ اللهَ في أَصْحابي، اللهَ اللهَ في أَصْحابي، لا تَتَّخِذوهُمْ غَرَضاً بَعْدي، فَمَنْ أَحَبَّهُمْ فَبِحُبِّي أَحَبَّهُمْ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَبِبُغْضي أَبْغَضَهُمْ، وَمَنْ آذاهُمْ فَقَدْ آذاني، وَمَنْ آذاني فَقَدْ آذى اللهَ تَبارَكَ وَتَعالى، وَمَنْ آذى اللهَ فَيوشِكُ أَنْ يَأْخُذَهُ}.** { رواه أحمد 54/5 والترمذي، والبيهقي في الشعب 191/2 وقال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه)" اهـــ

قال المناوي- رحمه الله تعالى-:

1 - التذكرة في أحوال الموتى والدار الآخرة " ص : 352

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"**اللهَ اللهَ في أَصْحابي.** أي: اتقوا الله فيهم، ولا تلمزوهم بسوء، أو اذكروا الله فيهم وفي تعظيمهم وتوقيرهم، وكرره إيذانا بمزيد الحث على الكف عن التعرض لهم بمنقص. **لا تَتَّخِذوهُمْ غَرَضاً:** هدفا ترموهم بقبيح الكلام كما يرمى الهدف بالسهام هو تشبيه بليغ. **بَعْدي** أي: بعد وفاتي " اهـ[1]

وعن ابن عباس- رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم-:{ **مَنْ سَبَّ أَصْحابي فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلائِكَةِ وَالنّاسِ أَجْمَعينَ}.**{ رواه الطبراني في الكبير 142/12 والأوسط. وفي الدعاء ؛ والخلال في السنة (833) والقطيعي في زوائد الفضائل، والخطيب في التاريخ 241/14 من حديث أنس- رضي الله عنه-، وأبو نعيم في الحلية من حديث ابن عمر- رضي الله عنهما-، والحديث حسنة الألباني- رحمه الله- في الصحيحة }.

قال الإمام الطحاوي- رحمه الله تعالى- :

" ونحبُّ أصحابَ رسول الله- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ولا نفرط في حبِّ أحدٍ منهم، ولا نتبرَّأ من أحدٍ منهم، ونبغض من يبغضهم وبغير الخير يذكرهم، ولا نذكرهم إلاَّ بخيرٍ، وحبُّهم دينٌ وإيمانٌ وإحسانٌ، وبغضُهم كفرٌ ونفاقٌ وطغيانٌ"اهـ[2]

---

1 - فيض القدير 98/2 .

2 - عقيدة أهل السنة والجماعة:

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقال الإمام أحمد- رحمه الله تعالى-:

" إذا رأيت رجلا يذكر أصحاب رسول الله- صلى الله عليه وسلم- بسوء فاتهمه على الإسلام " اهـ[1]

وقال- رحمه الله تعالى- كذلك:

" لا يجوز لأحد أن يذكر شيئا من مساويهم، ولا يطعن على أحد منهم بعيب ولا نقص، فمن فعل ذلك فقد وجب على السلطان تأديبه وعقوبته، ليس له أن يعفو عنه، بل يعاقبه ويستتيبه، فإن تاب قبل منه، وإن ثبت أعاد عليه العقوبة، وخلده الحبس حتى يموت أو يراجع " اهـ[2]

وقال بشر بن الحارث- رحمه الله تعالى-:

" مَن شتم أصحاب رسول الله- صلى الله عليه وسلم- فهو كافر وإن صام وصلى وزعم أنه من المسلمين " اهـ[3]

وقال السرخسي- رحمه الله تعالى-:

" فمن طعن فيهم فهو ملحد منابذ للإسلام، دواءه السيف إن لم يتب" اهـ [4]

---

1 - شرح أصول الاعتقاد للالكائي 1252/7 الصارم المسلول 3/ 1058

2 - الصارم المسلول 1057/3 العقيدة 81/1

3 - رواه ابن بطة في الإبانة /162

4 - أصول السرخسي 134/2

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقال الإمام محمد بن صُبيح بن السماك- رحمه الله تعالى- لمن انتقص الصحابة:

" علمت أن اليهود لا يسبون أصحاب موسى- عليه السلام-، وأن النصارى لا يسبون أصحاب عيسى- عليه السلام-، فما بالك يا جاهل سببت أصحاب محمد- صلى الله عليه وسلم-؟ وقد علمتُ من أين أوتيتَ لم يشغلك ذنبك أما لو شغلك ذنبك لخفت ربك، ولقد كان في ذنبك شغل عن المسيئين فكيف لم يشغلك عن المحسنين؟ أما لو كنت من المحسنين لما تناولت المسيئين، ولرجوت لهم أرحم الراحمين، ولكنك من المسيئين فمن ثَمَّ عبت الشهداء والصالحين، أيها العائب لأصحاب محمد- صلى الله عليه وسلم- لو نمتَ ليلك، وأفطرت نهارك لكان خيرا لك من قيام ليلك، وصوم نهارك مع سوء قولك في أصحاب رسول الله- صلى الله عليه وسلم- فويحك لا قيام ليل، ولا صوم نهار، وأنت تتناول الأخيار فأبشر بما ليس فيه البشرى إن لم تتب مما تسمع وترى .. وبم تحتج يا جاهل إلا بالجاهلين، وشر الخلف خلف شتم السلف لواحد من السلف خير من ألف من الخلف " اهـ[1]

قال الإمام البغوي- رحمه الله-:

" قال مالك: مَن يبغض أحداً من أصحاب رسول الله- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وكان في قلبه عليه غِلٌّ فليس له حقٌّ في فَيءِ المسلمين، ثم قرأ

1 - رواه المعافي في الجليس الصالح 392/2.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قولَه سبحانه وتعالى: **{مَا أَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ القُرَى}** إلى قوله: **{وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ}** الآية، وذُكر بين يديه رجلٌ ينتقص أصحابَ رسول الله- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فقرأ مالكٌ هذه الآية **{مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ}** إلى قوله: **{لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ}**، ثم قال: مَن أصبح من الناس في قلبه غِلٌّ على أحدٍ من أصحاب النَّبِيِّ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فقد أصابته هذه الآية"اهـ[1].

قال الإمام أحمد بن حنبل- رحمه الله-:

" ومن السنَّة ذكرُ محاسن أصحاب رسول الله- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كلِّهم أجمعين، والكفّ عن الذي جرى بينهم، فمَن سبَّ أصحابَ رسول الله- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أو واحداً منهم فهو مبتدعٌ رافضيٌّ؛ حبُّهم سنَّةٌ، والدعاءُ لهم قربةٌ، والاقتداءُ بهم وسيلةٌ، والأخذُ بآثارهم فضيلةٌ "اهـ.[2]

وقال- رحمه الله- كذلك:

" لا يجوز لأحدٍ أن يذكر شيئاً من مساوئهم ولا يطعن على أحدٍ منهم فمَن فعل ذلك فقد وجب على السلطان تأديبُه وعقوبتُه ليس له أن

---

1 - في شرح السنة (229/1)

2 - قاله في كتابه: السنة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يعفوَ عنه بل يعاقبُه ثمَّ يستتيبُه فإن تاب قبِلَ منه وإن لَم يتب أعاد عليه العقوبة وخلَّده في الحبس حتى يتوب ويراجع"اهـــ.

قال الإمام الصالح صالح الفوزان- حفظه الله تعالى-:

" ومن أعلام أهل السنة والجماعة:

محبتهم لأصحاب رسول الله- صلى الله عليه وسلم-، هم الصحابة، يحبونهم ويجلونهم ويقتدون بهم ويحترمونهم، ولا يخوضون فيما جرى بينهم، بل يعتذرون لهم ويجلونهم عملا بقوله- صلى الله عليه وسلم-: **{ لا تَسُبّوا أَصْحابي فَوَالَّذي نَفْسي بِيَدِهِ لَوْ اَنْفَقَ أَحَدُكُمْ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَباً ما بَلَغَ مُدَّ اَحَدِهِمْ وَلا نَصيفَهُ}**...إلى أن قال- حفظه الله-:

" فمن أصول أهل السنة والجماعة سلامة قلوبهم وسلامة ألسنتهم لأصحاب رسول الله- صلى الله عليه وسلم-؛ لا يبغض الصحابة إلا منافق، ولا يحبهم إلا مؤمن، لا يبغضهم إلا من كان يبغض الرسول- صلى الله عليه وسلم-، ولا يحبهم إلا من يحب الرسول- صلى الله عليه وسلم-...

ثم قال- حفظه الله-:

" فمن ذا يتنقص الصحابة- رضي الله عنهم- إلا من أعمى الله بصيرته، إلا من في قلبه نفاق، إلا من في قلبه حقد وبغض لرسول الله- صلى الله عليه وسلم- وأصحابه.اهـــ[1]

1 - من محاضرة مسجلة للإمام الصالح: صالح الفوزان الدقيقة ثلاثين من الشريط.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أقول: أمن المعقول أن يكون مفتي الثقلين الشيخ الحجوري على غير علم بهذا الذي استشهدتُ به من الأقوال الصحيحة الطيبة؟! أمن المعقول عالم وإمام مثل الحجوري يرى في الصحابة- رضوان الله عليهم- إثم الإرجاء؟! ويقول أن أول من قال بالإرجاء هو عثمان بن مظعون- رضي الله عنه- عندما شرب الخمر؟! ثم عمم القول و لم يستح وقال بالعموم: أن ظاهرة الإرجاء كانت في الصحابة- رضي الله عنهم جميعا-؟!.

سبحان الله كيف سبق الحجوري- هداه الله- الأئمة الأعلام- من القدامى وممن كان قبلهم من التابعين وتابعي التابعين وأصحاب المذاهب المشهورة ورواة الحديث- أن يكتشف بعلمه الواسع، وخياله المحيط، وفراسته التي لا تخطئ، أن الصحابة كان فيهم إرجاء و لم يكتشف ذلك هؤلاء الأعلام؛ أربعة عشر قرنا مضت من الزمن والمسلمون في غفلة من هذا! سبحان الله كيف يتطاول الحجوري بلسانه وقلمه على من رضي الله عنهم، وأخبرنا برضاه عنهم، وبرضاهم عنه، وأنهم كانوا على الهدى المستقيم، وأن لهم الأمن وهم مهتدون.

الله تعالى يشهد لهم جميعا- في كتابه المحفوظ- أنهم كانوا على التوحيد الخالص والعقيدة الصحيحة، فقال سبحانه: **وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا** {الفتح/26}.

قال أيوب السختياني- رحمه الله-:

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

" إن أول من قال بالإرجاء رجل من أهل المدينة من بني هاشم يقال له الحسن"اهـ[1]

وقال الإمام قتادة- رحمه الله- :

" إنما حدث الإرجاء بعد فتنة ابن الأشعث).

{رواه اللالكائي وغيره}

قال شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله-:

" أما الصحابة فلم يعرف فيهم ولله الحمد من تعمد الكذب على النبي- صلى الله عليه وسلم-، كما لم يعرف فيه من كان من أهل البدع المعروفة كبدع الخوارج والرافضة والقدرية والمرجئة، فلم يعرف منهم أحد من هؤلاء الفرق"اهـ[2]

وقال- رحمه الله- كذلك:

" ولما كان أصحابه أعلم الناس بدينه وأطوعهم له لم يظهر فيهم من البدع ما ظهر في من بعدهم لا في أمر القبور ولا غيرها، فلم يعرف من الصحابة من كان يتعمد الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم-، وإن كان فيهم من له ذنوب لكن هذا الباب مما عصمهم الله فيه من تعمد الكذب على نبيهم وكذلك البدع الظاهرة المشهورة مثل بدعة الخوارج

---

1 - رواه اللالكائي.

2 - مجموع الفتاوى (239/1)

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والروافض والقدرية والمرجئة لم يعرف عن أحد من الصحابة شيء من ذلك بل النقول الثابتة عليهم تدل على موافقتهم للكتاب والسنة"اهـــ[1].

لقد اجتهد الحجوري- أصلحه الله- في الطعن وقذف خير الخلق بعد الأنبياء، وتواترت عنه هذه الطعونات، حتى أنه قال بقول المبتدع القطبي محمد بن حسان[2] : أن عثمان بن عفان- رضي الله عنه- شارك في قتله بعض الصحابة؛ وأنا أدين الله تعالى بأن أحدا من الصحابة لم يشارك في مقتل أمير المؤمنين عثمان بن عفان- رضي الله عنه وأرضاه-، بل لم يبق صحابي واحد سمع بمقتله إلا وتقطعت نفسه حزنا وكمدا على أمير المؤمنين عثمان - رضي الله عنه وأرضاه- وسعى في طلب قاتله للقصاص منه، حتى أصبح دمه سببا في اقتتال الصحابة- رضوان الله عليهم أجمعين-.

وقال شيخ الإسلام- رحمه الله-:

---

1 - الرد على الأخنائي (103/103)

2 - قال هذا القطبي المبتدع: إن عامر بن الحمق الخزاعي ركب فوق عثمان بن عفان وطعنه طعنات كثيرة وقال هذه لله وهذه لي ووو. ثم قام هذا القطبي بلعن هذا الصحابي- رضي الله عنه- على مسمع ومرأى من المشاهدين لدروسه؛ وقد روى الإمام البخاري لهذا الصحابي بعض الأحاديث عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم-.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

" إن خيار المسلمين لم يدخل واحد منهم في دم عثمان لا قتل ولا أمر بقتله وإنما قتله طائفة من المفسدين في الأرض من أوباش القبائل وأهل الفتن"اهـــ[1]

قال ابن العربي- رحمه الله-:

" ولما صحة إمامته- يعني عثمان رضي الله عنه- قتل مظلوما ليقضي الله أمرا كان مفعولا ما نصب حربا ولا جيش عسكرا ولا سعى إلى فتنة ولا دعا إلى بيعة ولا حاربه ولا نازعه من هو من أضرابه ولا من أشكاله"...

وقال:" وقد سموا لنا من قام عليه فوجدناهم أهل أغراض سوء حيل بينهم وبينها"اهـــ[2]

وقال- رحمه الله تعالى-:

"وقد روي أنه ما قتله أحد إلا أعلاج من أهل مصر فهذا أشبه ما روي في الباب وبه يتبين وبأصل المسألة سلوك سبيل الحق أن أحدا من الصحابة لم يسعى عليه ولا قعد عنه"اهـــ[3].

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني- رحمه الله-:

---

1 - منهاج السنة (186/2) :

2 - العواصم من القواصم صفحة (72)

3 - المصدر السابق: صفحة (142- 143)

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

" واتّفق أهلُ السنة على وجوب منع الطعن على أحد من الصحابة بسبب ما وقع لهم من حروبٍ ولو عُرف المحقُّ منهم؛ لأنَّهم لَم يقاتلوا في تلك الحروب إلاَّ عن اجتهادٍ وقد عفا الله تعالى عن المخطئ في الاجتهاد بل ثبت أنَّه يؤجر أجراً واحداً وأنَّ المصيبَ يؤجر أجرين"اهـ[1].

قال الشيخ يحيى بن أبي بكر العامري- رحمه الله-:

" وينبغي لكلِّ صيِّنٍ متديِّنٍ مسامحة الصحابة فيما صدر بينهم من التشاجر والاعتذار عن مخطئهم وطلب المخارج الحسنة لهم وتسلِيم صحة إجماع ما أجمعوا عليه على ما علموه، فهم أعلم بالحال، والحاضرُ يرى ما لا يرى الغائبُ، وطريقةُ العارفين الاعتذارُ عن المعائب، وطريقةُ المنافقين تتبُّعُ المثالب، وإذا كان اللاَّزمُ من طريقة الدين سترُ عورات المسلمين فكيف الظنُّ بصحابة خاتم النبيّين مع اعتبار قوله- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -:**{لا تَسُبُّوا أَحَداً مِنْ أَصْحابي}**، وقوله: **{مِنْ حُسْنِ إِسْلامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ ما لا يَعْنيهِ}**هذه طريقةُ صلحاء السلف وما سواها مهاوٍ وتلف"اهـ[2]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله تعالى-:

" ومن أصول أهل السنة والجماعة: سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب رسول الله كما وصفهم الله بذلك في قوله : **وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِن**

---

1 - فتح الباري (34/13)

2 - قاله في كتابه: الرياض المستطابة في من له روايةٌ في الصحيحين من الصحابة (ص:311)

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ {الحشر/10}، وطاعة رسول الله- صلى الله عليه وسلم- في قوله:**{ لا تَسُبّوا أَصْحابي فَوَالّذي نَفْسي بِيَدِهِ لَوْ أَنْفَقَ أَحَدُكُمْ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَباً ما بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلا نَصيفَهُ}.**{ متفق عليه}"اهـ[1]

قال الإمام ابن أبي العزّ الحنفي- رحمه الله-:

" فمن أضلُّ مِمَّن يكون في قلبه غلٌّ على خيار المؤمنين وسادات أولياء الله تعالى بعد النبيِّين، بل قد فضَلهم اليهودُ والنصارى بخصلة، قيل لليهود مَن خيرُ أهل ملَّتكم؟ قالوا: أصحابُ موسى، وقيل للنصارى: من خير أهل ملَّتكم؟ فقالوا: أصحابُ عيسى، وقيل للرافضة: من شرُّ أهل ملَّتكم؟ فقالوا: أصحابُ محمد، و لم يستثنوا منهم إلاَّ القليل، وفيمن سبّوهم من هو خير مِمَّن استثنوهم بأضعافٍ مضاعفةٍ"اهـ[2].

وقال أبو نعيم- رحمه الله- :

" فالإمساك عن ذكر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذكر زللهم، ونشر محاسنهم ومناقبهم، وصرف أمورهم إلى أجمل الوجوه، من أمارات المؤمنين المتبعين لهم بإحسان، الذين مدحهم الله- عز وجل-

---

1 - "مجموع الفتاوى " (3 / 152)

2 - قال في شرح الطحاوية (ص:469)

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بقوله: **وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ** {الحشر.08}.

وقال- رحمه الله أيضاً-:

"لم يأمرهم بالإمساك عن ذكر محاسنهم وفضائلهم، وإنما أمروا بالإمساك عن ذكر أفعالهم وما يفرط منهم في ثورة الغضب وعارض الوجدة اهـ"[1]

وتتابع طعن الحجوري في الصحابة والنيل من كرامتهم، والكذب عليهم في أكثر من موضع، واتهمهم بالمعاصي بالعموم، وقال: إن الله سلط على البدريين منهم مصيبة لمعصيتهم لله مرتين.

إن الذي دفع بالحجوري أن يقول هذا البهتان كون الصحابة أنهم هُزموا ميدانيا في أُحُدٍ لأنهم عصوا رسول الله- صلى الله عليه وسلم- فسلط الله عليهم خالد بن الوليد فهلكهم وهزمهم، وهذا البهتان يقوله كل منحرف ومخالف ومبتدع، وهؤلاء جهلة في السيرة، جهلة في الفقه، جهلة في كل أمور الدين؛ ألم ير الحجوري وهؤلاء أن الله قد كذبهم في كتابه فقال: **وَلَن يَجْعَلَ اللّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً** {النساء/141}.؟ فكيف يسلطهم على أصحاب بدر؟!

هزيمة الصحابة في أحد لم تكن هزيمة أبدا، بل كان ذلك لأمرين

---

1 - الإمامة. ص: 347.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

عظيمين: الأول: تنبيه بعض الصحابة من أصحاب الرماية أن مخالفة الرسول - صلى الله عليه وسلم- تسببت لهم في ظهور العدو؛ والأمر الثاني: ألا يبقى في دائرة الإسلام إلا المؤمنون حقا، فلو انتصر المسلمون في أُحُد كما انتصروا في بدر، وانتشر الخبر في الجزيرة لدخل كل الناس- مشركوهم ومنافقوهم من القبائل- في دين الإسلام خوفا من سيف محمد وأصحابه، لكن الله تعالى أراد أن يميز الخبيث من الطيب، فخرج من الإسلام كل منافق كان يخاف محمد- صلى الله عليه وسلم-، ولم يبق إلا الأطهار الأخيار المخلصون، الذين نصر الله بهم دينه، وأتم بهم كلمته.قال تعالى: **مَّا كَانَ اللّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىَ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاء فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرُسُلِهِ وَإِن تُؤْمِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ** {آل عمران/179}

ثم يأتي الحجوري ومن على شاكلته ويقول قولته: إن الله سلط على أصحاب بدر مصيبة لأنهم عصوا الله مرتين!!

أهل بدر غفر الله لهم جميعا، وقد أخبر بذلك رسول الله- صلى الله عليه وسلم- حين قال لعمر بن الخطاب- رضي الله عنه وأرضاه-:**{وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقـــد غفـــرت لكم}**. { رواه مسلم }

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والصحابة؛ قد رضي الله عنهم جميعا ورضوا عنه- سبحانه-، وأنزل بذلك قرآنا يتلى إلى يوم القيامة، وقد شرف الله قدرهم وعلا شانهم ورفع لهم ذكرهم، فقال سبحانه: **وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ** {التوبة/100}.

*****

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قول الحجوري:

"وكم وكم من طلاب رسول الله
- صلى الله عليه وسلم- من المنافقين.

طلاب الرسول- صلى الله عليه وسلم- قسمان:

القسم الأول: صحابة أولون تعلموا على يديه- صلى الله عليه وسلم- قبل الهجرة، وهؤلاء لم يكن بينهم منافق واحد من الناس؛ وهم أعظم درجة عند الله.

القسم الثاني: صحابة أنصار الذين تبوأوا الدار والإيمان، تعلموا على يدي رسول الله- صلى الله عليه وسلم- وصحبه المهاجرين، لكن كان بينهم منافقون تسللوا إليهم للتجسس، كان الرسول- صلى الله عليه وسلم- لا يعلمهم، لكن الله يعلمهم، ومنهم من أظهر إسلامه نفاقا بعد موقعة بدر الكبرى خشية على نفسه وأهله وماله وولده، وعلى رأسهم عبد الله بن أبي بن سلول؛ فهل يقول قائل إن ابن سلول من الصحابة ؟!!

فعن عمار بن ياسر- رضي الله عنه- قال: أخبرني حُذَيْفَةُ عَنِ النبي - صلى الله عليه وسلم- أنه قال:{ **في أصحابي اثْنَا عَشَرَ مُنَافِقًا فِيهِمْ**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ثَمَانِيَةٌ لاَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ثَمَانِيَةٌ مِنْهُمْ تَكْفِيكَهُمُ الدُّبَيْلَةُ} { رواه مسلم في صحيحه}

لعل هذا الحديث الصحيح هو من جعل الحجوري يقول بمثل قوله، ويدعي أن من الصحابة منافقين كانوا يطلبون العلم بين يدي رسول الله- صلى الله عليه وسلم-، ولعل قلة الفهم وقصر العلم وهجر أهله كان سببا في تَقَوُّله على خير الخلق- بعد الأنبياء- بهذا البهتان العظيم والإفك المبين.

عيب الحجوري- هداه الله-، أنه لا يتدبر آيات الله تعالى تدبيرا علميا، ولا يراجع أهل العلم استفهاما؛ القرآن العظيم ذكر من صفات المنافقين ما لا يترك للمسلم- الضعيف العلم- مجالا في الخلط بين صحابي ومنافق، فصفات المنافقين في القرآن واضحة بائنة، وصفات الصحابة ساطعة جلية، فقد قال تعالى عن المنافقين- في بعض صورهم وأوصافهم-: **وَيَحْلِفُونَ بِاللّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ** {التوبة/56} فبينت هذه الآية أن المنافقين يحلفون بأنهم من الصحابة- رضي الله عنه-، ثم أخبر سبحانه بأنهم ليسوا من الصحابة.

وقال- سبحانه كذلك-: **وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُواْ عَلَى النِّفَاقِ لاَ تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ** {التوبة/101}

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وأما صفات الصحابة في القرآن فأجل من أن تعد أو تحصى، وأعظم من أن ينكرها أحد، فقد قال تعالى: **لِلْفُقَرَاء الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ** (8) **وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** (9) {الحشر}

وقال- سبحانه كذلك-: **وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ** {التوبة/100}.

قال الإمام الحافظ ابن كثير - رحمه الله- في شرحه للآية:

" فقد أخبر الله العظيم أنَّه قد رضي عن السابقين الأوَّلين من المهاجرين والأنصار والذين اتَّبعوهم بإحسان، فيا ويلَ مَن أبغضَهم أو سبَّهم أو أبغضَ أو سبَّ بعضَهم ولاسِيَما سيِّدُ الصحابة بعد الرَّسول- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وخيرُهم وأفضلُهم، أعني الصِّديقَ الأكبرَ والخليفةَ الأعظم أبا بكر بن أبي قحافة- رضي الله عنه-، فإنَّ الطائفة المخذولة من الرافضة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يعادون أفضلَ الصحابة، ويبغضونهم ويسبُّونهم عياذاً بالله من ذلك، وهذا يدلُّ على أنَّ عقولَهم معكوسةٌ وقلوبَهم منكوسةٌ، فأين هؤلاء من الإيمان بالقرآن إذ يسبون مَن رضي الله عنهم، وأمَّا أهلُ السنة فإنَّهم يترَضَّوْن عمَّن رضي الله عنه ويسبون من سبَّه الله ورسولُه ويوالون من يوالي الله ويعادون من يعادي الله، وهم متَّبعون لا مبتدعون ويقتدون ولا يبتدون، ولهذا هم حزبُ الله المفلحون وعبادُه المؤمنون" اهـــ

وقال سبحانه أيضا: **وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ(62)وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**(63) { الأنفال.}.

قول الحجوري أن من طلاب الرسول- صلى الله عليه وسلم- منافقين؛ قول لا أصل له، لا يقول به عامي فضلا عن عالم أعمى الله بصيرته وأصم أذنيه عن الحق[1]، فلو تمعن الحجوري النظر في آيات القرآن وتدبر معانيها لعلم يقينا أن قوله بهتان وإفك في حق من برأهم الله من الشرك والنفاق وسوء الأخلاق، قال تعالى: **مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ** { الفتح.29}. ومراد الآية من: **وَالَّذِينَ مَعَهُ**: من

1 - هذا ليس دعاء عليه بل هو وصف لحال من تجرا على قول هذا الإفك العظيم

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الذين معه على الحق، لا من الذين معه بالأبدان، وهم حولك يدورون بك، كما كان يفعل معه أبي بن سلول وعشيرته من المنافقين. وهذا ما بينه الله في هذه الآية: **وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنْ الأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ** { التوبة.101}.

فمسألة النفاق- إذن- فيمن كان مع النبي- صلى الله عليه وسلم- من المنافقين، أن الله- عز وجل- أطلع نبيه- صلى الله عليه وسلم- على هؤلاء، وأخبره بأمرهم، وكشف خططهم وفضح مكائدهم، واتضحت صفاتهم عند النبي - صلى الله عليه وسلم- وأصحابه البررة.

قال تعالى: **فَلاَ تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلاَ أَوْلاَدُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ** {التوبة/55}

وقال تعالى: **وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ** {المنافقون/4} .

وقال تعالى: **وَلَوْ نَشَاء لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ** {محمد/30}

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقال تعالى: **وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَى مَا أَنزَلَ اللّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا** (61) **فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَآؤُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلاَّ إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا** (62) **أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلاً بَلِيغًا** (63) {النساء}.

*****

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قول الحجوري:

إن الله يؤدب رسوله

قال الحجوري- هداه الله- والناس يسمعون:

" نعم النبي- صلى الله عليه وسلم- كان يجتهد في بعض المسائل لكن اجتهاد النبي يكون توفيقاً. فالسنة توقيفية وتوفيقية، إما بالتوقيف توقيف على دليل يأمره الله بذلك، أو بالتوفيق يقرُّه الوحي على ذلك، وما كان مخطئاً في ذلك ينـــزل الوحي في أسرع وقت لبيان ذلك الغلط، ومن ذلك: **عَبَسَ وَتَوَلَّى** (1) **أَن جَاءهُ الْأَعْمَى** (2) **وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى** (3) **أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَى** (4) {عبس}. من مسائل الدعوة هذه؛ أقبل النبي- صلى الله عليه وسلم- على بعض أشراف قريش يعظهم ويطمع في إسلامهم- عليه الصلاة والسلام- وأتى ابن أم مكتوم أعمى يسأل النبي- صلى الله عليه وسلم- في بعض أمور دينه والنبي- صلى الله عليه وسلم- كره ذلك منه، كره أنه يتكلم مع أولئك الأشرار يدعوهم إلى الله وابن أم مكتوم يسأل في ذلك الوقت- رضي الله عنه-، ثم بعد ذلك نزل التأديب من الله عز وجل للنبي صلى الله عليه وسلم **عَبَسَ وَتَوَلَّى** (1) **أَن جَاءهُ الْأَعْمَى** (2) **وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى** (3) **أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَى** (4) **أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى** (5) **فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّى** (6) **وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى** (7) **وَأَمَّا مَن جَاءكَ يَسْعَى** (8) **وَهُوَ يَخْشَى** (9)

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّى (10) **كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ** (11) **فَمَن شَاء ذَكَرَهُ** (12) {عبس}. إنها تذكرة، عليك التذكرة أنت، هذا من وسائل الدعوة التي أخطأ فيها الرسول - صلى الله عليه وسلم- أدبه ربه بالوحي، أدبه ربه وأنزل قرآناً يتلى في بيان تصويب هذا الخطأ.

همَّ رسول الله أن يطرد أناسا من أصحابه لقصد إقبال بعض أشراف قريش، قالوا: أُطرد هؤلاء لا يتجرؤون علينا، فوقع في نفس النبي- صلى الله عليه وسلم- شيء من ذلك فأنزل الله تعالى تعديل هذا الخطأ **وَلاَ تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ.** {الأنعام.52} هذا من وسائل الدعوة، فقد كان رسول الله- صلى الله عليه وسلم-، أيضاً دعا على أناس فنـــزل الوحي: **لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ** {آل عمران.123} والذين لعنهم رسول الله في بعض الأوقات أسلموا، ذكرهم الحافظ ابن حجر في" الإصابة " ونقلناه عن الحافظ أيضاً في " الصبح الشارق " بأسمائهم، فالشاهد من هذا أن كثيراً من الناس أتوا من هذا الباب أن مسألة الدعوة للإنسان أن يخوض فيها ويصول ويجول وبرأيه وبحكمته فيما يزعم هو وبحكمته فيما يزعم وبحذلقته وببرمجته إلى آخر ما يقولون"اهـــ[1]

1 - من شريط: أسئلة حضر موت.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أقول:

قول الحجوري:

" أو بالتوفيق يقرُّه الوحي على ذلك، وما كان مخطئاً في ذلك، ينـــزل الوحي في أسرع وقت لبيان ذلك الغلط،"

الحجوري في هذا النص فقير معدوم من ناحيتين عظيمتين:

الناحية الأولى: فقير من حيث الفهم معدوم من التفقه.

الناحية الثانية: فقير التخلق من حيث التأدب مع رسول الله- صلى الله عليه وسلم-.

فمن حيث الفهم والفقه، فإن الحجوري يرى أن الرسول - صلى الله عليه وسلم- كان يسبق الوحي في تقريراته ثم بعدها يتزل الوحي، أي: متسرع؛ وهذا ليس غريبا عن أصحاب البدع، فقد سبقه فقير مثله- وهو سيد قطب- فقال في رسول الله موسى- صلى الله عليه وسلم- أنه مندفع؛ قال: فإن كان- صلى الله عليه وسلم- مصيبا فيما اجتهد، أقره الوحي على ذلك، وإذا أخطأ أدَّبَه الوحي وصحح خطأه.

أقول: هذا كلام ناقص بائس، فيه تدليس على القرآن الذي قال فيه ربنا: **وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ** (44) **لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ** (45) **ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ** (46) **فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ** (47) { الحاقة } وقوله تعالى: **وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى**(3) **إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى** (4) {النجم}... والذي بلغنا بالتواتر مخالف لما يذكره الحجوري عن السبق الاجتهادي عند الرسول

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- صلى الله عليه وسلم-، فالرسول- عليه الصلاة والسلام- كان إذا سئل لم يجب حتى يترل الوحي بالجواب، أو أن الله تعالى يخبره بالجواب قبل أن يسأل، كقوله تعالى: **وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ** {البقرة/186}.وثبت أن الرسول- صلى الله عليه وسلم- تأخر عنه الوحي فلم يستطع أن يجيب السائلين عن الروح[1] والفتية وذي القرنين؛ وإلا لاجتهد وأجاب من عنده، فإذا أخطأ نزل القرآن لتأديبه وتصحيح اجتهاده- على ما زعم الحجوري- هداه الله-.

إذا كان الرسول- صلى الله عليه وسلم- مخطئا في سبقه بالاجتهاد ثم الله يترل القرآن ليؤدبه- كما زعم الحجوري-، فهذا من أشنع ما

---

1 - عن عبد الله قال: إني مع النبي- صلى الله عليه وسلم- في حرث بالمدينة، وهو متكئ على عسيب، فمر بنا ناس من اليهود، فقالوا: سلوه عن الروح، فقال بعضهم: لا تسألوه فيستقبلكم بما تكرهون، فأتاه نفر منهم، فقالوا له: يا أبا القاسم، ما تقول في الروح ؟ فسكت ثم قام، فأمسك بيده على جبهته، فعرفت أنه يترل عليه. فأنزل الله عليه : (**ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا**) رواه البخاري ، ومسلم جميعا ، عن عمر بن حفص بن غياث.

وقال المفسرون: إن اليهود اجتمعوا، فقالوا لقريش حين سألوهم عن شأن محمد وحاله: سلوا محمدا عن الروح، وعن فتية فقدوا في أول الزمان، وعن رجل بلغ شرق الأرض وغربها، فإن أجاب في ذلك كله فليس بنبي، وإن لم يجب في ذلك كله فليس بنبي ، وإن أجاب في بعض ذلك وأمسك عن بعضه فهو نبي. فسألوه عنها، فأنزل الله تعالى في شأن الفتية: **أم حسبت أن أصحاب الكهف** إلى آخر القصة ؛ وأنزل في الرجل الذي بلغ شرق الأرض وغربها: **ويسألونك عن ذي القرنين**). إلى آخر القصة. وأنزل في الروح قوله تعالى: **ويسألونك عن الروح** .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يقال في حق المعصوم- عليه الصلاة والسلام-، بل هو سب في حقه وطعن في عصمته ونيل من أخلاقه- صلى الله عليه وسلم-؛ من مِنْ أهل العلم قال بقول الحجوري أن الله يترل قرآنا ليؤدب رسوله- صلى الله عليه وسلم؟! هذا سوء أدب في حق خير من علم الثقلين الأدب، ونيل من كرامته وتشنيع بما عرض له- صلى الله عليه وسلم- في سنته.

وهذا مثال من قلة أدب الرسول مع من جاء يسعى إليه- كما زعم الحجوري- واستدل بالقرآن في قوله سبحانه: **عَبَسَ وَتَوَلَّى** (1) **أَن جَاءهُ الْأَعْمَى** (2) **وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى** (3) **أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَى** (4) {عبس}. ثم قال- بعد هذا الاستدلال-:" ثم بعد ذلك نزل التأديب من الله- عز وجل- للنبي- صلى الله عليه وسلم- **عَبَسَ وَتَوَلَّى**؛ ثم قال:" هذا من وسائل الدعوة التي أخطأ فيها الرسول- صلى الله عليه وسلم-، أدبه ربه بالوحي، أدبه ربه وأنزل قرآناً يتلى في بيان تصويب هذا الخطأ ".

لقد قلل الحجوري من أدبه وتخلقه مع رسول الأدب والأخلاق والشيم الكريمة والخصال العظيمة- صلى الله عليه وسلم-، وهو الذي قال: **{ إِنَّما بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مَكارِمَ الأَخْلاقِ}** . { رواه البخاري في: الأدب المفرد ، و ابن سعد في: الطبقات ، رواه مالك في: الموطأ، وأحمد والحاكم وغيرهم، و قال ابن عبد البر: هو حديث صحيح متصل من وجوه صحاح عن أبي هريرة و غيره "

وقال تعالى في حقه- صلى الله عليه وسلم-: **وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ** {القلم/4}.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لا يحق للحجوري ولا لغيره من أصحاب الهوى أن يقول في اجتهاد المصطفى- صلى الله عليه وسلم- أن الله يترل قرآن ليؤدب رسوله ويصحح خطأه، هذا سب لرسول الله- صلى الله عليه وسلم-، بل يجب أن نحذر الألفاظ الشنيعة الغليظة، ونتحلى بالتأدب والتواضع حين نعرض لكلام الرسول واجتهاداته- صلى الله عليه وسلم-، ولا نجعل كلامنا فوق كلامه، فهذا محرم شرعا، فقد قال ربنا- عز وجل-: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ (2) إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ** {الحجرات/3}.

فقوله: **فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ**، هذا في حياته - صلى الله عليه وسلم-، وأما بعد وفاته- عليه الصلاة والسلام- فهو رفع بالرأي فوق سنته، وتَقَوُّل بما لا يليق في حق كلامه الشريف، لذلك أوصي نفسي وإخوتي ألا نقول في حق الرسول- صلى الله عليه وسلم-: أخطأ في كذا وكذا، بل نقول إن الله أراد غير كذا وكذا في واقعة كذا، وأن الله نسخ كذا وكذا، ولا نقلل الأدب مع خير الخلق بألسنة لاذعة؛ وإذا كان المؤمن يقلل من أدبه مع نصوص السنة والقرآن فإنه سيتجرأ على طعن العلماء وسبهم واستنقاصهم كلما خالفوه في أمر أو ردوا عليه أمورا، وهذا واقع الحجوري كما تواترت لنا عنه الأخبار.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أما قوله سبحانه: **إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ**: فكذلكم غض الصوت عند سماع حديثه، ولا نرفع أصواتنا حين يكلمنا أحد بحديث رسول الله- صلى الله عليه وسلم-، ولا نتقدم بشيء من كلام الدنيا بين يدي حديثه وآثاره، فهو امتحان أيضا لنا لما في قلوبنا من توقير لشخص الرسول وكلامه الموروث- عليه أزكى التحيات وأفضل السلام وأطهر الصلاة-.

وهذا قول شنيع آخر من الحجوري في حق رسول الله- صلى الله عليه وسلم- حيث قال:" همَّ رسول الله أن يطرد أناسا من أصحابه لقصد إقبال بعض أشراف قريش، فوقع في نفس النبي- صلى الله عليه وسلم- شيء من ذلك، فأنزل الله تعالى تعديل هذا الخطأ " **وَلاَ تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ**. {الأنعام/52} ".

فأما قوله: " همَّ رسول الله أن يطرد أناسا من أصحابه ". فهذا خطأ شنيع وتقول بالباطل، لأن الرسول- صلى الله عليه وسلم- لم يهم بذلك، وإنما عرض له عارض في القلب أن يفعل دون نية الفعل، وهذا ثابت في حديث مسلم الذي رواه في صحيحه فقال- رحمه الله-:" أخبرنا أبو عبد الرحمن محمد بن أحمد بن جعفر قال: أخبرنا زاهر بن أحمد قال: أخبرنا الحسين بن محمد بن مصعب قال: حدثنا يحيى بن حكيم قال: حدثنا أبو داود قال:

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

حدثنا قيس بن الربيع ، عن المقدام بن شريح، عن أبيه عن سعد قال: نزلت هذه الآية فينا ستة: في ، وفي ابن مسعود، وصهيب، وعمار، والمقداد، وبلال؛ قالت قريش لرسول الله- صلى الله عليه وسلم-: إنا لا نرضى أن نكون أتباعا لهؤلاء فاطردهم[عنك]، فدخل قلب رسول الله- صلى الله عليه وسلم- من ذلك ما شاء الله أن يدخل، فأنزل الله تعالى عليه: **وَلاَ تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ }.**

{ رواه مسلم عن زهير بن حرب عن عبد الرحمن عن سفيان عن المقدام}

أنظروا أيها الإخوة إلى أدب سعد- رضي الله عنه- مع رسول الله- صلى الله عليه وسلم- وهو يقص علينا الخبر، قال: **فدخل قلب رسول الله- صلى الله عليه وسلم- من ذلك ما شاء الله أن يدخل**؛ ولم يقل: "همَّ رسول الله أن يطرد أناسا من أصحابه"؛ فهو- صلى الله عليه وسلم- ما هَمَّ بطرد أصحابه أبدا، ونزول القرآن في ذلك دليل قولنا ورد لقول الحجوري، فقوله تعالى: **وَلاَ تَطْرُدِ**، أي لا تطع المشركين فيما طلبوا منك من طرد هؤلاء الصحابة، وأن حرصك على هدايتهم قد يدفعك إلى تحقيق طلبهم. وهي وصية الله إلى رسوله- صلى الله عليه وسلم-.

وهذه وصية أخرى لرسول الله- صلى الله عليه وسلم-: **وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا {الكهف/28}.

لا يفهم المؤمن من كلام الله لرسوله إذا جاء بصيغة الأمر أن الرسول- صلى الله عليه وسلم- لم يمتثل، أو جاء بصيغة النهي أنه لم ينته، أو جاء وصف أريد به غير الموصوف وكان الرسول كذلك، لا؛ فهذا أمر خطير جدا؛ لا يجوز أبدا أن نقول- مثلا- إن الرسول لم يكن تقيا، وإنه كان يطيع المنافقين والكافرين لأن الله تعالى قال: **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حكيما** {الأحزاب/1}؛ ولا يجوز أن نقول - كذلك- أن الرسول طرد الصحابة لأن الله يقول: **وَلاَ تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ**؛ والرسول- صلى الله عليه وسلم- كان حريصا على إسلام سادات قومه، فهم منعة كبار، وحائط له لنشر الإسلام بإسلامهم، لذلك كان يستوحي خيرا في إسلامهم لِمَ يعود ذلك بالمنفعة على الإسلام والمسلمين المستضعفين آنذاك، ودليل قولي هذا قول الله تعالى: **فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ** {فاطر/8}.

ولا يحق- كذلك- أن نقول أن الرسول يطيع الغافلين لأن الله قال: **وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا** {الكهف/28}.

ولا نقول أن الرسول- صلى الله عليه وسلم- يريد الحياة الدنيا وزينتها، لأن الله وصفه بذلك فقال: **تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا**؛ فهذه الأقاويل

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المفتريات أباطيلٌ في حق الله ورسوله، وتَقَوُّل على الله ورسوله بغير علم[1]، وإنما هذا النوع من الخطاب الرباني لرسوله- صلى الله عليه وسلم- هو كله بلا استثناء: وصايا من المرسل للمرسل.

فإذن نقول: الطرد في اللغة، هو الإخراج بغير تأدب مع النية في فعل الطارد ألا يرجع المطرود، وهذا محال في حق الرسول- صلى الله عليه وسلم- وممتنع عنه حقا؛ وما كان الرسول- صلى الله عليه وسلم- ليطرد أصحابه أبدا، وإنما قد عرض له عارض بإخراجهم من مجلسه حتى يسمع إلى الوفد، وهذا إحساس منه، ولا نقول اجتهادا منه، ولا نقول خطأ منه- كما توهم الحجوري حتى قال:" همَّ رسول الله أن يطرد أناسا من أصحابه لقصد إقبال بعض أشراف قريش، فوقع في نفس النبي- صلى الله عليه وسلم- شيء من ذلك، فأنزل الله تعالى تعديل هذا الخطأ- "؛ أين الخطأ في الهم؟! وهل كل من هم أخطأ؟! بل لا يقال أخطأ فلان إلا إذا ثبت خطؤه إما قولا أو فعلا، وأما إحساسا فلم يقل به أحد لا من أهل الإيمان ولا من أهل الكفر، وإنما قال به الحجوري وحده- هداه الله-.

1 - لذلك أوجب الله تعالى علينا أن نسأل أهل العلم في كل ما يغيب عنا فهمه، ويصعب عنا استيعابه، **فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ** {الأنبياء/7}، وقال الرسول- صلى الله عليه وسلم: **{إنما شفاء العي السؤال }**.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قول الحجوري:

" أن النبي - صلى الله عليه وسلم -
فمن دونه لا يُقبل قولُه إلا بحجة سائغة ".

أولا: تعريف الحجة، أو الدليل أو البرهان أو البينة...

الحجة لغة: كل ما يصلح أن يحتج به على الغير، إما لإثبات شيء أو إنكاره، وبها يكون التبيين لتحقيق الإقناع.

وأما - اصطلاحا - فلن أطول التعريف، لأنه كبير وجليل ولن أخرج منه إلا بشق الأنفس، بل سأكتفي بتعريف الحجة على حسب فهم الحجوري لها من خلال نصه هذا.

قول الحجوري: **إن النبي فمن دونه.**

النبي - صلى الله عليه وسلم - شخص، ومن دونه شخص آخر، كلاهما في نظر الحجوري متساويان، ولا يؤخذ منهما إلا بالحجة السائغة، أي بالدليل الذي يثبت القول للنبي - صلى الله عليه وسلم - وللشخص الآخر؛ - هذا منطوق الحجوري، هداه الله -.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقوله الثاني المتبقى: **لا يقبل قوله إلا بحجة سائغة**[1]

أي لا يقبل قولٌ للنبي- صلى الله عليه وسلم- إلا بحجة سائغة على ما يقول، وإلا فإن قوله ادعاء باطل،- وهذا طعن فيه- صلى الله عليه وسلم-، وهذا يشبه قول الروافض الذين لا يشترطون صحة السند واتصاله بين عموم الناس من الرواة، وإنما يشترطون على رسول الله صحة السند إلى جبريل- عليه السلام-.

ولا يقبل قولٌ لمن هو دونه إلا بحجة، فهذا حق، لقوله تعالى: **قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ** {البقرة/111}.

والفرق بين النبي- صلى الله عليه وسلم- ومن دونه من الناس يبينه الله تعالى في كتابه حيث قال: **قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ**.{الكهف / فصلت}.

النبي- صلى الله عليه وسلم- بشر كباقي البشر مثلنا في أمور الدنيا يصيب ويخطئ، يستشير ويُستشار، يأكل الطعام ويمشي في الأسواق، لكن ليس كالبشر لأنه رسول مختار، أنزل الله عليه الوحي؛ والوحي حجته وبرهان رسالته، ودليل صدقه. لكن الحجوري لم يفهم و لم يفقه معنى الحجة

---

1 - حجة سائغة: كقوله تعالى: **يَتَجَرَّعُهُ وَلاَ يَكَادُ يُسِيغُهُ**، أي: مهضومة سهلة الابتلاع، ينظر فيها فان كانت مقبولة تُستساغ أخذت وإلا لم تؤخذ.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وممن تُطلب ومن يطلبها، فوقع له خلط شديد حتى ساوى بين من يأتي بالحجة من ربه وحيا، وبين من جاءت له الحجة ومُطالبٌ بها والعمل بمقتضاها.

ولكي يتبين لأخي القارئ الكريم أن كلام الحجوري عبارة عن حشو لا خير فيه، بل هذا النوع من القول خبيث- لفظا ومعنا- فيه استنقاص من شخص الرسول- صلى الله عليه وسلم- من جهتين: من جهة تسويته بغيره في المطالبة بالدليل،- وهذا فيه بعض الإنكار للرسالة المحمدية-، وثم من جهة عدم قبول قول الرسول- صلى الله علي وسلم- إلا بحجة من الوحي، ولم يعلم الحجوري أن كل كلام الرسول حجة، وحركته حجة، وتقريره حجة؛ وقوله هذا من هراء العقلاء ومن وحي البلهاء.

فأما كون مطالبة غير الرسول- صلى الله عليه وسلم- بالدليل فهذا هو منهج أهل العلم حقا، لأنه كل أحد يؤخذ منه ويرد، والدين كله مبني على الدليل؛ وأول من يُطالب به هو الحجوري نفسه، نطالبه بالدليل على صدق ما يقول من طعن في الصحابة ومن طعن في بعض السنة ومن طعن في شخص الرسول- صلى الله عليه وسلم-.

والعلماء الربانيون كلهم ينصح بعدم أخذ الدين إلا بالدليل، فما لم يقم عليه دليل فليس من الدين أصلا وفرعا.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فعن ابن سيرين قال: إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم".{رواه مسلم}

قال الإمام مالك- رحمه الله- :

" لا يؤخذ العلم عن أربعة:

سفيه معلن السف، وصاحب هوى يدعو إليه، ورجل معروف بالكذب في أحاديث الناس وإن كان لا يكذب على الرسول- صلى الله عليه وسلم-، ورجل له فضل وصلاح لا يعرف ما يحدث به"اهـــ.

وأما كون الحجوري يطالب الرسول- صلى الله عليه وسلم- بالحجة على ما جاء به، فهذا كلام لا يقول به من في قلبه مثقال ذرة من حياء وإيمان وعلم.

أولا: ولا أَفْضَلَ من ضرب الأمثلة لتذليل الفهم وتيسير المسألة:

أول ما جاء به الرسول- صلى الله عليه وسلم- من الدين قوله: **{ قُولُوا لا اِله إِلاّ اللهُ تُفْلِحوا}**، فهل نُكذب رسول الله- صلى الله عليه وسلم- أو نمتنع عن تصديقه حتى يأتينا بالحجة على قوله هذا؟!

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ليس في القرآن: قولوا لا اله إلا الله تفلحوا؛ بل فيه: **فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ**، فهل يرد قول الرســـول- صلى لله عليه وسلم- لأن الحجة مفقودة لعدم وجودها في القرآن؟!

كلام الحجوري باطل، ما سبق إليه إلا الروافض الأنجاس وهم جيرانه، وأخشى أن يكون هذا معتقده ومعتقد تلاميذه، وإلا فإنه الكفر بعينه، ولولا التأويل لقلنا به؛ إذ في قوله إنكار واضح لصدق المصطفى فيما جاء به، ورد للسنة فيما قال به الرسول- صلى الله عليه وسلم- دون القرآن.

قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: **{ يُوشِكُ أَحَدُكُمْ أَنْ يُكَذِّبَنِي وَهُوَ مُتَّكِئٌ عَلَى أَرِيكَتِهِ يُحَدَّثُ بِحَدِيثِي، فَيَقُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ كِتَابُ اللهِ، فَمَا وَجَدْنَا فِيهِ مِنْ حَلَالٍ اسْتَحْلَلْنَاهُ، وَمَا وَجَدْنَا فِيهِ مِنْ حَرَامٍ حَرَّمْنَاهُ أَلَا وَإِنَّ مَا حَرَّمَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم مِثْلُ مَا حَرَّمَ اللهُ. }** . { ورواه الترمذي ، وابن ماجه، وهو صحيح كما في :المشكاة:163 }

والشاهد قوله: **{ ... أَلَا وَإِنَّ مَا حَرَّمَ رَسُولُ اللهِ- صلى الله عليه وآله وسلم- مِثْلُ مَا حَرَّمَ اللهُ. }.**

فهل يُكَذِّب الحجوري رسولَ الله فيما بينه في الحديث، ويطالبه بالحجة على ما جاء به- صلى الله عليه وسلم-؟! فهذا -كما قلت- هبل وجنون وخرف وجهل وسفه من رجل دخل بحرا عميقا ولا يحسن العوم فيه.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قال شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله-:

" ينبغي للمسلم أن يقدر قدر كلام الله ورسوله.. فجميع ما قاله الله ورسوله يجب الإيمان به، فليس لنا أن نؤمن ببعض الكتاب ونكفر ببعض، وليس الاعتناء بمراده في أحد النصين دون الآخر بأولى من العكس، فإذا كان النص الذي وافقه يعتقد أنه اتبع فيه مراد الرسول، فكذلك النص الآخر الذي تأوله، فيكون أصل مقصوده معرفة ما أراده الرسول بكلامه"اهـ[1]

أبو جهل رغم سواد قلبه، وبغضه للرسول والإسلام والمسلمين، لم يتجرأ على مطالبة الرسول بالحجة فيما جاء به، ولا أحد من كفار قريش طالب محمدا بالحجة على ما يخبر به، بل كانوا يرون فيه الصادق الأمين، ولا يرى ذلك الحجوري إلا بالحجة السائغة، والله تعالى يشهد أن أحدا لم يُكَذِّبْ رسوله فيما جاء به، فقال سبحانه: **قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لاَ يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللّهِ يَجْحَدُونَ** {الأنعام/33}.

وأخشى أن يكون الحجوري يشكك في القرآن كذلك، فالله تعالى يقول: **وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ**

1 - مجموع الفتاوى 7/36.37.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ {الحشر/7} ويقول- سبحانه كذلك-: **مَّنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللّهَ وَمَن تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا** {النساء/80}. وقوله تعالى: **إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** {النور/51}.

فأي حجة يريدها الحجوري وأي برهان؟! وأي معتقد عند الحجوري وأي منهج؟! وأي فهم عند الحجوري وأي عقل؟! **{ إِنَّ مَمّا أَدْرَكَ الناسُ مِنْ كَلامِ النُّبُوَّةِ الأولى : إِذا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ ما شِئْتَ}.**

{ رواه البخاري عن ابن مسعود- رضي الله عنه-}

الحجوري الآن يصنع ما شاء، ويقول ما شاء، ولا أحد يردعه أو يرده عن غيه وجهله وطعنه في خير الخلق والخليقة محمد وصحبه. لم يستحي من الله ولا من رسوله ولا من الصحابة ولا من علماء السنة المعاصرين له، كيف لا يستحيي والحياء من روافد التقوى والإيمان؟ وهو شعبة من شعبه، ألا يعلم الحجوري أن الحياء يقل بقلة الإيمان وأن الإيمان يقل بالمعاصي، وإذا كان الإنسان لا يستشعر مراقبة الله له وملاحظة المخلوقين فإنه يعانق كل قبيح وجميل، ويخلط بين هذا وذاك، وقال في غيره بوحي الشياطين.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

هل نسي الحجوري قول الله تعالى في حق رسوله- صلى الله عليه وسلم-: **إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا** (8) **لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا**(9) { الفتح}.

أقول للحجوري: أهذا هو توقيرك لرسول الرحمة البشير النذير؟! أهكذا أمرك ربك في كيفية التعامل مع أقوال الرسول البشير النذير؟! أهذا هو المنهج الذي تدرسه لطلاب العلم في زاويتك؟!

اِعلم يا حجوري اليمن- أصلحك الله-: أن حق النبي- عليه الصلاة والسلام- على أمته عظيم، وأعلى مراتب هذا الحق التصديق والنصرة والتوقير والتعزير، قال الله تعالى: **إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا** (8) **لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا**(9) {الفتح} . وقال تعالى: **فَالَّذِينَ آمَنُواْ بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِيَ أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** {الأعراف/157}

قال شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله تعالى-:

" التعزير: اسم جامع لنصره وتأييده ومنعه من كل ما يؤذيه، والتوقير: اسم جامع لكل ما فيه سكينه وطمأنينة من الإجلال، وأن يعامل من

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

التشريف والتكريم والتعظيم بما يصونه عن كل ما يخرجه عن حد الوقار"اهـــ.[1]

تبين من هذا أن توقير النبي- صلى الله عليه وسلم- يكون بالقول والفعل معا، ولا يكتمل التوقير إلا على محبته باتباع منهجه، تعظيمه بتصديق رسالته، وتشريفه بالصلاة عليه، ونصر سنته ضد المبتدعة والمُحْدِثين، والذب عن عرضه ضد الروافض، والسير على طريقته، وتعظيم شريعته بالدعوة إلى ما كان يدعو إليه، فهذا هو سبيل توقير النبي- صلى الله عليه وسلم-.

وقال الإمام عبد الرحمن السعدي- رحمه الله-:

" ومن تمام البشارة والنذارة بيان الأعمال والأخلاق التي يبشر بها وينذر، فهو المبين للخير والشر، والسعادة والشقاوة، ولهذا رتب على قوله: **لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ**، أي: بسبب دعوة الرسول لكم، وتعليمه لكم ما ينفعكم، أرسلناه لتقوموا بالإيمان بالله ورسوله المستلزم ذلك لطاعتهما في جميع الأمور.

وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ:أي: تعزروا الرسول- صلى الله عليه

1 - الصارم المسلول

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وسلم- وتعظموه، وتجلوه وتقوموا بحقوقه كما كانت له المنة العظيمة برقابكم."اهـ[1]

*****

1 - تيسير الكريم الرحمن

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قوله الحجوري:

عليك بالكتاب والسنة واستأنس بفهم السلف

معنى الاستئناس في اللغة والمصطلح؟

الاستئناس عبارة عن الأنس الحاصل من جهة المجالسة، يعني ملء الفراغ الحاصل بسبب الوحدة والوحشة، قال تعالى: **فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ.** {الأحزاب/53}

الحقيقة أرى أن هذا المنهج- منهج الاستئناس بفهم السلف-، منهج محدث، لم يقل به القدامى ولا المعاصرون، ولم يقل به أهل السنة ولا أصحاب البدعة، إنما كان هناك ولا يزال منهجان، المنهج الأول: منهج الكتاب والسنة على غير فهم السلف، وهو منهج التجديد والتحديث بما يلائم العصر، وهو منهج التخبط والتقول والتبديع، لأن توحيد الفهوم فيه مفقود، والإسلام بريء من هذا الفهم المتعطل. وهم كثير أهله وأدعياؤه

المنهج الثاني: هو منهج الكتاب والسنة على فهم سلف الأمة، الموحد للفهوم والجامع للكلمة، وهو حقيقة الإسلام اعتقادا وقولا وعملا وكيفا، وهو منهج أهل السنة والجماعة قديما وحديثا؛ لكن، قليل أهله وكثير أعداؤه، وهم أصحاب الغربة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أما منهج الحجوري: فلا هذا ولا ذاك، بل هو كما قال: منهج الكتاب والسنة باستئناس فهم السلف، فهو منهج أريد به الوسطية بين المنهجين الأولين، أي: لا نقول بفهم السلف ولا نقول بغير فهم السلف، وإنما الاستئناس بفهم السلف ويكفي؛ وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على خبث نية صاحبه، لأنه يريد أن يجمع بين المناهج بجمع أهلها على منهجه، فيكون الناس تبعا له من الفريقين، وهذه بدعة لم يعرف لها الناس مبتدأ قبل الحجوري.

قال الإمام أحمد- رحمه الله- في أصول السنة :

" أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله- صلى الله عليه وسلم-"اهـــ

أقول:

اتباع منهج السلف ليس أمرا محدثا، ولا نافلة مستحبة، ولا هوى متبعا، ولا اجتهادا مقصودا، وإنما هو الواجب الذي أمر الله به ورسوله، أمرا فرضا حتما لازما، جاء ذلك بصريح القول في كتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم-.

ففي القرآن الكريم آيات كثيرات دالة على هذا الوجوب المحتوم، كقوله تعالى: **فَإِنْ آمَنُواْ بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ فَقَدِ اهْتَدَواْ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ {البقرة/137} .

الخطاب في هذه الآية لمن ؟

مَنِ المخاطبُ في هذه الآية؟

ومَنِ المخاطب بهذه الآية؟

الخطاب في هذه الآية خطاب تركيبي مزدوج...

الخطاب- أولا- للصحابة إرضاء لهم وترضيا، وإخبارا لهم على أنهم على الهدى الحق، وأن من خالفهم في شقاق، وأن من اتبع سبيلهم هم مهتدون مثلهم.

الخطاب الثاني: جاء بصيغة الخبر الموحي إلى الأمر اللازم لمن هم منتمون إلى الإسلام، فلا طريق ولا منهج ولا مسلك ولا سبيل إلاَّ سبيل المؤمنين، وهم الصحابة المخاطبون ابتداء بهذا النهج القيم؛ لماذا ؟ نزولا إلى ما أراده الله تعالى ورضي به طريقا ومنهجا.

قال تعالى أولا: **وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** (153) ثم قال - سبحانه- بيانا لهذا الطريق الذي يدعو إليه ويأمر بملازمته والذود عنه:

وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا (115) {النساء}.

فإذن سبيل المؤمنين هو سبيل الصحابة أولا، وهو سبيل من تبعهم من التابعين لهم من أهل القرون الأولى، وهو كذلك سبيل من دلهم من

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

هذا العصر على هذه السبيل، وكلٌّ رضي الله عنهم جميعا، والثابت لذلك قوله تعالى:

وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّـهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (100) {التوبة}.

كانت هذه بعض أدلة القرآن الكريم، أما في السنة فهي كثيرة جدا منها قول الرسول- صلى الله عليه وسلم- في الحديث الطويل، والذي رواه الإمام أحمد وكذلك مسلم عن أبي موسى الأشعري- رضي الله عنه- أنه قال: قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: **{ النُّجومُ أَمَنَةٌ لِلسَّماءِ، فَإِذا ذَهَبَ النُّجومُ أَتَى السَّماءَ ما تُوعَد، وَأَنَا أَمَنَةٌ لِأَصْحَابِي، فَإِذا ذَهَبْتُ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدونَ، وَأَصْحابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يوعَدون}.**

وكما أنه- صلى الله عليه وسلم- قال: **{ لاَ تَزالونَ بِخَيْرٍ مَا دَامَ فيكُمْ مَنْ رَآنِي وَصَاحَبَنِي، وَاللهِ لاَ تَزالُونَ بِخَيْرٍ مَا دَامَ فِيكُمْ مَنْ رَأَى مَنْ رَآنِي وَصاحَبَ مَنْ صَاحَبَنِي، وَاللهِ لاَ تَزالونَ بِخَيْرٍ مَا دَامَ فِيكُمْ مَنْ رَأَى مَنْ رَأَى مَنْ رَآنِي وَصاحَبَ مَنْ صَاحَبَ مَنْ صَاحَبَنِي}.** { هذا الحديث الصحيح رواه ابن أبي شيبة بسند حسن وأخرجه. واستشهد به الشيخ مقبل في مصنفه الكبير الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين}.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ماذا نفهم من كلام الرسول- صلى الله عليه وسلم؟ **وَصاحَبَ مَنْ صاحَبَ مَنْ صاحَبَني؟** هذه الثلاثية؟ هم الموالون في الخيرية من القرون الثلاثة المفضلة، **خَيْرُ النّاسِ قَرْني ثُمَّ الّذينَ يَلونَهُمْ ثُمَّ الَّذينَ يَلونَهُمْ.**[1]

الصحابة- رضوان الله عليهم- قد تواترت الأخبار عنهم أنهم أهل خير، وأن الحق لا يتحقق إلا باتِباعهم، وهم أخير خلق الله بعد الأنبياء؛ وفي حقهم قال تعالى: **وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا** (26) {الفتح}.

وقوله- تعالى أيضا-: **فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا** (23) {الأحزاب}.

وقال تعالى- أيضا- في حقهم مخاطبا لهم- سبحانه-: **وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ** (7) **فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ** (8) {الحجرات}.

وخاطبهم سبحانه- أيضا-: **فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا**-{البقرة.137}-.

---

1 - منقول من كتابنا: الأقوال الندية في بيان حقوق الراعي والرعية.ص: 119..121

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وها أنتم ترون، لَمَّا ترك الناس السُّنَّة، وتولوا عن منهج الصحابة واستغنوا عن سبيلهم، بقوا في شقاق، في نزاع، في تحزب وتشرذم، ليس لهم اليوم جامع إلا منهج السلف الصالح- المرجعية الأولى، ما كان عليه الصحابة-، فالصحابة هم خير الخلق-كما شهدنا- وصفوتهم بعد الأنبياء، تواترت-كما قلت- في خبر خيريتهم أحاديث كثيرة، وفي تابعيهم- أيضا- من أهل القرون الثلاثة المفضلة، كما أخبر ذلك الصادق المصدوق- عليه السلام-:{ **خَيْرُ النّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الّذينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الّذينَ يَلونَهُمْ**}.{ رواه أحمد في مسنده، وابن حبان في صحيحه، والشيخان بطرق أخر }،

ونظير قوله- صلى الله عليه وسلم-، قوله- سبحانه-: **وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ** (100) -{التوبة}-.

فالصحابة- رضوان الله عليهم- لو لم يكونوا أصحاب خير وفضل لما رضي الله عنهم، وبَشرهم بذلك، وأخبر من جاء بعدهم وألزمهم اتِباعَهم فَرْضًا حَتْمًا، ولو لم يكونوا أصحاب خير لما رضي الله عن الذين اتبعوهم على مثل ما كانوا عليه، فرضي الله عنهم جميعا، وأولهم اللاحق بهم بإحسان، فأعَدَّ لهم ما علمتم من الخير في هذه الآية الكريمة[1].

1 - منقول من كتابنا: . سبل القناعة في بيان معنى الجماعة.ص: 75/73.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قال الإمام الصالح بقية السلف الشيخ الفاضل صالح الفوزان- حفظه الله تعالى-:

" ومن أعلام أهل السنة والجماعة:

محبتهم لأصحاب رسول الله- صلى الله عليه وسلم-، هم الصحابة، يحبونهم ويجلونهم ويقتدون بهم ويحترمونهم، ولا يخوضون فيما جرى بينهم، بل يعتذرون لهم ويجلونهم عملا بقوله- صلى الله عليه وسلم-: **{ لا تَسُبّوا أَصْحابي فَوَالّذي نَفْسي بِيَدِهِ لَوْ أَنْفَقَ أَحَدُكُمْ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَباً ما بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلا نَصيفَهُ}.**

وكما في قوله تعالى: **والسابقون الأولون...**الآيات. وكما قال تعالى: **لِلْفُقَرَاء الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ** {الحشر/8}...الآيات.ثم قال: **وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ...** يعني الأنصار... **فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ.** ثم قال: **وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ...**

فمن أصول أهل السنة والجماعة سلامة قلوبهم وسلامة ألسنتهم لأصحاب رسول الله- صلى الله عليه وسلم-؛ لا يبغض الصحابة إلا منافق، ولا يحبهم إلا مؤمن، لا يبغضهم إلا من كان يبغض الرسول- صلى الله عليه وسلم-، ولا يحبهم إلا من يحب الرسول- صلى الله عليه وسلم-، **مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ{الفتح.29}

لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا {الفتح/18}

والآيات في مدح الصحابة والثناء عليهم آيات كثيرة في القرآن، وهذا يدل على مكانتهم، وعلى أنهم هم القدوة لمن جاء بعدهم، لأنهم صحابة رسول الله. لأنهم تعلموا من الرسول- صلى الله عليه وسلم-، لأنهم جاهدوا مع رسول الله- صلى الله عليه وسلم- وناصروه، لأنهم نشروا دينه بعد وفاته- صلى الله عليه وسلم- حتى بلغ المشرق والمغرب، قدموا أنفسهم وأموالهم للجهاد في سبيل الله حتى فتحوا البلاد واظهروا دين الله بين العباد،- هذا من آثارهم ومن أعمالهم الجليلة-، فما يبغض الصحابة إلا منافق؛ ما ابغضهم لأنهم أخذوا منه شيئا أم أنهم ضروه بشيء، إنما ابغضهم لإيمانهم ولمكانتهم من الإسلام، فهو يبغضهم لأنهم هم الذين ناصروا الرسول، وآووا الرسول، وجاهدوا مع الرسول، ونشروا دينه، وحفظوا سنته وبلغوها لأمته، فمن ذا يتنقص الصحابة- رضي الله عنهم- إلا من أعمى الله بصيرته، إلا من في قلبه نفاق، إلا من في قلبه حقد وبغض لرسول الله- صلى الله عليه وسلم- وأصحابه.اهـ[1]

1 - من محاضرة مسجلة للإمام الصالح: صالح الفوزان الدقيقة ثلاثين من الشريط.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقال الإمام الألباني- رحمه الله تعالى-:

" فالواجب على كل مسلم: أن يعبد الله- تبارك وتعالى- على العلم النافع والعمل الصالح، ولعلكم- جميعًا أو أكثركم- يعلم: أن العلم النافع لا يكون إلا إذا كان مستقىً ومستنبطًا من كتاب الله ومن سنة رسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم-، ثم ما جاءنا عن السلف الصالح؛ لأنهم هم القوم لا يشقى جليسهم.

وقد جاء الأمر باتباع الكتاب والسنة والسلف الصالح في غير ما حديث واحد، لعلنا نقتصر على التذكير منها بحديث واحد؛ ألا وهو حديث العرباض ابن سارية- رضي الله تعالى عنه- قال: وعظنا رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم- موعظةً وجلت منها القلوب، وذرفت منها العيون، فقلنا: يا رسول الله! أوصنا، قال:{ **أوصيكُمْ بِتَقْوى اللهِ، وَالسَّمْعِ وَالطّاعَةِ، وَإِنْ وُلِّيَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشي، وَإِنّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرى اخْتِلافًا كَثيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتي وَسُنَّةَ الْخُلَفاء الرّاشِدينَ الْمَهْدِيّينَ مِنْ بَعْدي، عَضوا عَلَيْها بِالنَّواجِذِ، وَإِيّاكُمْ وَمُحْدَثاتِ الأُمورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَة، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلالَة** }.

في هذا الحديث- كما سمعتم- الأمر بشيء زائد عن الكتاب والسنة، وذلك باتباع سنة الخلفاء الراشدين من بعد النبي الكريم- صلى الله عليه وآله وسلم-؛ وما ذاك إلا لأن الخلفاء الراشدين تلقوا العلم والكتاب

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والسنة من النبي- صلى الله عليه وآله وسلم- مباشرة دون واسطةٍ ما، وفهموا هذه السنة والقرآن الكريم كما علمهم رسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم-، ولذلك، فينبغي على كل طالب للعلم ألا ينسى هذا الأمر النبوي الكريم في اتباع الخلفاء الراشدين، ويُلحق بهم من كان من أهل العلم من الصحابة الآخرين.

فإذا كان الأمر كذلك؛ فعلينا أن تكون دعوتنا وأن يكون علمنا مستنبطًا من الكتاب والسنة وعمل السلف الصالح، من أجل ذلك يقول ابن قيم الجوزية- رحمه الله -:

"العلم: قال الله، قـــال رسوله قال الصحابة ليس بالتمويه.

ما العلم نصبك للخلاف سفاهة بين الرسول وبين رأي فقيهِ

كلا؛ ولا جحد الصفات ونفيها حذرًا من التعطيل والتشبيه".

هذا ما يتعلق بالعلم النافع الذي يجب أن يكون هدف كل طالب علم، وليس أن يكون هدفه طلب العلم التقليدي القائم على التعصب المذهبي، فهذا حنفيٌ ! وذاك مالكيٌ ! والثالث شافعيٌ ! والرابع حنبليٌ!

هؤلاء الأئمة- لا شك ولا ريب- أننا نجلهم ونقدرهم حق قدرهم، ولذلك فنحن نتبع سبيلهم الذي انطلقوا وساروا عليه، وما هو إلا سبيل السلف الصالح- كما ذكرنا آنفًا-، ولكننا لا نتعصب لواحد منهم على الآخر، هذا هو العلم النافع، أي: المستقى من الكتاب والسنة وعمل السلف الصالح.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أما العمل؛ فيجب أن يكون المسلم فيه مخلصًا لله- عز وجل-، لا يبتغي من وراء ذلك جزاءًا ولا شُكورًا، لا يبتغي من وراء ذلك أجرًا ولا ظهورًا ولا وظيفةً ولا ما شابه ذلك، وإنما يعمل العمل الصالح لله- تبارك وتعالى-، كما قال- عز وجل- في القرآن الكريم: **قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا** {الكهف110}.

قال علماء التفسير والفقه في هذه الجملة الأخيرة من الآية الكريمة: **فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا**، قالوا: لا يكون العمل صالحًا إلا إذا كان موافقًا للسنة، ولا يكون مقبولاً عند الله ولو كان موافقًا للسنة إلا إذا كان خالصًا لوجه الله- تبارك وتعالى-.

والآيات والأحاديث في هذا المعنى كثيرة وكثيرة جدًا، فحسبنا بين يدي هذه الأسئلة هذه الكلمة الوجيزة، فهي تتلخص بأنه يجب على كل مسلم أن يحسن طلب العلم على ضوء الكتاب والسنة وعمل السلف الصالح، وأن لا يبتغي من أعماله الصالحة إلا وجه الله- تبارك وتعالى-، هذا ما يسر الله- عز وجل- بناءً على هذا الطلب"اهـــ.

فمالي أرى الحجوري يعزب ببصيرته عن منهج السلف الصالح، ويدعو إلى الاستئناس بدل الالتماس؟! أهو فعلا يريد تأسيس منهج الاستئناس كمنزلة وسطية معتدلة بين المنهجين السابقين- كما لاحظت-؟! ألا يعلم أن

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المنهج الحق هو ما رضيه الله من صحابة رسوله- صلى الله عليه وسلم- واصطفاهم عن الخلق بصحبته؟! ألم يقرأ نُقُولَ القدامى وتقرير المعاصرين؟! أم تُرى علماء السنة القدامى والمعاصرين، لا يملأون عينه لأنهم صغار في نظره؟!

ألم يقرأ قول ابن العز الحنفي- رحمه الله- القائل:

" فمذهب السلف أسلم وأعلم وأحكم، لا كما يدعيه المخالفون، باختلاف نحلهم ومذاهبهم، فتارة يقول أهل السياسة والملك: إنهم لم يمهدوا قواعد الحكم والسياسة والتدبير لانشغالهم بالعلم والعبادة، وتارة يدعي أهل التصوف أنهم ما حققوا المقامات والأحوال لانشغالهم بالجهاد والقتال وهكذا...

والحق، أن كل هؤلاء محجوبون عن معرفة مقادير السلف، وعمق علومهم، وقلة تكلفهم، وكمال بصائرهم، وتالله ما امتاز عنهم المتأخرون إلا بالتكلف والاشتغال بالأطراف التي كانت همة القوم مراعاة أصولها، وضبط قواعدها، وشد معاقدها، وهممهم مشمرة إلى المطالب العالية في كل شيء، فالمتأخرون في شأن، والقوم في شأن آخر، وقد جعل الله لكل شيء قدرا"اهـ[1]

ألم يسمع بقول ابن تيمية شيخ الإسلام- رحمه الله تعالى-: ؟

" ولا تجد إماماً في العلم والدين، كمالك والأوزاعي والثوري وأبي حنيفة والشافعي وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه، ومثل الفضيل وأبي

1 - شرح العقيدة الطحاوية.19.20/1.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

سليمان، ومعروف الكرخي وأمثالهم، إلا وهم مصرحون بأن أفضل علمهم ما كانوا فيه مقتدين بعلم الصحابة، وأفضل عملهم ما كانوا فيه مقتدين بعمل الصحابة، وهم يرون الصحابة فوقهم في جميع أبواب الفضائل والمناقب"اهـ[1].

وقال- رحمه الله كذلك-:

" ثم إن التابعين وتابعيهم قد حصل لهم من العلم بمراد الله ورسوله ما هو أقرب إلى مترلة الصحابة ممن هم دونهم؛ وذلك لملازمتهم لهم، واشتغالهم بالقرآن حفظا وتفسيراً، وبالحديث رواية ودراية، ورحلاتهم في طلب الصحابة وطلب حديثهم وعلومهم مشهورة معروفة،- ومن المعلوم أن كل من كان بكلام المتبوع وأحواله وبواطن أموره وظواهرها أعلم، وهو بذلك أقوم كان أحق بالاختصاص به-، ولا ريب أن أهل الحديث أعلم الأمة وأخصها بعلم الرسول- صلى الله عليه وسلم-"اهـ[2].

وقال- أيضا رحمه الله-:

" ولقد اعتصم أهل السنة والجماعة بحجية فهم السلف الصالح من الصحابة والتابعين، فعصمهم هذا من التفرق والضلال، فقالوا بما قال به السلف، وسكتوا عما سكتوا عنه، ووسعهم ما وسع السلف.

1- شرح العقيدة الأصفهانية ص:165.

2 - مجموع الفتاوى4/91.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أما أهل الضلال والابتداع، فمذهبهم الطعن في الصحابة وتنكب طريق السلف؛ قال الإمام أحمد- رحمه الله-: إذا رأيت الرجل يذكر أحداً من الصحابة بسوء، فاتهمه على الإسلام"اهـــ[1].

ألم يقرأ الحجوري في الكتب التي في مكتبته قول الإمام الشافعي - رحمه الله تعالى-:

" ... فعلموا ما أراد رسول الله- صلى الله عليه وسلم- عاماً وخاصاً، وعزما وإرشاداً، وعرفوا من سنته ما عرفنا وجهلنا، وهم فوقنا في كل علم واجتهاد، وورع وعقل، وآراؤهم لنا أحمد وأولى بنا من رأينا عند أنفسنا، ومن أدركنا ممن يرضى أو حكى لنا عنه ببلدنا صاروا فيما لم يعلموا لرسول الله- صلى الله عليه وسلم- فيه سنة إلى قولهم إن اجتمعوا، أو قول بعضهم إن تفرقوا، وهكذا نقول، ولم نخرج عن أقاويلهم، وإن قال أحدهم ولم يخالفه غيره أخذنا بقوله".اهـــ[2]

وقال شيخ الإسلام- رحمه الله تعالى-:

" والمسلمون في شأن العقيدة يحتاجون إلى: معرفة ما أراد الله ورسوله- صلى الله عليه وسلم- بألفاظ الكتاب والسنة، وأن يعرفوا لغة

---

1 - الصارم المسلول:1058/3.

2 - ابن فيم الجوزية. إعلام الموقعين .80/1.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

القرآن التي بها نزل، وما قاله الصحابة والتابعون لهم بإحسان وسائر علماء المسلمين في معاني تلك الألفاظ، فإن الرسول لما خاطبهم بالكتاب والسنة، عرَّفهم ما أراد بتلك الألفاظ، وكانت معرفة الصحابة لمعاني القرآن أكمل من حفظهم لحروفه، وقد بلغوا تلك المعاني إلى التابعين أعظم مما بلغوا حروفه، فإن المعاني العامة التي يحتاج إليها عموم المسلمين، مثل معنى التوحيد، ومعنى الواحد والأحد والإيمان والإسلام، ونحو ذلك.. فلابد أن يكون الصحابة يعرفون ذلك، فإن معرفته أصل الدين"اهـ[1].

ألم يقرأ الحجوري- هداه الله- الكلام المشهور لعبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- :

" مَن كانَ مُسْتَنًّا، فَلْيَسْتَنَّ بمن قد ماتَ، فإنّ الحيَّ لا تُؤمَنُ عليه الفِتْنَةُ، أولئك أصحابُ محمد- صلى الله عليه وسلم-، كانوا أفضلَ هذه الأمة: أبرَّها قلوبًا، وأعمقَها علمًا، وأقلّها تكلُّفًا، اختارهم الله لصحبة نبيّه، ولإقامة دِينه، فاعرِفوا لهم فضلَهم، واتبعُوهم على أثرهم، وتمسَّكوا بما استَطَعْتُم من أخلاقِهم وسيَرِهم، فإنهم كانوا على الهُدَى المستقيم "اهـ[2].

---

1 - مجموع الفتاوى.353/17

2 - والأثر رواه ابن عبد البر في "جامع بيان العلم وفضله" (947/2). قال بعض أهل العلم : وإن كان الأثر فيه ضعف، فهو مشهور جدا.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قال الإمام نصر بن إبراهيم المقدسي- رحمه الله- بعد ما روى هذا الأثر عن ابن مسعود وابن عمر- رضي الله عنهما- :

"وهذا الذي ذكره ابن مسعود وعبد الله بن عمر- رضي الله عنهم-، فقد أخبر الله تعالى عنهم بأكثر منه في غير موضع، وأزال الشبه عنهم، وكذلك أخبر به الرسول- صلى الله عليه وسلم-، وأمر بالرجوع إليهم، والأخذ عنهم، والعمل بقولهم، مع علمه بما يكون في هذا الزمان من البدع، واختلاف الأهواء، ولم يأمر بأن يتمسك بغير كتاب الله، وسنة نبيه، وسنة أصحابه، رضوان الله تعالى عليهم، ونهانا عما ابتدع خارجا عن ذلك، وعما جاوز ما كان عليه هو وأصحابه؛ فواجب علينا قبول أمره فيما أمر، وترك ما نهى عنه وزجر .

وعلى هذا الأمر كان العلماء والأئمة فيما سلف، إلى أن حدث من البدع ما حدث "اهـــ [1]

وقال الإمام الشاطبي- رحمه الله- :

"وَالْآثَارُ فِي هَذَا الْمَعْنَى كَثِيرَةٌ جَمِيعُهَا يَدُلُّ عَلَى الِاقْتِدَاءِ بِهِمْ وَالِاتِّبَاعِ [2] لِطَرِيقِهِمْ عَلَى كُلِّ حَالٍ، وَهُوَ طَرِيقُ النَّجَاةِ حَسْبَمَا نَبَّهَ عَلَيْهِ حَدِيثُ الْفِرَقِ فِي قَوْلِهِ: **"مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي"** اهـــ

---

1 - "الحجة على تارك المحجة" : 159/1.

2 - "الاعتصام" (307/3)

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله- :

"وَمِنْ الْمَعْلُومِ بِالضَّرُورَةِ لِمَنْ تَدَبَّرَ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ وَمَا اتَّفَقَ عَلَيْهِ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ مِنْ جَمِيعِ الطَّوَائِفِ: أَنَّ خَيْرَ قُرُونِ هَذِهِ الْأُمَّةِ- فِي الْأَعْمَالِ وَالْأَقْوَالِ وَالِاعْتِقَادِ وَغَيْرِهَا مِنْ كُلِّ فَضِيلَةٍ أَنَّ خَيْرَهَا-: الْقَرْنُ الْأَوَّلُ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ كَمَا ثَبَتَ ذَلِكَ عَنْ النَّبِيِّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ وَأَنَّهُمْ أَفْضَلُ مِنْ الْخَلَفِ فِي كُلِّ فَضِيلَةٍ: مِنْ عِلْمٍ وَعَمَلٍ وَإِيمَانٍ وَعَقْلٍ وَدِينٍ وَبَيَانٍ وَعِبَادَةٍ وَأَنَّهُمْ أَوْلَى بِالْبَيَانِ لِكُلِّ مُشْكِلٍ. هَذَا لَا يَدْفَعُهُ إلَّا مَنْ كَابَرَ الْمَعْلُومَ بِالضَّرُورَةِ مِنْ دِينِ الْإِسْلَامِ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ؛ كَمَا قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- "اهـــ

قال قتادة- رحمه الله- في قوله تعالى: **وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ** {سبأ.6}:" أصحاب محمد- صلى الله عليه وسلم-"اهـــ [1]

وقال سفيان- رحمه الله- في قوله تعالى-: **قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى**{النحل.59}:"هم أصحاب محمد- صلى الله عليه وسلم-"اهـــ [2]

---

1 - تفسير الطبري 22/44.

2 - تفسير ابن كثير370/3.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وأخيرا أقول للحجوري- أصلحه الله وهداه-: هذا كلام أهل العلم الأئمة الكبار، لا يرده رأي الصغار وخرافات أصحاب الغرور.

وصدق- والله- أبو حاتم الرازي- رحمه الله- حين قال:

" علامة أهل البدع الوقيعة في أهل الأثر"اهـ[1]

*****

1 - شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة.اللالكائي: 179/1.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قول الحجوري:

كتاب وسنة

على ما كان عليه شيخنا مقبل- رحمه الله-.

هذا القول ينظر إليه من بابين:

الباب الأول: إذا كان من باب الإخبار بمنهج الشيخ مقبل بن هادي الوادعي شيخ اليمنيين- رحمه الله-، فنحن نعلم جيدا منهج الشيخ مقبل، وهو العمل بمقتضى الكتاب والسنة على فهم سلف الأمة، ولكني أرى أن هذا محال، لأن الحجوري- أصلحه الله- لا يرى فهم سلف الأمة- كما بينتُ قبل قليل-، وإنما يرى الاستئناس بفهم السلف فحسب، وبهذا يخالف شيخه تماما، ولا يمكن له أن يمكر بنا فيقول أنه على منهج الشيخ مقبل السلفي السني.

ذلك من جهة؛ وأما من جهة أخرى فأخشى أن يكون الحجوري يشير إلى ترك فهم السلف بالكلية والعمل بمنهج آخر ينسبه إلى الشيخ مقبل- رحمه الله-؛ فأولا: أقول: أن الشيخ مقبل بريء مما ينسب إليه من منهج الاستئناس المحدث، ونشهد أنه عاش سُنيا ومات- رحمه الله- سنيا على منهج السلف الصالح، واشتهر عليه دعوته إليه وحرصه على تعليم تلامذته

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

منهج أهل السنة والجماعة، وهذا ما تشهد به كتبه ودروسه ومواعظه، كما يشهد له بذلك تلامذته الذين لم يبدلوا بعده و لم يغيروا.

ثانيا: ما لاحظته في دروس الحجوري وخطبه وكتبه من تقرب إلى المخالفين، إما تلميحا وأحيانا تصريحا، وإظهار العداء للسلفيين نهارا جهارا، وهذا يجعل الحجوري- أصلحه الله- بين أمرين كلاهما طريق إلى الضلال والإضلال، إما مؤازرة المخالفين- وهذه مغامرة تخرجه من دائرة السلفية الحقة-، وإما إعلان العداء الصريح للسلفيين بعامة، وهذه أشد مغامرة لأنها ستشتت تلاميذه بالدرجة الأولى- من الذين يدركون حقيقة المنهج الحق عقيدة ومنهجا وسلوكا-، وأنا فعلا أشم في معظم أقواله وكتبه وتصرفاته رائحة الإخوانية.

الباب الثاني: الرؤية الثاقبة إلى جهة تحقيق منهجه الجديد- منهج الاستئناس- إنسابا إلى الشيخ مقبل- رحمه الله-، ويريد أن يوهم الناس أنه منهج شيخه، فهذا يدل على أنه يريد أن يُحَوِّل مركز العلم السني بدماج إلى زاوية من زوايا الصوفية[1] وأصحاب التبليغ، هو الشيخ فيها، هو الآمر فيها،

---

1 - والشاهد ما قاله أحد تلامذته وهو يمدحه ويستغيث به في غيابه، وهذا التلميذ المستغيث تربى في مدرسة الحجوري وارث علم الإمام مقبل الوادعي، قال هذا الشاعر المفتون:

فما إن توارى ركب يحيى مسافراً ... إلى الحج إلا واستغثت مـــناديا

أيا شيخ أدركني فإني من الجوى ... أكفكف دمعي من فراقك باكيا

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

هو المطاع، هو الكلمة العليا فوق كل شيء، والأمر أمره، والرأي رأيه، لا يُناقش ولا يُخَطَّأ، وهذا أَلْمَسُهُ في انحيازه إلى رأيه وابتعاده عن أهل العلم، وفي طريقة تعامله مع أهل العلم؛ لم يترك عالما أو إماما أو طالب علم إلا وصغر من شأنه، وأطلق العنان فيه للسان بالتنقيص والتصغير والتحقير؛ وهذا أسلوب لم نعهده في أحد من طلاب الشيخ مقبل- رحمه الله-، إلا ما كان من القطبي أبي الحسن المأربي ونظيره المتلون أسامة القوصي. لذلك أحذر الإخوة الأفاضل- خصوصا أبنائي طلاب العلم-، أن يحذروا مكر الحجوري- أصلحه الله-، فهو لا يقدر على الجهر برد المنهج بفهم السلف، وإنما عمد إلى طريقين خبيثين: الطعن في علماء هذا المنهج الصافي وتصغيرهم وتضعيف علمهم، والتدرج في رد فهم السلف بدل التمسك به فقال بالاستئناس، وهذا مكر يسقط المسلم في وادي البدع ولا يشعر، ولا ينكر عاقل خطورة طعنه في فتاوى اللجنة الدائمة .بمن فيها من أهل العلم الكبار؛ فإذا سقطت اللجنة الدائمة للإفتاء- .بمن فيها من أهل العلم- ماذا بقي من هذا الدين الصحيح؟!

*****

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قوله الحجوري:

أهل السنة أقرب الطوائف إلى الحق.

سئل الشيخ العلامة زيد بن هادي المدخلي- حفظه الله تعالى-:

أحسن الله إليكم؛ يقول السائل: ما رأيكم في هذه المقولة: أهل السنة أقرب الطوائف إلى الحق؟ هل هي صحيحة أم باطلة ؟

الجواب:

"لا ليست صحيحة، أهل السنة هم أهل الحق، لكنهم ليسوا معصومين من الوقوع في الخطأ والمخالفة التي لا تخرجهم عن سبيل المؤمنين، وصاحب السنة إذا أخطأ رجع إلى الحق وترك الخطأ، واستغفر لذنبه، وأما العصمة فهي للرسل الكرام والأنبياء العظام، ليست لأحد من بعدهم؛ فالعبارة ليست صحيحة، أهل السنة لا يقال: أقرب، يقال أهل الحق وأهل السنة، ولا يلزم من هذا أنهم لا يخطئون، ولا يقعون في المخالفة سواء جهلا أو عمدا، ولا يخرجهم ذلك عن كونهم أهل السنة.اهـــ

وقال الشيخ العلامة عبيد الجابري- حفظه الله- لما سئل عن هذه المقولة المشئومة:

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"أهل السنة هم أهل الحق، أهل السنة هم خاصة الله من عباده، وخاصة رسوله- صلى لله عليه وسلم- فكيف يوصفون بأنهم أقرب الطوائف إلى الحق (إذا هم ليسوا على الحق المحض)، بناء على هذه المقولة (الفاجرة) (الفاسدة)، (هم ليسوا على الحق المحض)، بل (هم على باطل) لكنهم قريبون من أهل الحق، فعرِّفنا يا (مسكين) من هم الطائفة الذين هم على الحق المحض، أظنه (لا يدري ما يخرج من رأسه)، فمثل هذا (والله وبالله وتالله لا يجوز أخذ العلم عنه) (لأنه يدخل على من يعلمهم الباطل والزور والكذب والبهتان) أساس أهل السنة صحابة رسول الله- صلى الله عليه وسلم- فإذا أهل السنة من أولهم إلى آخرهم هم أقرب الطوائف إلى الحق (عندهم باطل)، (عندهم شذوذ)، (عندهم بدع)، بناء على (هذه المقولة الفاجرة) وحاشى أهل السنة، (جرم هذه المقولة وإثمها عليه هو يبوء بإثم هذه المقولة) لأنه (افترى على أهل السنة ما هم منه براء) فإن كان يسمع كلامي فإني أنصحه بالتوبة إلى الله (وأن يعلن رجوعه عن هذه المقولة الفاجرة) وأن يعلن أن أهل السنة هم أهل الحق الخالص الذي لا تشوبه شائبة كما دل على ذلك الكتاب والسنة والإجماع اهـــ"

وبعدها رد الحجوري على الشيخ عبيد بكلام لا يوحي أبدا أنه من أقوال العلماء رغم استشهاده ببعض كلام شيخ الإسلام، واتضح من ذلك سعة جهله بعدما أتى بالدليل الذي بيَّن ضعفه العلمي ووهن فقهه في

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الاستدلال، ثم ذهب في الرد بعيدا حتى قال: ولكن كلمة **(أقرب)** أفعل، تفضيل، وأفعل التفضيل يقتضي المشاركة وزيادة- كما هو معروف-.

وأنا أقول: إن البلاغة تقتضي حسن البيان، فاسم التفضيل إن استعمل في التعبير يدل- وقبل كل شيء- أن هناك مفضول؛ فإذا قلنا مثلا: عمرو ميت، وزيد أقرب إلى الموت، فمن أشد منهما موتا؟ هل عمرو الذي مات؟! أم زيد الذي هو بالبيان بين الحياة والموت؟ سيكون جوابك إذن هما متساويان، وهذا كلام الحمقى والمغفلين. فقولنا :زيد أقرب إلى الموت ليس هو قولنا زيد ميت، والذي هو أقرب إلى الموت لا يُصلى عليه الجنازة حتى يموت حقا، فقولك :الطائفة المنصورة هي **أقرب** الطوائف إلى الحق، ليس هو قولك: الطائفة المنصورة هم **على** الحق، لأن من كان **على** الحق لا يكون **أقرب** إلى الحق، ومن كان **أقرب** إلى الحق فليس **على** الحق، بل يكاد يكون فحسب.

وقوله تعالى يفند تماما كلام الحجوري- هداه الله-، قال تعالى: **قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَى مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ آبَاءكُمْ** {الزخرف/24}. فهل - أهدى- تدل على أنهم كانوا على الهدى ولكن ما عند الله أهدى؟ ام تدل على تساوي ما هم عليه من الضلال مع الهدى الذي جاءهم به نبيهم؟ هذا يدل على بطلان قول الحجوري من أن قوله: اقرب إلى الحق، يساوي قوله: على الحق.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فإسم التفضيل في النحو ليس هو إسم التفضيل في اللغة، ففي اللغة يستعمل في الذم والمدح ولا يستعمل في التساوي كما يدعي الحجوري، أما في النحو فدائما يعرب اسم تفضيل ولو دل المعنى على القدح.

وفي السنة أيضا ما قال النساء لعمر بن الخطاب- رضي الله عنه وأرضاه-: **نعم، أنت أفظ وأغلظ من رسول الله- صلى الله عليه وسلم-.**

فهل نقول- تبعا لقاعدة الحجوري أن عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- يتساوى مع الرسول في الفظاظة والغلظة؟ وهل نقول أن الرسول فظ غليظ لكن عمر أكثر منه فظاظة وغلظة؟!

قال الحجوري- وهو يشهد على نفسه- في مكان آخر- بأنه أخطأ فيما قال وادعى:

" ونحن على يقين- إن شاء الله تعالى- أن هؤلاء المذكورين وغيرهم ممن على هذا النهج القويم لا يعتقدون أن تلك الفرق غير ضالة، **ويعتقدون أن أهل السنة هم أهل الحق** لقول الله تعالى: **أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ** {الحديد.16}. وقوله تعالى: **فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلالُ** {يونس.32}

وقول النبي- صلى الله عليه وسلم-: **{لا تَزالُ طائِفَةٌ عَلى الْحَقِّ ظاهِرِينَ لا يَضُرُّهُمْ مَنْ خالَفَهُمْ وَلا مَنْ خَذَلَهُمْ إِلى قِيامِ السّاعَةِ}**، (فهم أهل الحق."اهـــ.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

هذا الكلام للحجوري في رده على الشيخ عبيد الجابري، أنطقه الله الذي انطق كل شيء.

وهذه بعض أقوال أهل العلم المعتبرين عندنا:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله تعالى-:

"فإن أهل الحق والسنة لا يكون متبوعهم إلا رسول الله- صلى الله عليه وسلم- الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، فهو الذي يجب تصديقه في كل ما أخبر، و طاعته في كل ما أمر، و ليست هذه المنزلة لغيره من الأئمة، بل كل أحد من الناس يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله - صلى الله عليه وسلم- فمن جعل شخصا من الأشخاص غير رسول الله - صلى الله عليه وسلم- من أحبه ووافقه كان من أهل السنة والجماعة، ومن خالفه كان من أهل البدعة والفرقة كما يوجد ذلك في الطوائف من اتباع أئمة في الكلام في الدين، وغير ذلك كان من أهل البدع والضلال والتفرق"اهـ[1].

وقال- رحمه الله- كذلك:

" ولهذا وصف الفرقة الناجية بأنها أهل السنة والجماعة، وهم الجمهور الأكبر والسواد الأعظم. وأما الفرق الباقية فإنهم أهل الشذوذ والتفرق، والبدع والأهواء، ولا تبلغ الفرقة من هؤلاء قريباً من مبلغ الفرقة الناجية، فضلا عن أن تكون بقدرها، بل قد تكون الفرقة منها في غاية القلة،

1 - مجموع الفتاوى: (3-346-347)

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وشعار هذه الفرق مفارقة الكتاب والسنة والإجماع، فمن قال بالكتاب والسنة والإجماع كان من أهل السنة والجماعة "اهـ[1]

وقال- رحمه الله- أيضا:

"وأبو محمد بن قتيبة في أول كتاب مختلف الحديث لما ذكر أهل الحديث وأئمتهم وأهل الكلام وأئمتهم، قفّى بذكر أئمة هؤلاء، ووصف أقوالهم وأعمالهم، ووصف أئمة هؤلاء وأقوالهم وأفعالهم بما يبين لكل أحد: أن أهل الحديث هم أهل الحق والهدى وأن غيرهم أولى بالضلال والجهل والحشو والبـــاطل "اهـــ[2]

وقال- رحمه الله- كذلك:

" فاعتقاد أهل الحديث هو السنة المحضة لأنه هو الاعتقاد الثابت عن النبي- صلى الله عليه وسلم-"اهـــ.[3]

وقال- رحمه الله كذلك-:

" فمن سلك سبيل أهل السنة، استقام قوله، وكان من أهل الحق والاستقامة والاعتدال، وإلا حصل في جهل وكذب وتناقض كحال هؤلاء الضلال "اهـــ[4]

وقال- رحمه الله-:

---

1 - مجموع الفتاوى: (346-345/3)

2 - المصدر السابق: (598/6)

3 - منهاج السنة النبوية: (521/2)

4 - المصدر السابق: (313/4)

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

" وبهذا يتبين أن أحق الناس بأن تكون هي الفرقة الناجية: أهل الحديث والسنة الذين ليس لهم متبوع يتعصبون له إلا رسول الله، وهم أعلم الناس بأقواله وأحواله، وأعظمهم تمييزا بين صحيحها وسقيمها، وأئمتهم فقهاء فيها، وأهل معرفة بمعانيها، واتباعا لها تصديقا وعملا، وحبا وموالاة لمن والاها ومعاداة لمن عاداها"اهـ[1]

وأما عند أهل العلم المعاصرين، فقد سئل الإمام صالح الفوزان - حفظه الله- السؤال التالي:

هل يصح أن يقال عن أهل السنة: إنهم أقرب الطوائف إلى الحق؟

الجواب:

"هم أهل الحق، ما يقال أقرب، يقال: هم أهل الحق، هم الذين على الحق. الأقرب: هذا الذي عنده ضلال ولا شيء من الضلال، يقال: أقرب.أما أهل السنة ما عندهم- ولله الحمد- ضلال، فهم أهل الحق " إهـ[2]

قال الشيخ العلامة ربيع بن هادي المدخلي- حفظه الله تعالى-:

---

1 - في مجموع الفتاوى (347/3)

2 - من درس كتاب أخصر المختصرات بتأريخ 9-3- 1431.كتبه / علي حنش النعماني من منتديات الوحيين السلفية.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

" ... ثم أيها الإخوة! عنوان الكلمة في هذا اللقاء ما سمعتموه، الحديث عن الفرقة الناجية: جهودها العامة والخاصة وأصولها وعقائدها.

وحينما نذكر الفرقة الناجية أو الطائفة المنصورة أو أهل الحديث أو الغرباء أو أهل السنة والجماعة، هذه كلُّها تُطلَق على جماعة واحدة هي جماعة الحق المُتَّبِعَة لكتاب الله وسنة رسول الله- صلى الله عليه وسلم- وسيأتي الكلام عليها، وإذا قلنا هذا؛ فإبعادًا لِلّبس ولما يشيعه بعض النّاس المتسرعين ويرجمون بالغيب ما يقولونه: أنّنا نقصد بأهل الحديث أو الطائفة المنصورة جماعة في مكان مُعَيَّن، فنبرأ إلى الله من هذا القول، وأنا قد كتبت قبل سنوات كثيرة: **مكانة أهل الحديث** وأدخلت فيهم في الدرجة الأولى أتباع الشيخ محمد بن عبد الوهاب- رحمه الله- وعلماء هذا البلد وأهل الحديث في الهند وأنصار السُنة في السُّودان ومصر وفي شرق آسيا وفي كلِّ مكان، كلُّ من تَنْطَبِقُ عليه هذه الصِّفات يدخل في الفِرقة الناجية أو الطائفة المنصورة أو أهل الحديث الذين صَحَّت عقائدُهم؛ فلا يَعبُدُونُ إلاّ الله، ولا يَدْعُونَ إلاّ الله، ولا يَستَغِيثُون إلاّ بالله، ولا يلجؤون في الشّدائد والكروب إلاّ إلى الله- تَبَارَكَ وَتَعَالَى-، ويعرفون الله- تَبَارَكَ وَتَعَالَى- بأسمائه الحسنى وصفاته العُلَيا؛ كما وردت في كتاب الله وفي سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكما دان بذلك السَّلف الصالح- رضوان الله عليهم-، ودُوِّنت عقائدهم في الدَّواوين الكثيرة المبثوثة الآن بين أيديكم؛ نقصد هؤلاء جميعًا، كلُّ من يَصدُق عليه الالتزام بكتاب الله وسُنة الرَّسول صلى الله عليه وسلم ومنهج السَّلف الصالح عقيدةً

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وشريعةً وعبادة؛ فإنّنا نعني هؤلاء بهذه الكلمة الفِرقة النّاجية، إذا قلنا فيهم: إنّهم أهلُ الحديث فهم كذلك؛ لأنّهم يتعبّدُون الله بالحديث في عقائدِهم وفي عباداتِهم"اهـــ.

وقال- حفظه الله ايضا-:

"فَلْنَعُضَّ على هذا المنهج السلفي الذي قلناه لكم فإنه هو الحق، وهو منهج الطائفة المنصورة التي أخبر عنها رسول الله- عليه الصلاة والسلام- أنها على الحق، وأنها لا تزال على هذا الحق، وأنه منهج الفرقة الناجية، وهي الطائفة المنصورة التي حينما تحدث رسول الله عن افتراق الأمة وصدق الله هذا الخبر، وافترقت الأمة بقيت هذه الطائفة أهل الحديث الذين شهد لهم حتى أهل البدع بعد أهل السنة، أنهم هم أهل الحق، وأنهم هم الطائفة المنصورة وأنهم الفرقة الناجية، والتي احتذى حذوها ابن تيمية وابن عبد الوهاب رضوان الله عليهم " اهـــ

وأخيرا هذا كلام الشيخ الفاضل عبد الله البخاري- حفظه الله تعالى- جوابا عن السؤال:

السائل: يقول: أهل السنة أقرب الطوائف إلى الحق ؟

الشيخ: أقرب الطوائف إلى الحق! إذاً ما هي الطائفة التي على الحق؟

السائل: لعلها زلة لسان أو ...يقصد...

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الشيخ: زلة لسان أو غيرها...أهل السنة أهل عدل، أهل علم وعدل نقول: هذه العبارة غلط .

السائل: نعم هي غلط!

الشيخ: بيِّنة البطلان، إن قصدها فتلك طامة عظيمة، وإن لم يقصدها فتبقى أنها غلط، ونسأل الله أن يغفر للجميع، ولكن يجب عليه بيان ما قد غلط فيها"اهـــ

*****

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قول الحجوري:

بحمل المجمل على المفصل في كلام العالم السني.

حمل الجمل على المفصل في القول من غير كلام المعصوم- صلى الله عليه وسلم- قول أهل البدع الذين وضعوا هذه القواعد المحدثة لتبرئة ما يدعون إليه، وقد سبق الحجوري في هذا مبتدعة قطبيون منهم أبو إسحاق الحويني- هداه الله-، وقد قال ما نصه: " أول درجات العلم- مراتب العلم-: "حُسن السؤال، ثم حسن الاستماع، ثم حسن الفهم؛ وإنما ساء فهْمُ هؤلاء لأنهم ما أحسنوا الاستماع، لو أحسنوا: لردوا المجمل إلى المبين، كما هو عادة أهل العلم".اهـ[1]

قلت:

ليس من عادة العلماء أن يردوا المجمل إلى المبين في أقوال غيرهم من الناس، وإنما يردون المجمل إلى المبين فيما قاله رسول الله- عليه الصلاة والسلام-، فهذا حق خاص لمن أرسِل برسالة الإسلام، هو وحده- صلى الله

1 - انظر التعليق على هذا الكلام في كتابنا: كشف اللثام عن مبتدعة العصر اللئام

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

عليه وسلم- من يحق له أن يقيد ما أطلق، وأن يخصص ما عمم، وأن يبين ما أجمل، وكل ذلك من وراء الوحي، وأما بعد وفاته- صلى الله عليه وسلم- فما ينبغي لأحد أن يقول بغير ما قال- صلى الله عليه وسلم-، فكلامه- عليه الصلاة السلام- لا يحتمل الخطأ أبدا، لذلك يُؤَوَّل على حسب ما عُلم أنه موافق للكتاب والسنة، وأما من دونَه من الخلق، فكلهم معرضون للخطأ والصواب، ولا تُؤَوَّل أقوالهم، وإنما تؤخذ على ظاهرها، وعلى قائلها البيان.[1]

وكما قال الإمام الألباني- رحمه الله- للقطبي عدنان العرعور - فيما معناه-: " يجب على أخينا عدنان أن يبين، ولا يكفي أن يقول هذا عام وهذا مجمل"اهـــ

قال العلامة برهان الدين البقاعي- رحمه الله-:

" ولا يقبل ممن اجترأ على مثل هذه المقالات القبيحة أن يقول: أردت بكلامي هذا خلاف ظاهره؛ ولا نُؤَوِّل له كلامه ولا كرامة، ولقد أحسن بعض من عاصرناهم من العلماء العارفين وهو الشيخ الإمام العلامة علاء الدين علي بن إسماعيل القونوي، حيث سئل عن شيء من هذا فقال: إنما نُؤَوِّل كلام من ثبتت عصمته، نجمع بين كلاميه لعدم جواز الخطأ عليه، وأما من لم تثبت عصمته فجائز عليه الخطأ والمعصية والكفر، فنؤاخذه بظاهر كلامه، ولا يقبل منه ما أوَّلَ كلامه عليه مما لا يحتمله أو مما يخالف الظاهر،

1 - انظر كتابنا: كشف اللثام عن مبتدعة العصر اللئام.ص: 233/234.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وهذا هو الحق... وقد حكى الإجماع على هذا غير واحد من أهل العلم قديما وحديثا".اهـــ[1]

وقال الإمام الشوكاني- رحمه الله-:

" وقد أجمع المسلمون أنه لا يؤول إلا كلام المعصوم"اهـــ[2]

ولقد صدق من قال:

" إن هذا يفتح باب الكفر والردة والضلال والفساد والإفساد في الأرض، فإذا أنكر مُنكر على مبطل باطله، أو أراد حاكم معاقبته، قال المبطل: لا أقصد، فتضيع الحدود، ويُجترأ على حق الله، وتنتهك حقوق العباد بسبب ذلك".اهـــ.

وقال العلامة ربيع المدخلي- حفظه الله تعالى-:

" من يخطئ بالمقال أو الفعال يقال له أخطأت، ولا يقال يحمل المجمل على المفصل، وقد يعاقب على حسب خطورة وضرر مقالته، فقد يكون جلداً، وقد يكون قتلاً، وقد يكون تعزيراً، وقد يكون تكفيراً، وقد يكون تبديعاً. ولو أخذنا بهذا المنهج- حمل المجمل على المفصل ...إلخ- لضاع دين

1 - تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي، ص: 65.

2 - الصوارم الحداد. ص: 96-97

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الله وضاعت حقوق العباد، ودين الله قائم على رعاية المصالح ودرء المفاسد"اهـــ.

وقال- حفظه الله- أيضًا:

" إذا صدرت كلمة مجملة تتضمن سباً لله أو لرسوله أو كتابه أو لأحد الأنبياء أو الصحابة من سني ومبتدع، فهل تحمل ما صدر من السني على الحق ومن المبتدع على الباطل؟ وإذا صدر من رجلين سني ومبتدع أو سني ومنافق أو كافر كلمة تتضمن قذفاً فهل تحمل ما صدر من السني على الحسن والحق، وما صدر من غيره على القبح والباطل؟ وإذا صدرت أي كلمة تتضمن الردة من رجلين سني ومبتدع فهل تكون ردة من المبتدع وحقاً وحسناً من السني ؟! "اهـــ.

نعم؛ صدقا وعدلا:

الباطل يبقى باطلا ولو قاله ولي من أولياء الله، والحق يبقى حقا ولو قاله أعدا أعداء الله، ولا يُؤول كلامهما ولا يُنظر إليه إلا بظاهره، ولو أَوَّلْنا أقوال كل فاسق وكل مبتدع من باب حسن الظن لسقطت عنهم الأوصاف والنعوت القبيحة التي تنبغي لهم بسبب تبرير أقوالهم التي إن أُوِّلت صارت تلبس لباس الحق وعمل به. ولذلك لا ينبغي تأويل كلام أحد وحمل

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مجمله على المفصل إلا كلام الرسول- صلى الله عليه وسلم-، لأن كلامه كله حق ولا يحتمل الخطأ البتة.

*****

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قول الحجوري:

بجواز الكلام على الحكام للمصلحة

الكلام عن الشيء يعني الحديث عنه، والحديث عنه يعني تناوله باللسان إما وصفا أو وزنا، وإما مدحا أو قدحا، والغيبة هي من هذا القبيل إن كان تناوله بالقول في غير حضوره، فالكلام- خاصة- على الحكام بما ينتقدهم لا خير فيه وإن ادعى من ادعى أن في ذلك مصلحة، بل يقدر المصلحة أهل العلم من أصحاب الحل والعقد، فهم لا يتناولون الحكام لمجرد الغيبة، وإنما تناولهم للحاكم بالكلام هو في دائرة دراسة الحاكم من حيث الشريعة كعبادة، ومن حيث مصالح الناس كمعاملة؛ والحديث مع الحاكم ليس محرما ولا مندوبا إليه، بل تقدير ذلك يأتي على قدر ميزان المصلحة للطرفين: للحاكم والمحكوم.

والذي يتبادر إلى الذهن من قول الحجوري- هداه الله- أنه يقصد ذكر الحكام علنا للمصلحة، وهذا إن صح عنه فإنه قد خرج من السلفية خروج الجنين من بطن أمه، فالسلفي لا يقول بمثل هذا لأنه يعلم أن ذكر الحكام علنا لا يخدم مصلحة المسلم بعامة، بل مفسدته تتعدى إلى فتنة يهرم فيها الصغير ويحار فيها اللبيب؛ وقول الحجوري لم يقله أحد من أهل

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

العلم قديما وحديثا، بل من أصول أهل السنة والجماعة عدم تناول الحكام بالذكر جهارا ولو كان في ذلك مصلحة، إلا أن توزن المصلحة بميزان الشرع بين أهل الحل والعقد.

قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم: **{ وَمَنْ أَرادَ أَنْ يَنْصَحَ لِسُلْطانٍ بِأَمرٍ فَلا يُبدِ لهُ عَلانِيَة، وَلَكِنْ لِيَأْخُذْ بِيَدِهِ فَيخْلو بِهِ، فَإِنْ قَبِلَ مِنْهُ فَذاكَ، وَإِلاّ كانَ قَدْ أَدّى الّذي عَلَيْهِ لَهُ}.**

{رواه ابن أبي عاصم عن عياض بن غنم- رضي الله عنه- وصححه الألباني.}

قال الشيخ ابن باز- رحمه الله-:

"ليس من منهج السلف التشهيرُ بعيوب الولاة وذكرُ ذلكَ على المنابرِ، لأن ذلكَ يُفضي إلى الفوضى وعدم السمع والطاعة في المعروف، ويفضي إلى الخوض الذي يضرُ ولا ينفع. ولكن الطريقة المتبعة عند السلف: النصيحة فيما بينهم وبين السلطان، والكتابة إليه، أو الاتصال بالعلماء... وإنكار المنكر يكون من دون ذكر الفاعل، فينكر الزنا وينكر الخمر وينكر الربا من دون ذكر من فعله، لاحاكم ولا غير حاكم"اهـــ.

قال الشيخ الإمام صالح الفوزان- حفظه الله تعالى-:

" ليست النصيحة، أن الإنسان يتكلم في أخطاء ولاة الأمور على منبر أو على كرسي أمام الناس، هذا لا يخدم المصلحة، وإنما يزيد الشر شرا، إنما النصيحة أن تتصل بولاة الأمور شخصيا، أو كتابيا، أو عن طريق

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بعض الذين يتصلون بهم، وتبلغهم نصيحتك سرا فيما بينك وبينهم، وليس من النصيحة- أيضا-: أننا نكتب نصيحة، وندور بها على الناس، أو على كل أحد ليُوَقعوا عليها، ونقول: هذه نصيحة؟! لا، هذه فضيحة، هذه تعتبر من الأمور التي تسبب الشرور، وتُفَرح الأعداء، ويتدخل فيها أصحاب الأهواء".اهـــ [1]

قال الإمام الشوكاني- رحمه الله-:

" ولكنه ينبغي لمن ظهر له غلط الإمام في بعض المسائل أن يناصحه ولا يظهر الشناعة عليه على رؤوس الأشهاد، بل كم ورد في الحديث: **أَنْ يَأْخُذَ بِيَدِهِ وَيَخْلُ بِهِ وَيَبْذُلَ لَهُ النَّصيحَة وَلا يَذُلُّ سُلْطانَ اللهِ**، وقد قدمنا في أول كتاب السيرة أنه لا يجوز الخروج على الأئمة وإن بلغوا في الظلم أي مبلغ ما أقاموا الصلاة و لم يظهر منهم الكفر البواح"اهـــ.

لكن؛ من يقوم بالنصح للأمير؟! هل عامة الناس؟ أم من هم أولى بالنصح، من العلماء- الخواص منهم- أهل الحكمة والرأي السديد الموافق للكتاب والسنة، المبني على رد المفسدة- أولا-، ثم جلب المصلحة- ثانيا-، إذا وُجد إلى ذلك سبيل.

1- الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة. جمع وتعليق: الشيخ الفاضل جمال بن فريحان الحارثي- حفظه الله -.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

النصح للأمراء له أصول وأركان، لا يعلمها كثير من الناس، ولا يفهمها كثير من الدعاة فضلا عن العوام، إلا من رحم الله من أهل العلم وبَصره بها، فضلا منه تعالى ونعمة ومنة؛ وكما أن لها- أيضا- أحكاما وقواعد لابد أن تتبع، وتُراعى فيها دقائق الأشياء كمًا وكيفا، فكذلك لها أركان يجب أن تُحفظ وتُصان، اتقاءً للفتنة ودرءً للاختلاف وردا للمفسدة.

وعن سعيد بن جبير- رضي الله عنه- قال: قال رجل لابن عباس: آمر أميري بالمعروف؟ قال:" إن خفت أن يقتلك فلا تؤنب الإمام، فإن كنت لابد فاعلا، ففيما بينك وبينه"اهـــ.[1]

وعن أسامة بن زيد- رضي الله عنه- لما قيل له: ألا تدخل على عثمان فتكلمه ؟

قال: أترون أني لا أكلمه إلا أسمعكم ؟!

والله لقد كلمته فيما بيني وبينه ما دون أن أفتتح أمراً لا أحب أن أكون أول من فتحه.{ متفق عليه واللفظ لمسلم}

قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم- لحذيفة بن اليمان - رضي الله عنه-:**{ يَكونُ بَعْدي أَئِمَّةٌ لا يَهْتدونَ بِهُداي وَلا يَسْتَنّونَ**

1 - رواه ابن أبي شيبة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بِسُنَّتِي، وَسَيَقومُ فيهِمْ رِجالٌ قُلوبُهُمْ قُلوبُ الشَّياطينِ في جُثْمانِ إِنْس. قال حذيفة: كيف أصنع يا رسول الله إن أدركت ذلك؟ قال: **تَسْمَعْ وَتُطيعُ لِلْأَمِيرِ، وَإِنْ ضَرَبَ ظَهْرَكَ وَأَخَذَ مَالَكَ فَاسْمَعْ وَأَطِعْ}.**

{ رواه مسلم في صحيحه، وقد رواه الحاكم في المستدرك، وصححه ووافقه الذهبي والألباني}

قال العلامة ابن عثيمين- رحمه الله-:

"... فالله الله في فهم منهاج السلف الصالح في التعامل مع السلطان وان لا يتخذوا من أخطاء السلطان سبيلاً لإثارة الناس، والى تنفير القلوب عن ولاة الأمر، فهذا عين المفسدة وأحد الأسس التي تحصل به الفتنة بين الناس"اهـ[1].

قال ابن رجب الحنبلي- رحمه الله-:

" وأما النصيحة لأئمة المسلمين فحب صلاحهم ورشدهم وعدلهم ووجوب إعزازهم في طاعة الله، ومعاونتهم على الحق وتذكيرهم به، وتنبيههم في رفق ولطف ولين، ومجانبة الوثوق عليهم، والدعاء لهم بالتوفيق، وحث الأخيار على ذلك"اهـ [2]

1 - انظر رسالة حقوق الراعي والرعية / مجموع خطب ابن عثيمين

2 - جامع العلوم والحكم 222/1.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وأخيرا أذكر الحجوري بهذا الحديث، لعل الله أن يهديه بسببه، فهو سبحانه الهادي إلى الصراط المستقيم.

قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: **{ مَنْ أَكْرَمَ سُلْطانَ اللهِ - تَبارَكَ وَتَعالَى - فِي الدُّنْيا، أَكْرَمَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيامَة، وَمَنْ أَهانَ سُلْطانَ اللهِ - تَبارَكَ وَتَعالَى - فِي الدُّنْيا، أَهانَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ }.**

{ أخرجه الإمام أحمد في المسند }

وذِكر الحاكم عَلَنا من إهانة السلطان، فافهم تغنم، واعمل تسلم[1].

*****

1 - أرجو الرجوع- للاستفادة- إلى كتابنا: الأقوال الندية في بيان حقوق الراعي والرعية.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قول الحجوري:

الذي يأكل القات ويلبس البنطول ليس بسني

وأن الزاني والسارق والذي يدرس في الجامعات المختلطة ليس بسني.

قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: **{كُلُّ بَنِي آدَمَ خَطّاءٌ، وَخَيْرُ الخَطّائينَ التَّوّابونَ }.**{ أخرجه الترمذي وابن ماجة وابن حبان، قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه، وحسن سنده الإمام الألباني وجماعة من المتأخرين}.

قول الحجوري- هداه الله- يدل بقوة على وجوب العصمة لكل سني منتسب إلى المنهج السلفي، لأن القول بخروج صاحب المعصية من السلفية أو ليس بسني يستوجب هذه العصمة، وهذا كلام باطل أصلا بالحديث الذي ذكرت آنفا، وإلا فإن الصحابة- رضوان الله عليهم- هم تحت هذا الحديث لا يخرجون منه؛ لأن السلفية هي هدي الصحابة- رضي الله عنهم-، وعلى حد قول الحجوري نقول: أن من وقع من الصحابة في المعاصي قد خرج من الصحبة، وبذلك يكون ماعز بن مالك الأنصاري- مثلا- قد خرج من الصحبة لأنه وقع في الزنا، والغامدية- رضي الله عنها- كذلك خرجت من الصحبة لأنها قد فعلت، وعبد الله بن حمار- رضي الله عنه- كذلك خرج من الصحبة لأنه كان يشرب الخمر، بل وكثيرا ما كان يؤتى به

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فيجلد؛ وإلى غير ذلك من الأحداث.

لا أدري من أين جاء الحجوري بهذه القاعدة؛ وسأقوم- إن شاء الله- بدحض ما ادعاه الحجوري- هداه الله- بكلام أهل العلم، وأولهم شيخه مقبل بن هادي الوادعي- رحمه الله تعالى-.

سئل- رحمه الله تعالى-: متى يخرج الرجل من دائرة أهل السنة والجماعة؟

جواب الشيخ - رحمه الله-:

"يخرج إذا كان يحارب أهل السنة و الجماعة، فهو يعتبر خارجا من أهل السنة والجماعة، أو كان غاليا في التصوف، أو رافضيا،- نعم-، أو كان حزبيا أو ديمقراطيا، أما الديمقراطي- يا إخوان- كَفَرَ، لأن الله- عز وجل- يقول في كتابه الكريم: **اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ**، فمن عرف معنى الديمقراطية وتبناها فهو كافر،- نعم وماذا بارك الله فيكم- وقد تقدم في الأمثلة من يخرج من أهل السنة والجماعة، ونزيد هاهنا: كحسن البنا، وسيد قطب، وحسن الترابي، ويوسف القرضاوي، وعبد المجيد الزنداني،- نعم-، فمثل هؤلاء يعتبرون رؤوسا في الشر، ودعاة إلى الشر، فهم ليسوا من أهل السنة والجماعة- ولا كرامة-"اهـ[1]

---

1 - من شريط : أسئلة أهل إب للشيخ مقبل الوادعي- رحمه الله- السؤال الثاني الدقيقة الخامسة عشر

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الشيخ مقبل لم يذكر في قوله أن أهل المعاصي يخرجون من السلفية بمعاصيهم، بل كان جوابه منهجيا، فأوضح فيه أن البدع هي التي تخرج صاحبها من منهج أهل السنة والجماعة، وأعطى أمثلة من بعض المبتدعة وذكرهم بأسمائهم.

وسئل الشيخ ظافر القحطاني السؤال الآتي:

هل الإصرار على المعصية يخرج من السلفية ؟

فأجاب- حفظه الله-:

" لا، عبد الله بن حمار كان على طريقة الصحابة- رضي الله عنه- إلا أنه يشرب الخمر، ففرق بين من ينتهج بالمنهج السلفي اعتقادا بأن ما جاء به الرسول حق، وأنه مقصر أنه خالف الرسول، وبين من يبتدع طريقة في أصل الدين ويوالي ويعادي فيها ويدعو إليها، هذا فرق، هذا الذي يخرج من السلفية، الذي يبتدع بدعة في أصل الدين ثم يوالي ويعادي فيها ويخاصم، ويدعو وينتصر لها بالشبهة الباطلة، هذا ليس بسلفي ولا كرامة، أما أن يتصور أن السلفي أنه يقع في أخطاء في السلوك، أخلاقه فيها شيء من الشدة، أو يعني مع أنه يعتقد أن المنهج السلفي هو الحق لو سألته لقال ترى منهج السلف كذا وأقر به وأعتقد بأنه هو الحق، لكنه في مسألة في معصية فعلها فتاب أو نحو ذلك". انتهى بتصرف يسير.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وسئل العلامة أحمد النَّجمي- رحمه الله- عن بيان الحق في مسألةٍ كثر فيها الجدال بين بعض طلبة العلم؛ وهي قضية الحكم على الأشخاص، ومتَى يحكم على الشخص بأنَّه ليس من أهل السنة والجماعة؟ هل بمجرد ابتداعه بدعةً واحدة أو دعوته إليها أم بغير ذلك؟

فأجاب- رحمه الله تعالى-:

"الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه .

وبعد: من خرج عن السنة بأخذه ببدعة من البدع؛ سواء كانت بدعة الخروج كالخوارج، أو بدعة تعطيل الصفات كالجهمية والمعتزلة، أو تأويلها كالأشاعرة، أو بأن يقول بأنَّ الإسلام لا يضر معه ذنبٌ كالمرجئة، أو غير ذلك من البدع، فإذا كنت قد عرفت عنه بدعة فَنُصح عنها، ولكنَّه أصرَّ على البقاء عليها فهو يعتبر قد خرج عن السنة، وأخذ بالبدعة، وقد روى مسلمٌ في مقدمة كتابه أنَّ أبا عبد الرحمن السلمي نصح بعض طلاب العلم في ذلك الزمن ألاَّ يسمعوا إلى قول شقيق، وكان شقيق غير شقيق بن سلمة، وكان يرى رأي الخوارج، فقال ألاَّ تسمعوا كلامه، ولا تأتوا إليه، وظاهر هذا أنَّ من استقر أمره على الأخذ ببدعةٍ، واشتهرت عنه تلك البدعة فإنَّه ينبغي أن ينصح طلاب العلم منه، وأن يحذروا منه، لأنَّه يعتبر قد خرج عن منهج أهل السنة بذلك؛ أمَّا إذا حصلت المخالفة في أمورٍ فرعية اجتهادية، فهذا لا يعتبر

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

خلافًا ممنوعًا،ا ولا موجبًا للعتب على المخالف كمن يقول: "إنَّ الزنا لا يثبت إلاَّ بالاعتراف أربع مرات، ومن يقول: أنَّه يثبت بالاعتراف مرة"، وبالله التوفيق"اهـ[1] .

السؤال: متى يخرج الشخص عن منهج أهل السنة والجماعة في العلم والعمل؟.

الجواب من الشيخ العلامة عبد المحسن العباد- حفظه الله-:

"يخرج عن منهجهم في العلم إذا تعلم العلم من غير طريقه ومن غير وجهه، بأن يتعلمه على طريقة أهل الأهواء، وعلى طريقة أهل البدع، فإنه يكون بذلك قد خرج عن منهجهم، لأن منهجهم أخذ الحق من طريقه وهو الكتاب والسنة، فإذا أخذه من غير هذين الطريقين فقد خرج عن المنهج الحق .

وكذلك العمل، فإن الإنسان يبني عمله على اتباع الكتاب والسنة، هذا هو المنهج الصحيح الذي عليه سلف الأمة، ولا يبنيه على محدثات الأمور والهوى وعلى البدع التي ما أنزل الله بها من سلطان، فيخرج عنهم في العلم بكونه يتعلم العلم الذي هو غير مستمد من الكتاب والسنة، بل على طريقة المتكلمين من أهل الضلال، وأيضاً يخرج عنهم في العمل لكونه لا يعمل

1 - الفتاوى الجلية عن المناهج الدعوية. ص: 43- 44

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

طبقاً لما جاء عن النبي- صلى الله عليه وسلم-، وإنما طبقاً للبدع ومحدثات الأمور"اهـ[1].

وسئل الشيخ العلامة محمد بن هادي المدخلي- حفظه الله تعالى-:

متى يخرج الرجل من دائرة السلفية وأهل السنة والجماعة إلى دائرة أهل البدع والأهواء؟

أجاب الشيخ الفاضل:

" الخروج من السلفية؛ المراد بالسلفية: ما كان عليه نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم-، وأصحابه الكرام، الذين سلفوا ومضوا، من اتباع الكتاب والسنة.

والخروج: إما أن يكون خروجا كليا، وإما أن يكون خروجا جزئيا ليس كلياً، وذلك بحسب الأعمال.

فالخروج الكلي من السلفية: أي من الدين الذي عليه السلف بالكفر الأكبر والشرك الأكبر والنفاق الإعتقادي والإلحاد المخرج من الملة، لا يبقى الإنسان في دائرة الإسلام بحال من الأحوال؛ فكيف أن يكون في دائرة السلفية ؟

1 - شرح سنن أبي داود - عبد المحسن العباد - 15 / 138

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والخروج بالبدع المخالفة لمنهج السلف سواءً في الاعتقاد أو البدع في الشعائر أو السلوك أو منهج الجهاد والدعوة إلى الله والأمر والنهي والنصيحة، مخالفة السلف في ذلك خروج إلى دائرة البدع، إلا أنها قد تكون بدع لا تخرجه من الإسلام، وإنما لا يصنف مع السلفيين الذين هم على العقيدة الصحيحة والمنهج الصحيح، لا يصنف معهم إذا كان مرتكباً بدعاً ويدعوا إليها ويحارب من أجلها، فإنه لا يصنف مع السلفيين، ولكنه لا يخرج من دائرة الإسلام مالم يرتكب ما يخرجه من دائرة الإسلام " اهـــ.

وسئل الشيخ الوالد العلامة زيد المدخلي- حفظه الله تعالى-:

متى يخرج الرجل من المنهج السلفي، ويحكم عليه بأنه ليس سلفيا ؟

فأجاب- حفظه الله تعالى-:

" هذا بينه أهل العلم، وضمنوه كتبهم ونصائحهم، وهو ضمن منهجهم، وذلك أن الرجل يخرج من السلفية إذا خالف أصلا من أصول أهل السنة، وقامت الحجة عليه بذلك وأبى الرجوع، هذا يخرج من السلفية، وكذلك قالوا حتى في الفروع، إذا خالف فرعا من فروع الدين فأصبح يوالي ويعادي في ذلك، فإنه يخرج من السلفية"اهـــ[1].

1 - من شرح الأفنان والعمل الأسمى 10 - 3-1431

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وسئل فضيلة الشيخ أحمد بن عمر بازمول- حفظه الله تعالى-:

متى يخرج الشخص من منهج السلف ؟

جواب الشيخ الكريم:

" يخرج الشخص من المنهج السلفي ويلحق بأهل البدع إذا خالف ولو سنة واحدة متعمدا، فإنه يحذر منه، فمتى يرجع إلى السلفية إذا تاب ورجع إلى الحق، يقبل منه، وتوبته بشروطها"اهـ[1]

كان هذا بيان أهل العلم في الحكم على من يستحق الخروج من منهج أهل السنة والجماعة، ولم يذكر أحد منهم أن المعاصي- كبيرها وصغيرها- يخرج من السلفية؛ وقول الحجوري- هداه الله- قول محدث، فيه خليط من التكفيرية والاعتزالية- هداه الله-.

*****

1 - نصائح وتوجيهات للمتصدرين للدعوة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تزكية الحجوري:

لعلي حسن الحلبي وحسن مشهور وطلاب الألباني،

وطعنه في اللجنة الدائمة

قال الحجوري- هداه الله-:

"في هذه الأيام صار الناس يثقون بعلي حسن عبد الحميد ومشهور وبقية طلاب الألباني أحسن من وثوقهم باللجنة الدائمة، والناس قد كرهوا التزحلق فمن ثبت على السنة أحبوه".

هذه الفقرة الدسمة نقسمها إلى أربع فقرات ليسهل علينا بيان مراد قائلها.

الفقرة الأولى: قوله: في هذه الأيام صار الناس يثقون بعلي حسن عبد الحميد ومشهور وبقية طلاب الألباني.

الفقرة الثانية: قوله: أحسن من وثوقهم باللجنة الدائمة.

الفقرة الثالثة: قوله: والناس قد كرهوا التزحلق.

الفقرة الرابعة: قوله: فمن ثبت على السنة أحبوه.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الفقرة الأولى: من سمع مقالة الحجوري فيما ادعى أن الناس يثقون- هذه الأيام- في الحلبي ومشهور، يظن أن الأيام الأُوَل لم يكونوا يثقون فيهم؛ بل كانوا يثقون فيهم بسبب تلك الشبه التي كانوا ينشرونها بين الناس، وتلك القصص المخزية والمبعدة عن طلب علم الفرائض، وتلك البدع التي ألبسوها لباس السنة فاتخذها العامة مطية إلى الهدى والفوز بالجنة.

واستيقان الحجوري بما ادعاه يدل على أنه منهم، لكن صعب عليه الجهر بالأمر خشية انحلال الطلبة عنه، وأقواله وأفعاله تَهْيِيءٌ للالتحاق بجمعية إحراق التراث الكويتية، لأن مدح أو تزكية المبتدعة أصحاب الضلال كعلي حسن الحلبي- المحذر منه- لهي خُطوة كبيرة للخروج من منهج الحق والدخول إلى وكر الضلال والإضلال. وجمعية إحراق التراث الكويتية معلوم عنها أنها تأوي كل متشرد ضال حذر أهل العلم منه وأبعدوه عن السلفية بسبب أقواله الضالة، وأفعاله المنحرفة؛ والحجوري الآن قد امتهن وظيفة المدح والتزكية لهؤلاء المتشردين الضائعين، والطعن واللمز في أهل العلم المعتبرين، وقوله في الفقرة الرابعة دليل على ما أقول: **فمن ثبت على السنة أحبوه.** وأنا أسأل الحجوري- هداه الله- متى ثبت علي حسن الحلبي على السنة؟ كيف وأنت كنت من الذين ينتقدون منهج علي حسن وأقرانه من القطبيين المبتدعة؟ ألست أنت من قال في علي الحلبي: " أما ذاك فدعوته دعوة تمييع؛ صحيح ... وسليم الهلالي ومحمد حسان **!!** وفعلاً يحاضر عندهم، لو كانت بدعة ما حاضر في مسجدهم، حاضر عند أنصار السنة ويراهم أنهم أنصار سنة**!** إحياء

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

التراث وأنصار السنة، ويصعدون في التلفاز، والانتخابات يجيزونها ويفتون بها **... علي الحلبي مميع! صحيح دعوته دعوة تمييع بصراحة ومحاجج عن الذين هم ضد أهل السنة ! محامي عنهم !! مميع، ومحامي عن الذين هم أضداد أهل السنة، مثل محاماة بعض المشايخ عن عبد الرحمن!** يحامون عن المتردي، وخلاص يعني نحن موقفنا هذا؛ ونرى هذا "اهـ[1]

وسألك سائل من طلابك: ما حال علي حسن الحلبي وطالب العلم المسمى أبو شكير الصالحي؟ فكان جوابك:" **علي الحلبي غير سلفي، علي الحلبي غير سلفي، إلا أن يتوب إلى الله- عز وجل- مما وقع في كتابه: منهج السلف الصالح، وما عنده من الثناء على المبطلين.**

أليس هذا ردك على السؤال؟ فكيف تقول: **فمن ثبت على السنة أحبوه؟** والذي يزيد من تيقننا من أنك أصبحت تدافع عن القطبيين، وأن لك نية شديدة في الالتحاق بجمعية إحراق التراث، هو قولك الظالم في الفقرة الثالثة: **والناس قد كرهوا التزحلق.** وهذا اتهام صريح للجنة الدائمة للإفتاء بالتزحلق، تريد به إبعاد الناس عن اللجنة، انتقاما منها لطعنها في علي حسن الحلبي وكتابه منهج السلف، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على

---

1 - فتوى الشيخ المحدِّث يحي بن علي الحجوري - حفظه الله - في الرد على المدعو علي الحلبي - هداه الله - تاريخ الفتوى2009/12/11 (هكذا عنونوا الفتوى في موقعهم .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

انتصارك لرأس الفتنة: علي الحلبي ومن معه، وهذا-كما قلت قبل قليل-، أنها خطوات التملق لجمعية التراث، لعلمك أنها لن ترضى عنك حتى تطعن في نزاهة اللجنة الدائمة، والتي من خلال ذلك ينفذ الطعن إلى أهلها العلماء الكبار لإسقاطهم في أعين الناس، فتتكتلوا، أنت ومن معك، وتتجمهروا، وتجروا بالناس إلى هاوية الضلالة والغواية؛ ودليلي على ما ذكرت هو قولك في الفقرة الثانية: **أحسن من وثوقهم باللجنة الدائمة.** وقولك في مكان آخر: " القراءة في فتح الباري خير من القراءة في فتاوى اللجنة الدائمة، لأن الحافظ يذكر الأدلة، أما اللجنة الدائمة فهي عبارة عن حلال حرام، بدون ذكر الدليل حتى أن أحدهم قد يفتي ثم يرجع فيجد فتواه خلاف الدليل.

الشيخ يحيى الحجوري لم يكشر عن أنيابه للسلفيين إلا بعدما مر على أهل العلم السلفيين الكبار والطلبة بالطعن والسب والشتم والاستنقاص، ما ترك منهم أحدا إلا وذكره بالسوء والفحشاء والبذاءة من القول؛ وهذا ما سنراه- إن شاء الله تعالى- في: أخطاء الحجوري السلوكية.

*****

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أخطاء الحجوري الفقهية

قول الحجوري:

من تابع عثمان - رضي الله عنه - في الأذان الأول

فهو مبتدع

قال العرباض بن سارية- رضي الله عنه-: صلى بنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم- ذات يوم، ثم أقبل علينا، فوعظنا موعظة بليغة، ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب. فقال قائل: يا رسول الله! كأن هذه موعظة مودع، فما تعهد إليها ؟ فقال:{ **أُوصيكُمْ بتَقْوى اللهِ وَالسَمْعِ وَالطّاعَةِ وَإنْ عَبْداً حَبَشِيّا، فَإنَّه مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدي فَسَيَرى اخْتِلافاً كَثيرا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتي وَسُنَّةَ الْخُلَفاءِ الْمَهْدِيّينَ الرّاشَدينَ تَمَسّكوا بَها، وَعَضّوا عَلَيْها بالنَواجِذِ، وَإيّاكُمْ وَمُحْدَثاتِ الأُمورِ فَإنّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَة، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلالَة**}. { رواه أبو داود والترمذي والحاكم؛ قال بعض أهل العلم أن الحديث تتابع على تصحيحه كثير من المحدثين، منهم: الترمذي، أبو داود، ابن عبد البر، الحاكم، ابن حبان، البغوي، المنذري، ابن تيمية، ابن باز، الإمام الألباني- رحمهم الله جميعا-}.

قال الإمام ابن باز- رحمه الله تعالى-:

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

" بدأ الأذان للجمعة مرتين في عهد عثمان- رضي الله عنه-، والسبب كثرة الناس-، وقد صدر من اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء فتوى في ذلك هذا نصها: ثبت عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- أنه قال:

{ عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةَ الْخُلَفاءِ الْمَهْدِيّينَ الرّاشَدينَ تَمَسّكوا بَها، وَعَضّوا عَلَيْها بِالنَواجِذِ،...} الحديث. والنداء يوم الجمعة كان أوله حين يجلس الإمام على المنبر في عهد النبي- صلى الله عليه وسلم- وأبي بكر وعمر- رضي الله عنهما-، فلما كانت خلافة عثمان وكثر الناس أمر عثمان - رضي الله عنه- يوم الجمعة بالأذان الأول، وليس ببدعة لما سبق من الأمر باتباع سنة الخلفاء الراشدين، والأصل في ذلك ما رواه البخاري والنسائي والترمذي وابن ماجة وأبو داود واللفظ له: عن ابن شهاب أخبرني السائب بن يزيد أن الأذان كان أوله حين يجلس الإمام على المنبر يوم الجمعة في عهد النبي- صلى الله عليه وسلم- وأبي بكر وعمر- رضي الله عنهما- فلما كان خلافة عثمان وكثر الناس أمر عثمان يوم الجمعة بالأذان الثالث، فأذن به على الزوراء فثبت الأمر على ذلك، وقد علق القسطلاني في شرحه للبخاري على هذا الحديث بأن النداء الذي زاده عثمان هو عند دخول الوقت سماه ثالثا باعتبار كونه مزيدا على الأذان بين يدي الإمام والإقامة للصلاة، وأطلق على الإقامة أذان تغليبا بجامع الإعلام فيهما، وكان هذا الأذان لما كثر المسلمون

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فزاده عثمان- رضي الله عنه- اجتهادا منه، ووافقه سائر الصحابة بالسكوت وعدم الإنكار، فصار إجماعا سكوتيا. وبالله التوفيق"اهـــ

قال العلامة محمد بن صالح العثيمين- رحمه الله-:

" ولكن يجب أن نعلم أنّ عثمان- رضي الله عنه- أحد الخلفاء الراشدين الذين أمرنا باتباع سنتهم، فإن لم ترد عن النبي- صلّى الله عليه وسلّم- سنة تدفع ما سنه الخلفاء، فسنة الخلفاء شرع متبع، وبهذا نعرف أن الأذان الأول يوم الجمعة سنة بإثبات النبي- صلّى الله عليه وسلّم- ذلك بقوله : **عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةَ الْخُلَفاءِ الرّاشَدينَ**، أما من أنكره من المُحدَثين، وقال : إنه بدعة، وضَلَّلَ به عثمان- رضي الله عنه- فهو الضال المبتدع؛ لأن عثمان - رضي الله عنه- سنَّ الأذان الأول بسبب لم يوجد في عهد النبي- صلّى الله عليه وسلّم-، ولو وجد سببه في عهد الرسول- صلّى الله عليه وسلّم- ولم يفعله النبي- صلّى الله عليه وسلّم- لقلنا :إن ما فعله عثمان- رضي الله عنه- مردود؛ لأن السبب وجد في عهد النبي- صلّى الله عليه وسلّم- ولم يسن النبي- صلّى الله عليه وسلّم- فيه شيئاً، أما ما لم يوجد في عهد الرسول- عليه الصلاة والسلام- السبب الذي من أجله سنَّ عثمان- رضي الله عنه -الأذان الأول، فإن سنتَهُ سنةٌ متبعةٌ، ونحن مأمورون باتباعها"اهـــ[1].

1 - قال في شرحه الممتع 6/162 .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وهذا كلام للشيخ الألباني- رحمه الله- أدرجه فقط لأثبت للشيخ يحيى الحجوري وأتباعه أن مسالة الأخذ بآذان عثمان مسألة اجتهادية فقهية بين أهل العلم؛ منهم من أجازها كالشيخين الجليلين ابن باز وابن عثيمين- رحمهما الله تعالى-، ومنهم من منعها إلا بمسوغ كالشيخ الألباني- رحمه الله تعالى-.ولم يقل أحد منهم أن آذان عثمان مبتَدَع، ولم يقل كذلك منهم أحد أن من اتبع عثمانا- رضي الله عنه- في آذانه فهو مبتدع.

لقد ورد سؤال طويل في المسألة طرح على الإمام الألباني - رحمه الله- جاء فيه:

أتينا نسألكم التكرم بتحقيق المسألة التالية، ولكم الأجر:

هل ترون الاقتداء بما فعله عثمان- رضي الله عنه- يوم الجمعة من الأذان الثاني إطلاقاً، أم فقط عندما يتوفر السبب الذي دعا سيدنا عثمان لذلك، لما رأى الناس قد كثروا وانغمسوا في طلب المعاش؟ أو بعبارة أخرى: إذا وجد مسجد لا حيٌ قريب منه ولا سوق وليس له إمام راتب ولا مئذنة، كالمسجد الذي في داخل ثكنة الحميدية، فهل ترون أن يجرى فيه على سنة سيدنا عثمان، أو يُكتفى بآذان واحد كما هو الحال في عهد الرسول- صلى الله عليه وسلم- وصاحبيه؟

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

جاء جواب الشيخ الإمام طويلا جدا وألف به كتابا كاملا سماه: "الأجوبة النافعة عن أسئلة لجنة مسجد الجامعة".

قال- رحمه الله تعالى-:

" أقول وبالله أستعين :

" إني قبل الشروع في الإجابة أرى من المفيد، بل الضروري أن أسوق هنا الحديث الوارد في آذان عثمان الأول، لأنه سيكون محور الكلام في المسائل الآتية؛ كما سترى، ثم إنه لما كان الحديث المذكور فيه زيادات قد لا توجد عند بعض المخرجين للحديث؛ رأيت تتميماً للفائدة أن أضيف كل زيادة وقفت عليها إلى أصل الحديث، مشيراً إليها بجعلها بين قوسين [ ]، ثم أبين من أخرج الحديث، والزيادات من الأئمة في التعليق على الحديث، وهاك نصه: حديث آذان عثمان- رضي الله عنه- :

قال الإمام الزهري- رحمه الله تعالى-: أخبرني السائب بن يزيد أن الأذان [الذي ذكره الله في القرآن] كان أوله حين يجلس الإمام على المنبر [وإذا قامت الصلاة] يوم الجمعة [على باب المسجد] في عهد النبي- صلى الله عليه وسلم- وأبي بكر وعمر، فلما كان خلافة عثمان، وكثر الناس [وتباعدت المنازل] أمر عثمان يوم الجمعة بالأذان الثالث، (وفي رواية: الأول، وفي أخرى: بأذان ثان) [على دار [له] في السوق يقال لها: الزوراء] فأذن به على الزوراء[قبل خروجه ليعلم الناس أن الجمعة قد حضرت]، فثبت الأمر على ذلك، [فلم يعب الناس ذلك عليه، وقد عابوا عليه حين أتم الصلاة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بمعنى].: {أخرجه البخاري (314/2 و 316 و 317)، و أبو داود (171/1) و السياق له ، والنسائي (207/1) ، و الترمذي (392/2) وصححه ، و ابن ماجه (228/1) ، و الشافعي في "الأم" (173/1) ، و ابن الجارود في "المنتقى" (ص 148) ، والبيهقي (192/2 و205)، وأحمد (449/3 و450) ، وإسحاق بن راهوية ، وابن خزيمة في "صحيحه" (1773/136/3) ، والطبراني، وعبد بن حميد ، و ابن المنذر ، و ابن مردويه .

والزيادة الأولى : لابن راهوية و ابن خزيمة و غيرهما .**والثانية** : لأبي داود و الطبراني .**والثالثة** : لابن حميد وابن المنذر و ابن مردويه ، و ذكرها العيني في "العمدة" (233/3) دون عزو .**والخامسة** : لابن ماجه وابن خزيمة والزيادة فيها للطبراني .**والسادسة** : له .**والسابعة** ؛ وهي الأخيرة : لابن حميد وابن المنذر وابن مردويه .وأما **الرواية الثانية** : ((بالأذان الأول)) ؛ فهي لأحمد ، وابن خزيمة، والثالثة: للبخاري، والشافعي، وانظر "فتح الباري"، و"التلخيص الحبير"، و "نصب الراية" ، و"الدر المنثور}.

إذا علمت ما تقدم فلنشرع الآن في الجواب فنقول:

الجواب عن الفقرة الأولى:

لا نرى الاقتداء بما فعله عثمان- رضي الله عنه- على الإطلاق ودون قيد، فقد علمنا مما تقدم أنه إنما زاد الأذان الأول لعلة معقولة، وهي كثرة الناس وتباعد منازلهم عن المسجد النبوي، فمن صرف النظر عن هذه العلة، وتمسك بأذان عثمان مطلقاً لا يكون مقتدياً به- رضي الله عنه-، بل هو مخالف له، حيث لم ينظر بعين الاعتبار إلى تلك العلة التي لولاها لما كان لعثمان أن يزيد على سنته- عليه الصلاة والسلام- وسنة الخليفتين من بعده .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فإذن؛ إنما يكون الاقتداء به- رضي الله عنه- حقاً عندما يتحقق السبب الذي من أجله زاد عثمان الأذان الأول، وهو:(كثره الناس وتباعدهم عن المسجد) كما تقدم...

ثم قال- رحمه الله تعالى-:

وهذا السبب لا يكاد يتحقق في عصرنا هذا إلا نادراً، وذلك في مثل بلدة كبيرة تغص بالناس على رحبها، كما كان الحال في المدينة المنورة، ليس فيها إلا مسجد واحد، يجمع الناس فيه، وقد بعدت لكثرتـــهم منازلهم عنه، فلا يبلغهم صوت المؤذن الذي يؤذن على باب المسجد.

وأما بلدة فيها جوامع كثيرة كمدينة دمشق مثلاً، لا يكاد المرء يمشي فيها إلا خطوات حتى يسمع الأذان للجمعة من على المنارات، وقد وضع على بعضها أو كثير منها الآلات المكبرة للصوت، فحصل بذلك المقصود الذي من أجله زاد عثمان الأذان؛ ألا وهو إعلام الناس أن صلاة الجمعة قد حضرت- كما نص عليه في الحديث المتقدم-، وهو معنى ما نقله القرطبي في "تفسيره" (100/18) عن الماوردي: (فأما الأذان الأول فمُحدَث، فعله عثمان ليتأهب الناس لحضور الخطبة عند اتساع المدينة، وكثرة أهلها) .

وإذا كان الأمر كذلك، فالأخذ حينئذ بأذان عثمان من قبيل تحصيل الحاصل، وهذا لا يجوز، ولاسيما في مثل هذا الموضع الذي فيه التزيُّد على سنة رسول الله- صلى الله عليه وسلم- .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والخلاصة: أننا نرى أن يُكتفى بالأذان المحمدي، وأن يكون عند خروج الإمام وصعوده على المنبر؛ لزوال السبب المسوغ لزيادة عثمان، واتباعاً لسنة النبي- عليه الصلاة والسلام-، وهو القائل: **{فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنّي}**. {متفق عليه}

وبنحو ما ذكرنا، قال الإمام الشافعي- رحمه الله-، في كتابه " الأم " (172/1–173) ما نصه: " وأحب أن يكون الأذان يوم الجمعة حين يدخل الإمام المسجد ويجلس على المنبر، فإذا فعل أخذ المؤذن في الأذان، فإذا فرغ قام، فخطب لا يزيد عليه "انتهى باختصار وتصرف يسيرين.

*****

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قول الحجوري في قاعدة الشافعي- رحمه الله-:

" ترك الإستفصال في مقام الاحتمال..." :

بولوا عليها.

هذه قاعدة فقهية أصولية مهمة، ذكرها الإمام الشافعي- رحمه الله- في كتابه **الرسالة**، واستعملها جمهور أهل العلم من بعده؛ لكن مفتي الثقلين قال عنها- ناصحا- تلامذته-: **بولوا عليها**، وهذا من قلة الأدب مع صاحب القاعدة الأصولية- رحمه الله-؛[1] ولو افترضنا- جدلا- أن الإمام العظيم الشافعي علم بما قاله الحجوري في قاعدته الذكورة: **بولوا عليها**، فما يكون جواب الشافعي؟

سيقول- رحمه الله-:

إذا سبني نذلٌ تزايدتُ رفعـــة وما العيب إلا أن أكون مسابه

ولو لم تكن نفسي علي عزيزة مكنتهـــا من كل نذلٍ تحاربه.

وإذا قلنا للشافعي- جدلا-:

أن من استصغرك هو عالم، لأجاب فقال:

1- ردنا على قلة أدبه مع الأئمة ستجده أخي القارئ الكريم في الصفحة المخصصة لأخطاء الحجوري السلوكية.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أعرض عن الجاهل السفيه فكل ما قال فهو فيه
ما ضر بحر الفرات يوماً إن خاض بعض الكلاب فيه.

ولو سألنا الشافعي- كذلك جدلا- فيما رماه به الحجوري لأجاب - رحمه الله- قائلا:

يخاطبني السفيه بكل قبح فأكره أن أكون له مجيبا
يزيد سفاهة فأزيد حلما كعود زاده الإحراق طيبا

وهو القائل- رحمه الله- أيضا:

إذا نطق السفيه فلا تجبه فخير من إجابته السكوت
فإن كلمته فرّجت عنه وإن خليته كمدا يموت.

هذا هو الإمام الشافعي- رحمه الله تعالى-، كبش نطاح في حياته وبعد مماته، فقد ترك وراءه سلاحا يدافع عنه، وكأنه علم أنه سيأتي من بعده من يبول على علمه الذي استنار به من الخلق ما لا يحصى ولا يعد، ثم يأتي بعد ذلك السفهاء ليقولوا في علم الشافعي ما قالوا.

قال- رحمه الله- وهو يتحدث عن هذا النوع من السفهاء:

فساد كبير عالم متهتك وأكبر منه جاهل متنسك

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

هما فتنة في العالمين عظيمة لمن بهما في دينه يتمســـك[1].

قال الإمام الشافعي- رحمه الله- في قاعدته المشهورة:

"ترك الإستفصال في مقام الاحتمال يترل مترلة العموم في المقال.

وهذا بحث منقول جاء فيه عن صاحبه- جزاه الله خيرا-.

" كيف تطبق القاعدة؟

أولا: حديث الضَّحَّاكِ بْنِ فَيْرُوزَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: أَسْلَمْتُ وَعِنْدِي امْرَأَتَانِ أُخْتَانِ، فَأَمَرَنِي النَّبِيّ- صلى الله عليه وسلم- أَنْ أُطَلِّقَ إِحْدَاهُمَا"

وحديث ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ: أَسْلَمَ غَيْلَانُ الثقفي وَتَحْتَهُ عَشْرُ نِسْوَةٍ فِي الجاهلية، فأسلمن معه، فأمره النَّبِيّ صلى الله عليه وسلم أن يختار مِنْهُنَّ أَرْبَعًا"

فإن الفقهاء- عليهم رحمة الله- اختلفوا فيمن أسلم وتحته أختان أو تحته أكثر من أربع نسوة، فذهب بعضهم إلىٰ أنه إن كان تزوجهن بعقد واحد يختار منهن أربعًا، وإن كان تزوجهن بعقود متواليات، يمسك الأربع اللائي تزوج بهن أولًا وجوبًا، ويفارق اللاتي تأخرت عقود زواجهن.

1 - الأبيات الشعرية كلها من ديوان الإمام الشافعي- رحمه الله - وما استحضرتها إلا دفاعا عنه.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وذهب بعضهم إلىٰ أن له الاختيار سواء تزوجهن بعقد واحد أو بعقود. وحجة هؤلاء: أن النبي صلى- الله عليه وسلم- لم يستفصل منه: هل تزوجتهن بعقد واحد أم بعقود؟ فدل ذلك علىٰ أن جوابه شبيه بالعموم، فكأنما قال: سواء تزوجتهن بعقد أم بعقود مختلفة، فأنت بالخيار.

ورجح الشوكاني- رحمه الله- هذا القول، قال: لتركه- صلى الله عليه وسلم- الاستفصال في حديث الضحاك وحديث غيلان.

وقال السمعاني- رحمه الله-:

" لم يسأله عن كيفية العقد، هل عقد عليهن علىٰ الترتيب، أو عقد عليهن دَفعة واحدة؛ فكان إطلاقه القول من غير استفصال دليلًا دالًّا علىٰ أنه لا فرق بين أن تتفق العقود عليهن معًا، أو توجد العقود متفرقة عنهن".

ثانيا: قال ابن تيمية- رحمه الله-:

وأيضًا؛ فقد ثبت في صحيح البخاري وغيره عن النبي- صلى الله عليه وسلم- أنه سئل عَنْ فَأْرَةٍ وَقَعَتْ فِي سَمْنٍ، فَقَالَ:**{ أَلْقُوهَا وَمَا حَوْلَهَا وَكُلُوا سَمْنَكُمْ }**.

فأجابهم النبي- صلى الله عليه وسلم- جوابًا عامًا مطلقًا بأن يلقوها وما حولها، وأن يأكلوا سمنهم، ولم يستفصلهم: هل كان مائعًا أو

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

جامدًا؛ وترك الإستفصال في حكاية الحال مع قيام الاحتمال يترل مترلة العموم في المقال.اهـــ

ثالثا: ذكر ابن تيمية- أيضًا- مسألة الصلاة في مرابض الغنم، وقول من قال يُشترط أن تكون خالية من أبعارها، ثم قال:

"أطلق الإذن بالصلاة، ولم يشترط حائلاً يقي من ملامستها، والموضع موضع حاجة إلىٰ بيان، فلو احتاج لبينه، وقد مضىٰ تقرير ذلك، وهذا شبيه بقول الشافعي:" ترك الإستفصال في حكاية الحال، مع قيام الاحتمال، يترل مترلة العموم في المقال. فإنه ترك استفصال السائل: أهناك حائل يحول بينك وبين أبعادها؛ مع ظهور الاحتمال، ليس مع قيامه فقط، وأطلق الإذن".اهـــ

رابعا: ذكر ابن قدامة- رحمه الله- مسألة بيع الساعي الزكاة لمصلحة الفقير مع كلفة في النقل أو مرضها أو نحو ذلك، وذكر قول من قال: لا يجوز بيع الصدقة إلا للحاجة، وذكر ما رُوي عن النبي- صلى الله عليه وسلم- أنه رأىٰ في إبل الصدقة ناقة كوماء، أي: ضخمة السنام. فسأل عنها، فقال المصدق إني ارتجعتها بإبل، فسكت رسول الله- صلى الله عليه وسلم-.

ثم قال- رحمه الله-:

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ويحتمل الجواز- أي جواز البيع لغير حاجة-؛ فإن النبي سكت حين أخبره المصدق بارتجاعها، و لم يستفصل"[1].اهـ

كانت هذه بعض الفوائد التي استنبطها أهل العلم من قاعدة الإمام الشافعي التي قال عنها الإمام مفتي الثقلين: بولوا عليها.

*****

1 - منقول بأكمله دون تصرف.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قول الحجوري:

مذهب القصر

بلا مدة، مذهب إبليسي، شيطاني

أقول وبالله التوفيق:

الحجوري- هداه الله- قال في قاعدة الإمام الشافعي بولوا عليها، ثم يأتي وبغير استحياء وينعت صاحب مذهب التقصير بلا مدة بإبليس؛ وقبل الرد على الحجوري في تجاوزاته الغير أخلاقية مع أهل العلم،- الكبار خاصة-، أود أن أعرض لأخي القارئ الكريم أقوال أهل العلم في مسألة التقصير- بالمدة وبغير المدة- أهي من الاختلافات التي يسوغ فيها الخلاف أم من الأعمال الشيطانية الإبليسية -كما وصفها الحجوري ونعت أصحابها بذلك-؟!

هذه المسألة - وهي مدة قصر الصلاة في السفر-، اختلف فيها أهل العلم على أقوال كثيرة تصل إلى أكثر من عشرين قولا وسأذكر أهمها:

القول الأول: إذا نوى الإقامة أكثر من أربعة أيام فإنه يتم الصلاة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وهذا مذهب الحنابلة.

واستدلوا بحديث جابر- رضي الله عنهما-: أن النبي- صلى الله عليه وسلم- قدم مكة صبيحة رابعة من ذي الحجة مهلين بالحج.

{ البخاري ومسلم}

قال الشيخ ابن عثيمين- رحمه الله- في رد هذا القول:

" أما وجه منعهما شرعا: فإن النبي- صلى الله عليه وسلم- أقام بمكة في حجة الوداع عشرة أيام... وأقام بها في غزوة الفتح تسعة عشر يوما، وأقام بتبوك عشرين، وكان يقصر الصلاة مع هذه الإقامات المختلفة.

وأما وجه منعها عرفا: فإن الناس يقولون في الحاج إنه مسافر، وإن كان قد سافر أول ذي الحجة، ويقولون للمسافر للدراسة إنه مسافر للدراسة في الخارج، ونحو ذلك "اهـ[1]

القول الثاني: إذا نوى الإقامة أربعة أيام فأكثر فإنه يلزمه الإتمام، لكن لا يحسب منها يوم الدخول ويوم الخروج .

وهذا مذهب الشافعية والمالكية.

واستدلوا بأنه مروي عن عثمان بن عفان - رضي الله عنه-.

---

1 - رسالة قصر الصلاة (ص50)

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

القول الثالث: إذا نوى الإقامة أكثر من خمسة عشر يوما أتم، وإذا نوى دونها قصر .

وهذا مذهب الحنفية، وهو قول الإمامين: الثوري والمزني.

واستدلوا بما روي عن ابن عباس وابن عمر أنهما قالا: إذا قدمت بلدة وأنت مسافر وفي نفسك أن تقيم خمسة عشر يوما فأكمل الصلاة.

القول الرابع: أنه يقصر ما لم ينو الاستيطان أو الإقامة المطلقة.

وهذا ما رجحه شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله- والشيخ محمد بن صالح العثيمين- رحمه الله-، وكذلك الإمام الألباني- رحمه الله تعالى-.

ودليلهم في ذلك:

إطلاق الأدلة كقوله تعالى: **وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُواْ مِنَ الصَّلاَةِ**{النساء/101}

قال الشيخ العلامة محمد بن العثيمين- رحمه الله-:

" فقوله تعالى: **وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الأَرْضِ**: عام يشمل كل ضارب، ومن المعلوم أن الضرب في الأرض أحيانا يحتاج إلى مدة "اهـ[1]

1 - في الشرح الممتع .533/4.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله تعالى- ردا على القائلين بتحديد المدة:

" وأيضا، فمن جعل للمقام حدا من الأيام : إما ثلاثة، وإما أربعة، وإما عشرة، وإما اثني عشر، وإما خمسة عشر، فإنه قال قولا لا دليل عليه "اهـــ.

قال الإمام ابن عثيمين- رحمه الله-:

" أقرب الأقوال إلى الصواب: قول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله-؛ أن الرجل ما دام غائباً عن بلده و لم يتخذ البلد الثاني وطناً فهو مسافر، كل مَن بقي لحاجة ومتى انتهت رَجَعَ فهو مسافر سواء عَيَّن المدة أم لم يعيِّن "اهـــ[1].

وقال- رحمه الله- أيضا:

" القول الراجح ما ذهب إليه شيخ الإِسلام ابن تيمية- رحمه الله- من أن المسافر مسافر مالم ينوِ واحداً من أمرين: الإِقامة المطلقة، أو الاستيطان "اهـــ[2].

فالقول الراجح إذن: هو ما اختاره شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله-، وهو اختيار ابن القيم والشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب،

1- لقاء الباب المفتوح

2 - الشرح الممتع

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والشيخ عبد الرحمن السعدي، والشيخ محمد رشيد رضا ، وابن عثيمين، وغيرهم كثير، وهو أن الرجل مسافر ما لم ينو الاستيطان أو الإقامة المطلقة، واستدلوا على ذلك بما يلي:

إطلاق الأدلة كقوله تعالى: **وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الأَرْضِ** وهذا عام يشمل جميع الضاربين من أطال من هم ومن قصر.

أن النبي- صلى الله عليه وسلم - أقام في تبوك عشرين يوما يقصر الصلاة. {هو حديث صحيح الإسناد على شرط البخاري ومسلم، وصححه الألباني}

قال شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله-:

" ومعلوم بالعادة أن مما يفعل بمكة وتبوك لم يكن ينقضي في ثلاثة أيام ولا أربعة ، حتى إنه كان يقول: اليوم أسافر، غدا أسافر"اهـ[1]

أقام النبي- صلى الله عليه وسلم - بمكة عام الفتح تسعة عشر يوما يقصر الصلاة

عن أبي جمرة نصر بن عمران قال: قلت لابن عباس: إنا نطيل المقام بخراسان فكيف ترى ؟ قال :" صل ركعتين وإن أقمت عشر سنين " {رواه ابن أبي شيبة}.

---

1 - الفتاوى الكبرى: 24 / 136.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أقام ابن عمر بأذربيجان ستة أشهر يقصر الصلاة وقد حال الثلج بينه وبين الدخول. {وأخرجه عبد الرزاق، والأثر صححه ابن الملقن، وقال ابن حجر في الدراية: 1 / 212 : إسناده صحيح، وقال النووي معلقا على سند البيهقي: وهذا سند على شرط الشيخين، انظر التلخيص الحبير 2 / 47 ، نصب الراية 2 / 185.}

وروى البيهقي كذلك عن أنس أن أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أقاموا برام هرمز تسعة أشهر يقصرون الصلاة. وأن أَنَساً أقام بالشام يقصر سنتين.

أقول للشيخ يحيى الحجوري- هداه الله وأصلح من حال لسانه-:

إن المرء إن لم يخفق قلبه بحب أهل العلم- خاصة كبار العلماء والراسخين فيه-، لن يستنير بنور الإيمان، ولن يجد من دون ذلك ملجأ من الجهل الحاصل حتما، لأن حب العلم والعلماء هو من حب الله تعالى الذي يمجدهم ويثني عليهم، وجعل الخلائق كلها تستغفر لهم لأنهم يعلمون الناس الخير؛ قال ابن عباس- وهو يرفع الحديث-: إن الذي يعلم الناس الخير يستغفر له كل دابة حتى الحوت في البحر.

وعن مطرف بن عبد الله بن الشخير أنه قال : فضل العلم أحب إلي من فضل العبادة؛ وخير دينكم الورع .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

حين نجد من أحد سبا وطعنا في الأئمة الكبار- الموتى قبل الأحياء- نستغرب من كون الفعل وحال الفاعل؛ إذ كيف يقال على قاعدة أصولية كقاعدة الشافعي بولوا عليها؟ ويقال على مذهب ابن تيمية والسعدي وابن عثيمين والألباني في القصر بغير مدة مذهب إبليس؟ ومذهب شيطاني.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله-:

"والكلام في الناس يجب أن يكون بعلم وعدل، لا بجهل وظلم، كحال أهل البدع. فإن الرافضة تعمد إلى أقوام متقاربين في الفضيلة تريد أن تجعل أحدهم معصوماً من الذنوب والخطايا. والآخر مأثوماً فاسقاً أو كافراً، فيظهر جهلهم وتناقضهم، كاليهودي والنصراني إذا أراد أن يثبت نبوة موسى أو عيسى مع قدحه في نبوة محمد- عليه الصلاة والسلام- فإنه يظهر عجزه وجهله وتناقضه "اهـ[1].

اِعلم- أصلحك الله-: أن وصف مذهب من المذاهب المشهورة عند المسلمين بصفة مذمومة، إنما هو ذم لصاحبه وذم لمن عمل به، وهو تعد على الله سبحانه في حقه على العباد وطعن فيمن جاءنا بهذا الخير الكثير، إذ لا يحمل هذا المذهب إلا ما بني الاجتهاد فيه على نصوص الكتاب والسنة.

1 - مناهج السنة:337/4

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

واعلم- هداك الله-: أن التوبة مفتوح بابها لا يغلق عن الثقلين حتى تشرق الشمس من مغربها، والله تعالى حبب إلينا الإسراع بالتوبة والإنابة إليه سبحانه، وهو القائل- جل وعز: **وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللّهَ يَجِدِ اللّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا (110) وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ وَكَانَ اللّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا(111)** {النساء.}

وهو القائل سبحانه-:

وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ (54) وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ (55) أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ (56) {الزمر.}

وأُذَكِّر الشيخ يحيى الحجوري- أصلحه الله- بحبنا لابن تيمية والسعدي وابن العثيمين والألباني وغيرهم من الأئمة، ولكل من قال بعدم المدة في القصر، ونحب عملهم، وبأنهم ليسوا بأباليس ولا شياطين، بل هم عباد مكرمون بما أعطاهم الله من علم جم، وخير كثير؛ أسأل الله أن يجمعنا بهم مع خير المرسلين.

*****

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قول الحجوري

أن تحريك الأصبع في التشهد: رقص.

والذي يحرك الأصبع في التشهد: يرقص.

أقول: إن مسألة تحريك الأصبع في التشهد مسألة فقهية خلافية بين أهل العلم قديما وحديثا، منهم من يرى سنيتها في الصلاة اعتمادا على أحاديث صحت عندهم، ومنهم من يرى عدم السنية فيها لتضعيفهم من الحديث ما صححه غيرهم، ومنهم من يعمل بالخلافين معا قصد إصابة السنة، وذلك بتحريك الأصبع في التشهد حينا وعدم تحريك الأصبع أحيانا، وكل ذلك ابتغاء إصابة السنة...لكن لم نسمع من أحد من أهل العلم- قديما وحديثا- يقول أن تحريك الأصبع في التشهد هو من قبيل الرقص وأن المحرك يرقص؛ اللهم إن هذا بهتان عظيم.

فإن كان كلام الحجوري خرج منه مخرج العادة السيئ وقد ألفنا منه ذلك لفظا-: فهذا إثم وجبت التوبة منه، وأما إذا كان يستهزئ فعلا من تحريك الأصبع في التشهد وهو يعلم أنها مسألة فقهية خلافية فهذا كفر صريح.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فمسألة تحريك الأصبع في التشهد- كما قلت- مسألة خلافية يسيرة لا تضر بالصلاة ولا بالمصلي؛ والناس في هذا الخلاف ثلاث: منهم من يرى سنية التحريك، ومنهم من يرى عدم اثبات التحريك، ومنهم من يرى الإشارة فحسب، ومنهم من يرى العمل بها جميعا، وكل هؤلاء لهم أدلة في ذلك اتخذوها مرجعا لتثبيت رأيهم وتصويب اجتهادهم، ولا بأس أن اعرض بعض صور الخلاف في المسألة.

قال الإمام محمد ناصر الدين الألباني- رحمه الله-:

" التشهد يطبقه بعض الناس تحريكاً فيه زيادة على معنى التحريك، بحيث يجعلونه خفضاً ورفعاً، هذه فخذي وضعت كفى عليها ثم قبضت أصابعي كلها لكنى حلقت بالوسطى والإبهام هكذا، ثم رفعت السبابة هذه ووجهتها إلى القبلة، الناس ماذا يفعلون؟ خفضاً ورفعاً، بغض النظر عن السرعة لا أتكلم عن السرعة الآن، وإنما أتكلم عن الخفض والرفع، هذا لا أصل له، هذا لا أصل له، إنما الذي له أصل بعد توجيه الأصبع إلى القبلة، هو يحركها محتفظاً بترك الخفض والرفع، لأنه لم يأت حديث ولا واحد أن الرسول- عليه الصلاة والسلام- كان يرفعها خفضاً ورفعاً -، وكل ما جاء أنه كان يرفعها يشير بها ويحركها، فقال وائل بن حجر: رأيته يحركها يدعو بها

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أما نوعية التحريك، فليس أيضاً هناك حديث ما لتحديد نوعية التحريك، فأنا اعتقد أن المهم أن يحرك، وأن لا يثبت، وأن لا يرفع ويخفض"اهـ[1]

والذي يؤيد كلام المحدث فتاوى كثيرة من مراكز كثيرة منها:

" السنة للمصلي حال التشهد أن يقبض أصابعه كلها، أعني أصابع اليمنى ويشير بالسبابة، ويحركها عند الدعاء تحريكا خفيفا إشارة للتوحيد، وإن شاء قبض الخنصر والبنصر، وحلق الإبهام مع الوسطى، وأشار بالسبابة، كلتا الصفتين صحتا عن النبي- صلى الله عليه وسلم-، أما يده اليسرى فيضعها على فخذه اليسرى مبسوطة ممدودة، أصابعها إلى القبلة، فإن شاء وضعها على ركبته، كلتا الصفتين صحتا عن النبي- صلى الله عليه وسلم-"اهـ[2]

وقال الإمام الألباني- رحمه الله أيضا-:

" وكان صلى- الله عليه وسلم- يبسط كفه اليسرى على ركبته اليسرى ويقبض أصابع كفه اليمنى كلها ويشير بإصبعه التي تلي الإبهام إلى القبلة ويرمي ببصره إليها، كان إذا أشار بإصبعه وضع إبهامه على إصبعه

---

1 - كيفية صلاة النبي

2 - نشرت في (كتاب الدعوة) الجزء الأول ، ص: (75)

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الوسطى، وتارة كان يحلق بهما حلقة، وكان يرفع إصبعه يحركها يدعو بها، ويقول:{ **لَهِيَ أَشَدُّ عَلى الشَّيْطانِ مِنَ الْحَدِيدِ}.** يعني: السبابة، وكان أصحاب- النبي صلى الله عليه وسلم- يأخذ بعضهم على بعض، يعني: الإشارة بالإصبع في الدعاء، وكان- صلى الله عليه وسلم- يفعل ذلك في التشهدين جميعا، ورأى رجلا يدعو بإصبعيه فقال: أحد أحد، وأشار بالسبابة...

إلى أن قال- رحمه الله-:

" ومنه يتبين أن تحريك الإصبع في التشهد سنة ثابتة عن النبي - صلى الله عليه وسلم-، عمل بها أحمد وغيره من أئمة السنة، **فليتق الله الذين يزعمون أن ذلك عبث لا يليق بالصلاة**، فهم من أجل ذلك لا يحركونها مع علمهم بثبوتها، ويتكلفون في تأويلها بما لا يدل على الأسلوب العربي، ويخالف فهم الأئمة له..."اهـ[1]

سأتوقف هنا وامتنع عن ذكر من يرون عدم سنية تحريك الأصبع، لأن البحث ليس في ترجيح أحد الأقوال، وإنما المسألة في من استهزأ بسنية تحريك الأصبع، ونعت الفعل بالرقص والفاعل بالراقص، وهذا كلام شنيع من صاحبه، أرجو الله أن يهديه، ويرد به إلى جادة الصواب، وأن يجعل

1 - "صفة الصلاة " ص: 158 - 160 تحت عنوان: تحريك الإصبع في التشهد

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

منه هاديا لا ضالا مضلا؛ وعليه، فلا يصح الإنكار على من حرك أصبعه في الصلاة، فقد ذهب إلى ذلك أئمة ومنهم المالكية- رحمهم الله-، فإنهم يرون تحريك الأصبع في التشهد كله ويكون تحريكها يمينا وشمالا لا فوق وتحت؛ والحنابلة يرون الإشارة بها عند ذكر لفظ الجلالة (الله) والحنفية يرون أنه يشار بها عند قول (لا إله) وضمها عند قول (إلا الله)؛ والشافعية يرون الإشارة بها عند قول (إلا الله) إلى بقية التشهد دون تحريك لما رواه أحمد والنسائي وأبو داود وغيرهم عن وائل بن حجر- رضي الله عنه-، أنه قال في صفة صلاة رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: ثم قعد فافترش رجله اليسرى ...الحديث.

*****

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فتوى الحجوري

بجواز الصلاة على أولاد المشركين.

أقول: إن مسألة الصلاة على أبناء المشركين لم يقل بها أحد من أهل العلم قديما وحديثا، ولم يثبت فيه حديث لرسول الله- صلى الله عليه وسلم-، ولا أثر لأصحابه- رضي الله عنهم-، وقفا ولا رفعا، وإنما تواترت الأخبار واجتهادات أهل العلم بعدم الجواز.

والقول بالصلاة على أبناء المشركين قول لا أصل له. لأنه لم نعلم خلافا في المسألة بين أهل العلم، إنما الخلاف حاصل في مسألة جري الأحكام عليهم في الآخرة من دخول الجنة وعدمها، وأما في أحكام الدنيا عليهم فلا خلاف. وسأحاول بسط الموضوع للاستفادة والإفادة بتوفيق من الله تعالى.

قال ابن قدامة المقدسي- رحمه الله-:

" ولا يصلى على أطفال المشركين، لأن لهم حكم آبائهم إلا من حكمنا بإسلامه مثل أن يسلم أحد أبويه، أو يموت أو يسبى منفردا من أبويه أو من أحدهما، فإنه يصلى عليه، قال أبو ثور من سبي مع أحد أبويه لا يصلى عليه حتى يختار الإسلام"اهـــ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقال- رحمه الله- أيضا:

" قال ابن المنذر: أجمع عوام أهل العلم على أن الطفل إذا وجد في بلاد المسلمين ميتا في أي مكان وجد أن غسله ودفنه في مقابر المسلمين يجب، وقد منعوا أن يدفن أطفال المشركين في مقابر المسلمين"اهـ[1].

قال الإمام ابن قيم الجوزية- رحمه الله تعالى-:

" فاختلفت الأمة في مثل هذه الطبقة اختلافًا كثيرًا، والمسألة التي وسعوا فيها الكلام هي مسألة أطفال المشركين..

أما أطفال المسلمين فقال الإمام أحمد: لا يختلف فيهم أحد، يعني أنهم في الجنة.

وحكى ابن عبد البر عن جماعة أنهم توقفوا فيهم وأن جميع الولدان تحت المشيئة.

وأما أطفال المشركين فللناس فيهم ثمانية مذاهب:

أحدها: الوقف فيهم وترك الشهادة بأنهم في الجنة أو في النار، بل يوكل عملهم إلى الله تعالى، ويقال فيهم كما قال النبي- صلى الله عليه وسلم- في الحديث الصحيح المتفق عليه **{اللهُ أَعْلَمُ بِما كانوا عامِلِينَ}**..

الثاني: أنهم في النار، وهذا قول جماعة من المتكلمين وأهل التفسير.

---

1 - المغني

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الثالث: أنهم في الجنة، وهذا قول طائفة من المفسرين والمتكلمين وغيرهم..

الرابع: أنهم في منزلة بين المنزلتين بين الجنة والنار وهذا قول طائفة من المفسرين.

الخامس: أنهم تحت مشيئة الله تعالى إن شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم...

السادس: أنهم خدم أهل الجنة ومماليكهم وهم معهم بمنزلة أرقائهم ومماليكهم في الدنيا...

السابع: أن حكمهم حكم آبائهم في الدنيا والآخرة فلا يفردون عنهم بحكم في الدارين...

الثامن: وهو أرجحها: أنهم يمتحنون في عرصات القيامة، ويرسل إليهم هناك رسول وإلى كل من لم تبلغه الدعوة، فمن أطاع الرسول دخل الجنة، ومن عصاه دخل النار. وبهذا يتألف شمل الأدلة كلها..."اهـ[1]

قال ابن عبد البر- رحمه الله-:

" باب ذكر ما للعلماء من الأقوال والمذاهب في أحكام الأطفال في دار الدنيا: ذكر المروزي وغيره: أن أهل العلم بأجمعهم قد اتفقوا على أن

1 - دار الهجرتين/ طبقات المكلفين.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

حكم الأطفال في الدنيا حكم أبائهم مالم يبلغوا فإذا بلغوا فحكمهم حكم أنفسهم"اهـ[1]

وقال ابن رشد- رحمه الله-:

" وأجمعوا على أنه إذا كانوا مع آبائهم و لم يملكهم مسلم ولا أسلم أحد الأبوين أن حكمهم حكم آبائهم"اهـ[2].

{قلت: وهذا كلام الإمام أحمد روى ذلك الإمام ابن تيمية في شرحه لحديث الفطرة}.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله-:

" فإنه قد علم بالأضرار من شرع الرسول أن أولاد الكفار يكونون تبعا لآبائهم في أحكام الدنيا...لا نزاع بين المسلمين أن أولاد الكفار الأحياء مع آبائهم"اهـ[3]

وقال الإمام الشوكاني- رحمه الله-:

" وأما باعتبار أحكام الدنيا فقد ثبت في صحيح البخاري في باب أهل الدار من كتاب الجهاد أن النبي- صلى الله عليه وسلم- سئل عن أولاد المشركين هل يقتلون مع آبائهم فقال: **{هُمْ مِنْهُمْ}**"اهـ[4]

---

1 - انظر: التمهيد

2 - في بداية المجتهد

3 - درء تعارض العقل

4 - نيل الأوطار. (15/8)

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فمن أين جاء يحيى الحجوري- هداه الله- بجواز الصلاة على أبناء المشركين؟ وكيف خالف أهل العلم في المسألة، إنما هي محدثة ابتدعها لهوى في نفسه، وقلة في علمه، وسعة في جهله؛ له وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة...

وما دام الحجوري يفتي بالصلاة على أبناء المشركين، ويرى ذلك من الدين، فليس ببعيد أن يقيم مركزا بديار الكفار قصد تغسيل وتكفين أبناء المشركين والصلاة عليهم؟!

*****

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فتوى الحجوري:

في جواز وطء الأمة المرهونة للمرتهن

وقوله: **أن بعض أهل العلم أفتى بذلك**

قضية وطء الأمة المرهونة- جوازا أو تحريما- فيه خلاف يسير يكاد أن يُطوى بين أهل العلم، بل يكاد أن ينعقد الإجماع على تحريمه لموافقة المذاهب الأربعة لمن قال بالتحريم، بل قد نقل ابن قدامة المقدسي- رحمه الله- الإجماع على عدم الجواز،- وسنرى ذلك في حينه-؛ والخوض في هذه المسائل التي يكاد الناس أن يصرفوا عنها النظر لعدم ورودها اليوم في المجتمعات، ما ينبغي أن تخاض فيه البحوث ويسال فيه الحِبْر، فهي تورث الجدل والخلافات، وتزيد من الشحنات، وما ذكره الحجوري- هداه الله- من جواز وطء الأمة المرهونة للمرتهن، يخالف أحكام الوطء والجماع التي تكلم فيها أهل العلم، خاصة أصحاب المذاهب الأربعة.

فالإمام الشافعي يرى التحريم وإقامة الحد للفاعل:

قال الإمام البغوي- رحمه الله-:

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

" وقد قال الشافعي في المرتهن إذا وطئ الجارية المرهونة: إنه يُحَدُّ، وولده منها رقيق لا يلحقه، ولا تقبل دعواه الجهالة، إلا أن يكون أسلم حديثًا، أو نشأ ببادية نائية، وما أشبهه"اهـــ[1].

. وقال الإمام الشافعي أيضا- رحمه الله-:

"لا يجوز للراهن أن يطأ الجارية المرهونة، سواء كانت ممن تحبل أو لا تحبل"اهـــ.

وقد قسم الشافعية الشبهة التي تدرأ حد الوطء إلى أربع شبه:

ففي الشبهة الثانية: شبهة الملك، وهي: إذا ما وطئ الأمة المشتركة بينه وبين غيره أو وطئ مكاتبته فإنه لا يجوز وطئها، ولكنه إذا جهل التحريم ووطئ لشبهة الملك رفع عنه الحد، ويوصف فعله في هذه الحالة بالحرمة، لأنه ما دام علم أن ملكه غير خالص، فيجب عليه أن يتحرى إن كان جاهلا .

أما الشبهة الرابعة: شبهة المحل، وهي ما إذا اشتبه في حل الموطوءة له، كما إذا وطئ جارية أبيه، أو وطئ أبوه جاريته، وهذا الوطء حرام، لأنه لا يصح الإقدام عليه مع الشك في الملك.[2]

---

1 - شرح السنة: (307/10)

2 - منقول بتصرف من: الفقه على المذاهب الأربعة. 65/4.- عبد الرحمن الجزيري .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الابن إذا وطئ جارية أبيه، أو جارية أمه، أو جارية امرأته، أو وطئ امرأته المطلقة ثلاثا في العدة، أو أم ولده ما دامت في عدته، أو العبد وطئ جارية مولاه، أو المرتهن وطئ الجارية المرهونة عنده - في رواية كتاب الرهن- أنه يجب الحد على الواطئ في هذه المواضع إن قال: علمت أنها حرام، وإن قال: ظننت أنها تحل لي فلا حد عليه .

وفي الأب إذا وطئ جارية ابنه، والبائع إذا وطئ الجارية المبيعة قبل التسليم، والجارية الممهورة إذا وطئها الزوج قبل التسليم، والمطلقة طلاقا بائنا إذا وطئها الزوج، والجارية بين شريكين- {إذا وطئها أحدهما }- فإنه لا يجب الحد في هذه المواضع، وإن قال علمت أنها محرمة علي .

والفرق بين هذه المسائل أن في المسائل المتقدمة الشبهة في الفعل؛ إذ لا شبهة لهؤلاء في عين الموطوءة، ولكن لهم شبهة في الفعل، لأن الابن ينبسط ويتصرف في مال أبيه، فإذا ظن أن له هذا النوع من التصرف فقد ظن في موضع الظن والاشتباه، وكذلك الزوج ينبسط، ويتصرف في مال زوجته، فإذا ظن أن حكم بقايا الملك حكم نفس الملك، فقد ظن في موضع الظن والاشتباه، وكذلك المرتهن له حق الحبس، وهو نوع تصرف، فيجوز أن يشتبه عليه أمر الوطء، فإذا وطئ وادعى الاشتباه، استند دعواه إلى شبهة ظاهرة، وبالشبهة الممكنة يدرأ الحد[1].

1 - المصدر السابق بتصرف معتبر

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أما الحنفية فالقاعدة عندهم: أن كل وطء في دار الإسلام بغير ملك يمين إما أن يوجب المهر أو الحد. وإذا وطئ الجارية المرهونة بإذن الراهن ظانا حلها فلا حد عليه ولا مهر لها.

وأما المالكية فقد قال الشيخ خليل بن إسحاق المالكي:

" إتيان امرأة مستأجرة لوطء أو غيره كخدمة، -حرة كانت أو أمة-: يحد واطئها، ومن وطئ جارية عنده- رهنا أو عارية أو وديعة أو بإجارة-، فعليه الحد"اهـ[1]

وقال ابن قدامة المقدسي- رحمه الله-:

" ولا يحل للمرتهن وطء الجارية المرهونة إجماعا لقول الله تعالى : **إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ** {المعارج/30}، وليست هذه زوجة ولا ملك يمين، فإن وطئها عالما بالتحريم فعليه الحد، لأنه لا شبه له فيه، فإن الرهن استيثاق بالدين ولا مدخل لذلك في إباحة الوطء، لأن وطء المستأجرة يوجب الحد مع ملكه لنفعها، فالرهن أولى، فإن ادعى الجهل بالتحريم واحتمل صدقة لكونه ممن نشأ ببادية أو حديث عهد بالإسلام فلا حد عليه، وولده حر، لأنه وطئها معتقدا إباحة وطئها، فهو كما لو وطئها يظنها أمته، وعليه

1 - منهج الجليل شرح مختصر خليل/ فروع الفقه المالكي

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قيمة ولدها يوم الولادة، لأن اعتقاده الحل منع انخلاق الولد رقيقا، فَفَوَّتَ رق الولد على سيدها، فلزمته قيمته كالمغرور بحرية أمة، وإن لم يحتمل صدقة كالناشئ ببلاد الإسلام مختلطا بهم من أهل العلم، لم تقبل دعواه، لأنه لا يخلو ممن يسمع منه لم يعلم به تحريم ذلك، فيكون كمن لم يدع الجهل وولده رقيق للراهن، لأنه من زِنا..."اهـــ

*****

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أخطاء الحجوري السلوكية

طعنه في الجامعة الإسلامية بأنها جامعة "حزبية بحتة".

- طعنه الشديد في كثير من العلماء ومحاولة إسقاطهم.

- بذاءة لسانه وفجوره وكذبه.

أخطاء الحجوري كثيرة، وطعناته في الناس عديدة، وتعدَّيه على أهل العلم مشهور، وقلة أدبه مع كبرائهم يعرفه القاصي والداني، لم يشتهر بين الناس بعلمه وحلمه بقدر ما اشتهر ببذاءة لسانه وقبح عباراته، لم يترك طالب علم إلا وقذفه، ولا إمام ولا شيخ إلا ولمزه، والاستنقاص عنده من أهل العلم - قدمائهم ومعاصريهم- معلوم، منهم من وصَفَ علمه بمذهب إبليس كابن تيمية وابن العثيمين والألباني ومن نحا منحى التقصير في الصلاة بغير تحديد المدة مثلهم، ومنهم من أمر بالتبول على بعض علمه كالإمام الشافعي، ومنهم من خَرَّفَه وجعله عميلا وهاذيا كالإمام ربيع بن هادي المدخلي، ومنهم من جعله ضالا مضلا كالشيخ عبيد الجابري، ومنهم من جَهَّلَه ابتداء بعدما كان يفرش قدميه بين يديه يسأله الصغيرة والكبيرة حتى إذا نبتت جناحاه طار و لم يحفظ لأولي الفضل فضلا، ومنهم من رماه بالسفه وقلة العلم كالشيخ محمد بن

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

هادي والشيخ عبد الله البخاري، ومنهم من رماه بالحزبية كالشيخ عبد الرحمن العدني، ومنهم من رماه بعدم الجدية في المنهج كالشيخ فركوس الجزائري والشيخ سعيد رسلان المصري، ولم تنج المراكز ولا الجامعات الإسلامية من طعنه ولدغات لسانه حتى طال به القذف إلى اللجنة الدائمة للإفتاء فرماها بالتزحلق وقلة العلم في الفتوى، وهذا الطعن نال أهل العلم الكبار في اللجنة الدائمة، منهم الشيخ الإمام صالح الفوزان وفضيلة المفتي الشيخ عبد العزيز آل الشيخ، وغيرهما من أكابر أهل العلم وجهابذته.

هكذا- ومن زمن- والحجوري- هداه الله- يأكل لحوم العلماء، وهو يعلم أن لحوم العلماء مسمومة، خاصة هؤلاء الأئمة والمشايخ بقية السلف.

قال الإمام ابن عساكر- رحمه الله تعالى- نصحا لمثل هؤلاء:

"اِعلم يا أخي- وفقني الله وإياك لمرضاته وجعلني وإيّاك ممن يخشاه ويتقيه حق تقاته- أن لحوم العلماء مسمومة، وعادة الله في هتك أستار منتقصهم معلومة، وأن من أطلق لسانه في العلماء بالثلب، بلاه الله قبل موته بموت القلب... **فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** (63) {النور}".اهـ

قال الإمام ابن باز- رحمه الله تعالى- في معنى هذه العبارة- وهو يراسل أحد العلماء الذين قاموا بشرحها وبيان المراد منها-:

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"هذا من الكلام النفيس الذي يُذَكِّرنا بكلام الأنبياء والمرسلين، فإنا نعلم- أخي زهير حفظك الله- أن العبد كلما كان أكثر تطبيقًا للسنة وكلما كان أكثر إعمالاً لها في خاصة نفسه، كلما أجرى الله الحكمة على قلبه ولسانه، ولذلك نجد أن كلام هؤلاء يُشبه كلام الرسل والأنبياء، فلو نظرت في كلام رجل- مثلاً على سبيل المثال- كأبي سعيد الحسن البصري، لخيل إليك أن كلامه إنما هو وحي من الله- تبارك وتعالى-، عبارات مختصرة موجزة، ولكنها قوية الدلالة واسعة المعاني، وهذه إنما هي بركة محبة السنة والعمل بها والنظر فيها والاطلاع عليها، كذلك كلام رجل كابن القيم- رحمه الله تعالى- وُفِّق وأُلْهِمَ وسُدِّد في عباراته التي ذكرها والتي تستحق أن تُكتب بماء الذهب أو بما هو أغلى وأنفس منه.

هذه كما ذكرت لك- أخي زهير وفقك الله- بركة العمل بالسنة، وبركة الاطلاع على كتب السنة، وبركة حفظ نصوص النبوة، فإن الله- تبارك وتعالى- يُجري الحكمة على لسان كل من يتعامل مع السنة، فتجد أن كلامه جزلاً كأن الله آتاه جوامع الكلم كما آتى نبيه محمداً- صلى الله عليه وسلم-، فيجمعون في العبارات القصيرة المختصرة المعاني الواسعة والعظيمة الدلالة.

أما عن هذه العبارة- لحوم العلماء مسمومة- أي أن الشيخ - رحمه الله تعالى- يحذر من الوقوع في عرض العلماء وفي النيل منهم لأنهم ورثة الأنبياء، وكما ذكر علماؤنا- عليهم رحمة الله تعالى- أن الطعن في السنة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

طعنٌ في النبوة وطعنٌ في القرآن أيضًا، كذلك الطعن في أصحاب النبي- صلى الله عليه وسلم- إنما هو طعنٌ في شخص النبي الكريم- صلى الله عليه وسلم- والطعن في زوجات النبي- صلى الله عليه وسلم- أو اتهامهنَّ بما هنَّ منه براء إنما هو طعن في شخص النبي الكريم- صلى الله عليه وسلم- وبالتالي هو طعن مبطن في القرآن والسنة والإسلام والإيمان.

العلماء ورثة الأنبياء هم الذين نقلوا لنا كلام الله تعالى وكلام نبيه- صلى الله عليه وسلم- فعندما نلمزهم أو ننتقص منهم أو نجعل أعراضهم غرضًا لسهامنا فإنا نُوهن الإسلام ونُضعف الإيمان ونصرف الناس عن العمل بالكتاب والسنة، لأن الناس سيقولون: لو كان هذا الكلام حقًا لكان أولى الناس به إنما هم العلماء، ولذلك عبر تاريخ هذه الأمة وجدنا من يركب أسوار الإسلام العالية الشامخة بالطعن في أصحاب النبي الكرام والتابعين وتابعيهم والعلماء العاملين، وشاءت حكمة الله- جل جلاله- أن ينتقم من كل من انتقص من علماء الأمة، وأن يهتك ستره في الدنيا قبل الآخرة، وأن يجعله آية وعبرة، شريطة أن يكون هؤلاء العلماء من العلماء الربانيين العاملين بكلام الله تعالى وسنة نبيه- صلى الله عليه وسلم-.

ولقد كان هناك رجل في مصر يكره الشافعي- رحمه الله تعالى ورضي عنه- ويُكثر دائمًا من اللمز والطعن فيه ويدعو عليه بالموت، قالوا: فمات بعد شهر من دعائه على الشافعي- رحمه الله-.

إذن- أخي الكريم بارك الله فيك- إن لحوم العلماء مسمومة،

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أي: إنها ليست كغيرها، من هضمها قتلته، ومن نال منها أبادته، ومن تعرض لها دمرته، لأن انتقاص العلماء هو انتقاص للعلم، وانتقاص للنبوة، وانتقاص للقرآن والرسالة- وعادة الله في هتك أستار منتقصيهم معلومة- أي: أن سنة الله جرت أن ينتقم لأوليائه، و لم لا والله- تبارك وتعالى- يقول: **إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ** ؟ و لم لا والنبي- صلى الله عليه وسلم- يقول:**{ مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدّينِ}**؟ و لم لا والنبي- صلى الله عليه وسلم- قد قال:**{ اَلْعُلَماءُ وَرَثَةُ الأَنْبِياءِ}**؟ والشافعي- رحمه الله تعالى- يقول: إذا لم يكن العلماء هم الأولياء فليس لله من ولي في الأرض، والله- جل جلاله- يقول في الحديث القدسي: **{ مَنْ عادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ}**.

فالعلماء- أخي الكريم- هم الأولياء، بل هم سادة الأولياء، ولذلك نصيحتي لك- أخي الفاضل- ولكل إخواني من طلبة العلم والإعلاميين وغيرهم، حتى وإن بدا لنا من العلماء نقيصة أو زلة أو سقطة، فينبغي أن نمسك ألسنتنا عن الخوض في أعراضهم أو النيل منهم، لأننا بذلك سنجرئ الناس على الإسلام أصلاً، لأننا عندما نُسقط العلماء من أنظار العامة وغيرهم، إنما نُسقط الإسلام من خلالهم، فالواجب علينا أن نُفشي وأن نظهر ما ظهر منهم من خير، وأن نُمسك وأن نكف ألسنتنا عمَّا بدا منهم من سوء، وهذا ما قاله العلماء في أصحاب النبي- صلى الله عليه وسلم- خاصة ما وقع بينهم من فتن، فكما ذكر ابن العربي في: العواصم والقواصم؛ عندما تكلم عن هذه الفتن التي حدثت فقال: دماء طهر الله أيدينا منها، فلماذا ندنس ألسنتنا

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بالخوض فيها؟ قوم حضروا وغبنا، وعلموا وجهلنا، فكيف يحكم جاهل على عالم؟ وكيف يحكم غائب على حاضر؟

هكذا ينبغي أن يكون موقفنا من العلماء جميعًا، حتى وإن بدا لنا زلة، لأن النبي- صلى الله عليه وسلم- أوصانا أن نقيل عثرات ذوي الهيئات، وأعظم الناس هيئة إنما هم علماء الإسلام ودعاته، فإذا ما سمعنا أحدًا يتكلم صرفناه عن الكلام فيهم، ودافعنا عنهم حتى وإن كان فيهم من النقيصة ما فيهم، وإن لم نستطع كففناه عن ذلك، وإلا تركناه من باب: وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ، ومن باب قوله- تعالى-: **وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ**-{الأنعام.68}-.

إن العلماء هم حراس الدين وحماة العقيدة، فدفاعنا عنهم وإمساكنا عمَّا يحدث منهم أو بينهم فريضة مطلوبة، لأن انتقاصهم انتقاص للشريعة، وانتقاص الشريعة-كما نعلم- جُرم قد لا يغفره الله- تبارك وتعالى- لأن سب الصحابة هو سب النبي- صلى الله عليه وسلم- وسب النبي هو سب الله- جل جلاله-، كما ورد في الحديث:**{ اللهَ اللهَ في أَصْحَابي، لا تَتَّخِذوهُمْ غَرَضًا مِنْ بَعْدي، فَمَنْ آذاهُمْ فَقَدْ آذاني، وَمَنْ آذاني فَقَدْ آذى اللهَ، وَمَنْ آذى اللهَ يُوشِكُ أَنْ يَأْخُذَهُ}**. {رواه احمد في فضائل الصحابة، بلفظ: اتقوا الله في أصحابي، والترمذي، وابن حبان في صحيحه، وسند الحديث لا بأس به }

أسأل الله أن يثبتنا وإياك على الحق، وأن يهدينا صراطه المستقيم، وأن يجعلنا من طلبة العلم الصادقين المتقين الأتقياء، الذين يُكرمون

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بالورع والكف عن زلات وأخطاء العلماء، والذين لا يجرحون أولياء الله، إنه ولي ذلك والقادر عليه.. ونرحب بك في أي وقت؛ والله ولي التوفيق". اهـــ.

قال الإمام الآجري- رحمه الله-:

"قد تقدمت الأخبار عن النبي- صلى الله عليه وسلم-، عن صحابته- رضي الله عنهم-، وعن أئمة المسلمين- رحمهم الله-، بصفة علماء في الظاهر لم ينفعهم الله بالعلم ممن طلبه للفخر والرياء والجدل والمراء، وتأكل به الأغنياء، وجالس به الملوك وأبناء الملوك لينال به الدنيا، فهو ينسب نفسه إلى أنه من العلماء، وأخلاقه أخلاق أهل الجهل والجفاء، فتنة لكل مفتون، لسانه لسان العلماء، وعمله عمل السفاء"اهـــ[1]

يحي الحجوري جعله الله فتنة للمسلمين بعامة، وللسلفيين بخاصة- تمحيصا للصف، وامتحانا للقلوب وتصفية للنيات والمقاصد عند المتبرئين منه-، لقد فُتن به العوام بقدر ما فتن به أهل العلم وطلابه، وأسعد الناس به كل مخالف للمنهج الحق كالقطبيين والحزبيين، وكل مخالف لعقيدة الحق كالروافض.

1 - أخلاق العلماء/ باب: أوصاف العلماء الذين نفعهم الله بالعلم في الدنيا والآخرة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

عالم كالحجوري يَثْبُتُ في حقه ما ذكرناه عليه مختصرا، لجدير به أن يستغفر ويتوب، ويرجع إلى الله تعالى منيبا نادما، لأن من شيم العلماء العظمى الإسراع بتصحيح الخطأ قبل أن تلاحظ أخطاؤهم، وتفشى أسرارهم خشية تضليل الناس بزلاتهم، والرسول- صلى الله عليه وسلم- كان أخوف ما يخاف على أمته زلة العلماء. والعالم من زاده الله بالعلم علما، وبالحلم حلما، وبالشهرة تواضعا.

قال الإمام الآجري- رحمه الله-:

"فإذا نشر الله له الذكر عند المؤمنين أنه من أهل العلم، واحتاج الناس إلى ما عنده، ألزم نفسه التواضع للعالم وغير العالم، فأما تواضعه لمن هو مثله في العلم، فإنها محبة تنبت له في قلوبهم؛ وأما تواضعه للعلماء فواجب عليه، إذ أراه العلم ذلك. وأما تواضعه لمن هو دونه في العلم، فشرف العلم له عند الله وعند أولي الألباب، وكان من صفته في علمه وصدقه وحسن إرادته يريد الله بعلمه، فمن صفته أنه لا يطلب بعلمه شرف منزلة عند الملوك، ولا يحمله إليهم، صائن للعلم إلا عن أهله، ولا يأخذ على العلم ثمنا، ولا يستقضي به الحوائج"اهـــ[1].

وقال كذلك:

1 - المصدر السابق.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

" فإذا أحب مجالسة العلماء جالسهم بأدب، وتواضع في نفسه، وخفض صوته عن صوتهم، وسألهم بخضوع، ويكون أكثر سؤاله عن علم ما تعبده الله به، ويخبرهم أنه فقير إلى علم ما يسأل عنه، فإذا استفاد منهم علما أعلمهم: أني قد أفدت خيرا كثيرا، ثم شكرهم على ذلك. وإن غضبوا عليه لم يغضب عليهم، ونظر إلى السبب الذي من أجله غضبوا عليه، فرجع عنه، واعتذر إليهم، لا يضجرهم في السؤال، رفيق في جميع أموره، لا يناظرهم مناظرة يريهم: أني أعلم منكم. وإنما همته البحث لطلب الفائدة منهم، مع حسن التلطف لهم، لا يجادل العلماء، ولا يماري السفهاء، يحسن التأني للعلماء مع توقيره لهم، حتى يتعلم ما يزداد به عند الله فهما في دينه"اهـ[1]

وقال أيضا:

" وإن كان له مجلس قد عرف بالعلم، ألزم نفسه حسن المداراة لمن جالسه، والرفق بمن ساءله، واستعمال الأخلاق الجميلة، ويتجافى عن الأخلاق الدنية. فأما أخلاقه مع مجالسيه: فصبور على من كان ذهنه بطيئا عن الفهم حتى يفهم عنه، صبور على جفاء من جهل عليه حتى يرده بحلم، يؤدب جلساءه بأحسن ما يكون من الأدب، لا يدعهم يخوضون فيما لا يعنيهم،

1 - المصدر السابق

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ويأمرهم بالإنصات مع الاستماع إلى ما ينطق به من العلم. فإن تخطى أحدهم إلى خلق لا يحسن بأهل العلم، لم يجبهه في وجهه على جهة التبكيت له"اهـ[1]

أيها القارئ الكريم، ويا تلامذة الحجوري: هل هذه الأوصاف المذكورة في كلام الإمام الآجري يتصف ببعض منها شيخكم الحجوري؟ هل من شيم وأخلاق الحجوري ما ذكره الآجري؟ شتان بين الثرى والثريا، وشتان بين ماء البحر الأجاج وماء العين العذب الفرات.

وقال الشيخ السحيمي- حفظه الله تعالى-:

" ... كثير من المتعالمين إنما أوصلهم إلى ما وصلوا إليه من الغرور؛ إنما هو التعالم، والتكبر، والغرور، والانخداع بما حصل من علم يسير. يقول بعض السلف لا يزال الرجل عالمًا ما طلب العلم؛ فإذا ظن أنه عَـــلِم فقد جهل ومما استفدته من شيخنا الشيخ حماد- رحمه الله تعالى-،- وهو من مشايخ الدعوة السلفية المباركة على نهج أئمتنا الأفاضل- قديمًا وحديثًا-؛ قال:" إن العلم ثلاثة أنواع:

علم يورث الكبر.

وعلم يورث الخشية.

وعلم يورث التواضع".

1 - المصدر السابق.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ثم فصَّل- رحمه الله- وبين أن بعض من حصّل علمًا قليلاً؛ ثم أخذ يتباهى به على الناس، ويتقعر، ويتفاصح، ويختار الكلام الغريب، ويأتي بغرائب الأمور، ويخالف في فتاواه، ويتسرع في الفتوى، وما إلى ذلك؛ هذا هو العلم الذي يُورِث الكبر، قد يكون عنده شيء من العلم؛ لكنه أضاعه بهذا الكبر، إذا شعر بنفسه أن هذا العلم يجعله يتعاظم على الناس، ويتكبر؛ فليتق الله، وليتنبَّه إلى أنه وصل إلى مرحلة خطيرة. هذا العلم يورث الكبر، وكثير من أرباب الفضائيات الذين يغترُ بعض الناس؛ من هذا القبيل.

وعلم يورث الخشية: العلم الذي يورث الخشية هو العلم الذي يعمل به صاحبه كلما حصّل علمًا؛ عمل به، ودعا إليه، بعد التثبت منه، والتحقق، وبعد أن يتتلمذ على العلماء الربانيين، ويثني الركب عندهم؛ فهذا العلم يورثه الخشية؛ قال الله- تبارك وتعالى: **إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ** {فاطر.28}

وعلم يروث التواضع: إذا خشي الله؛ النتيجة ما هي؟

تواضع لعباد الله، إذا خشي الله تواضع لعباد الله؛ وهذا مصداق قول رسول الله- صلى الله عليه وسلم- **{ مَنْ تَواضَعَ لِلَّه رَفَعَهُ }**.

فتواضعوا لله يا طلبةَ العلم! ويا مسلمون! فإن ذلك يجعل المسلم: صافيَ القلب، صافيَ النية، صافيَ المشرب؛ يعني يتحرى الحق، دائمًا

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يشعر بأنه مقصر في جنب الله، يشعر دائمًا بأنه ما حصل شيئًا بالنسبة لغيره من العلماء الربانيين؛ فيتواضع، ويستكين لله- عزَّ وجل-، ويبلِّغ على قدر ما أعطاه الله- تبارك وتعالى- ولا يتجاوز حده الذي حدَّ الله له... "اهـــ[1]

ومما قال الإمام الرازي- رحمه الله- صاحب تفسير مفاتيح الغيب، في تفسير قصة موسى والخضر عليهما السلام:

" اعلم أن موسى- عليه السلام- مع كثرة علمه وعمله وعلو منصبه واستجماع موجبات الشرف التام في حقه، ذهب إلى الخضر لطلب العلم، وتواضع له"اهـــ.

وقال عمر بن الخطاب- رضي الله عنه وأرضاه-:

" علّموا العلم وعلّموه الناس، وتعلّموا له الوقار والسكينة، وتواضعوا لمن تعلمتم منه ولمن علمتموه"اهـــ

قال ابن مسعود- رضي الله عنه-:

" كفى بخشية الله علماً، وكفى بالاغترار بالله جهلاً"اهـــ.

---

1 - العلم و فضله

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقيل للشعبي- رحمه الله-: يا عالم، قال: أنظروا ما تقولون! إنما العالم من يخشى الله"اهـــ.

وقال ابن الجوزي- رحمه الله-:

" والله ما أعرف من عاش رفيع الصدر بالغ من اللذات ما لم يبلغ غيره إلا العلماء، فإن لذة العلم تزيد على كل لذة"اهـــ.

قال لقمان الحكيم لأبنه:

" يا بني جالس العلماء، فإن الله يحي القلوب الميتة بالحكمة كما يحي الأرض الميتة بمطر السماء"اهـــ.

وقال ابن الجوزي- رحمه الله- وقد أصاب:

" المسكين كل المسكين: من أفنى عمره في طلب العلم فلم يعمل به، ففاتته لذة الدنيا وخيرات الآخرة، ثم أقبل على الله مفلسا مع قوة الحجة عليه"اهـــ

*****

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

رسالة خاصة

إلى الشيخ: يحيى الحجوري.

إِنَّ الحَمْدَ للهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعوذُ بِاللهِ مِنْ شُرورِ أَنْفُسِنا وَمِنْ سَيِّئاتِ أَعْمالِنا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلا مُضِلَّ لَه، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلا هادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لا اِلَهَ إِلاّ اللهُ وَحْدَهُ لا شَريكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسولُهُ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلى آلِهِ وَسَلَّم-.

أما بعد:

فإنه كُلما أراد عالم أن يتحدث عن العلم، إلا وأظهر للناس دناءة الجهل وعاره الدال على عظمة العلم ورفعته.

وإنه كلما أراد عالم أن يتحدث عن الجهل إلا وأظهر للناس مدى رفعة العلم ودرجته الدالة على وضاعة الجهل ودناءته.

ولقد قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-:**{ مَنْ سَلَكَ طَريقاً يَطْلُبُ فيهِ عِلْماً سَلَكَ بِهِ طَريقاً مِنْ طُرُقِ الْجَنَّة، وَإِنَّ الْمَلائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَها رِضاً لِطالِبِ الْعِلْمِ، وَإِنَّ الْعالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ في السَّمواتِ وَالأَرْضِ وَالحيتانِ في جَوْفِ الماءِ، وَإِنَّ فَضْلَ العالِمِ عَلى العابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلى سائِرِ الْكَواكِبِ، وَإِنَّ العُلَماءَ وَرَثَةُ الأَنْبِياءِ، وَإِنَّ الأَنْبِياءَ لَمْ**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يُورِّثوا ديناراً وَلا دِرْهَما وَإِنَّما وَرَّثوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وافِرٍ.} .

{ رواه أبو داود وابن ماجة بطوله من حديث عاصم بن رجاء}

والشاهد، قوله- صلى الله عليه وسلم-:**{وَإِنَّ العُلَماءَ وَرَثَةُ الأَنْبياءِ، وَإِنَّ الأَنْبِياءَ لَمْ يُوَرِّثوا ديناراً وَلا دِرْهَما وَإِنَّما وَرَّثوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وافِرٍ.}**

اِعلم- يا هداك الله-: أن العلماء ورثة الأنبياء، وأن أول الإرث حسن الخلق وصدق التواضع، وأن التقوى سبيل إلى العلم، وأن العلم سبيل إلى الخشية، وأن الخشية سبيل إلى الاستقامة، وأن الاستقامة سبيل إلى النجاة من النار والفوز بالجنة.

واعلم أن أكثر الناس ابتلاء في الدنيا هم العلماء، وأن أعظم الناس سُؤْلا يوم القيامة هم العلماء؛ وأن من العلماء من اُبْتُلِيَ بعلمه في الدنيا ابتلاء عظيما، فإنْ رُزق الثبات بصفاء النية وحسن القصد وصدق الإخلاص، عمل به ودعا إليه وصبر على الأذية فيه، ونال الدرجة الكبرى عند ربه بحسن فعله، والله لا يضيع أجر من أحسن عملا. وإن نزعه الله الثبات بسوء القصد وفساد النية وانعدام الإخلاص، تخبَّط تخبُّط من أصابه المس، فكان همه مماراة السفهاء، ومباهاة العلماء، وصرف وجوه الخلق إليه، وحب الشهرة والتصدر، ففاته خير الآخرة ونعيمها، وإن هذا لمن الخسران المبين.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وإن من أعظم الهلاك: أن يتصنت المرء إلى وساوس قلبه وهو يعلم بضعف نفسه وقوة الهوى المعشش فيها، فيرضى بنصب كراسي العلل في صدره؛ فهذا حسد قاتل، وهذا غرور مهلك، وهذا كبر فاتك، وهذا غل حارق، وإنها لمن المهلكات الغالبات على القلوب الضعيفة والنفوس المريضة.

واعلم انه ما اجتمع علماء اليمن والحجاز كافة على هجر رجل من قبل كما اجتمعوا على هجرك والتحذير منك ومن منهجك، وليس في هذا ظلم لك ولا اعتداء عليك، فالله لا يجمع أمة محمد- صلى الله عليه وسلم- على الضلالة أبدا، فأصلح من شأنك برفع الذل والصغار الذي أنت فيه بما حل بك.

واعلم يا هداك الله- أننا نخشى عليك ما ذكرنا، ونخشى على من كان له فيك أسوة واقتداء، فلكم لمزتَ من أهل العلم وأنت تعلم أنهم أعلم منك وأوسع منك معرفة، ولكم طعنتَ في أهل العلم وأنت تحوم في فضاء حِلمهم عنك وتجاوزهم عما جنيت، وصبرِهم عما اقترفت، وتغاضيهم عما ادعيتَ، ردا للفتنة ومنعا للشحناء، ودرءا للاختلاف.

فإن كنت ممن يرى في نفسه أنه من العلماء، فعليك بطريقة الأنبياء في الدعوة، لأنك من ورثتهم، فالأنبياء لا يُفرحهم مدح الناس وتزكيتهم، ولا يحزنهم قدحهم، بل هم ماضون لكسب رضى الله تعالى،

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لعلمهم أن من أرضى الله بسخط الناس رضي الله عنه وأرضى عنه الناس، وأن من أسخط اللهَ برضى الناس، سخط الله عليه وأسخط عليه الناس. وإن كنت تعلم انك لست من أهل العلم فلزامٌ عليك مزاحمة طلبة العلم بالرُّكَب عند الأئمة.ووضع اللجام على اللسان وكف الأذى عن الناس.

واعلم أنه مهما عظم علمك في نفسك وكبر، فلن تبلغ بعلمك مبلغ الأنبياء، ولا مكارم الصحابة الكرماء، ولا حلم الورثة الفضلاء.

وأُذَكِّرك بقول معاذ بن جبل- رضي الله عنه-:

" تعلموا العلم فإن تعلّمه لله خشية، وطلبه عبادة، ومدارسته تسبيح، والبحث عنه جهاد، وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة، وبذله لأهله قربة، لأنه معالم الحلال والحرام، والأنيس في الوحشة، والصاحب في الخلوة، والدليل على السراء والضراء، والدين عند الأخلاق، والقرب عند الغرباء، يرفع الله به أقواماً فيجعلهم في الخلق قادة يقتدى بهم، وأئمة في الخلق يقتفي آثارهم، و ينتهي إلى رأيهم، وترغب الملائكة في حبّهم بأجنحتها تمسحهم، حتى كل رطب ويابس لهم مستغفِر، حتى الحيتان في البحر وهوام وسباع البر وأنعامه، والسماء ونجومها"اهـــ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ولن أقول لك أسلم تسلم كما يُقال لغير أهل ملتنا، لأنا نعلم دينك، وإنما أقول لك تُبْ إلى الله تسلم، تنل أجرك مرتين، مرة بتوبتك لنفسك، ومرة بتوبة أتباعك، وباب التوبة مفتوح لا يغلق حتى تشرق الشمس من مغربها-كما أخبر من لا ينطق عن الهوى- صلى الله عليه وسلم-.

وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

*****

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الخاتمة

يعلم الله تعالى سبحانه- أني ما أردت من بحثي هذا إلا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإحقاق الحق وإبطال لباطل، ونصرة لمحق ومجهادة المبطل، وأن مما رَدَدْته وَحَكَمْت عليه بميزان الكتاب والسنة- تبعا لأقوال الأئمة- لِبَحْر من الضلالات، وأنهار من المجازفات التي ظهرت من الحجوري وعلمه، وكما لا يخفى على طالب العلم ما آل إليه حال الحجوري وبعض تلامذته من سب وشتم وطعن في أهل العلم الأكابر، ومن لمز وغمز في طلاب العلم خاصة المدرسين؛ وكان عَمَلي هذا تبيانا للحق ودحضا للباطل.

وبالجملة هو كتاب نصحٍ لعامة الناس وخاصتهم؛ وقد يقول قائل ممن لا يريد فِعلنا أننا نتبع زلات العلماء وعثرات الفقهاء، لكن حاشا لله، وإنما أردتُ أن أُبين للناس خطر زلات العالم وعثراته إن اتبعه فيها من كان من أتباعه ومريديه، أو من غيرهم. وما جمعه الأخ الكريم أبو أنس جواد المغربي ليس زلات فحسب، بل هي طامات وضلالات عارمات، وجب التنبيه إليها والتحذير منها.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فزلة العالم تورث الضلال والبعد عن الحق، وتورث التعصب إن لم يجد المسلم من يدله على سبيل النجاة، خاصة إن لم يكن لهذا العالم توبة ظاهرة أو مراجعة لما زل فيه.

قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب- رضي الله عنه وأرضاه-:

" ثلاث يهدمن الدين: زلة عالم، وجدال منافق بالقرآن، وأئمة مضلون"اهـــ {رواه ابن عبد البر في: جامع بيان العلم وفضله (223/2).}

وقال سلمان الفارسي- رضي الله عنه-:

"كيف أنتم عند ثلاث: زلة عالم، وجدال منافق بالقرآن، ودنيا تقطع أعناقكم، فأما زلة العالم، فإن اهتدى؛ فلا تقلدوه دينكم، تقولون نصنع مثل ما يصنع فلان، وننتهي عما ينتهي عنه فلان؛ وإن أخطأ فلا تقطعوا إياسكم منه، فتعينوا عليه الشيطان {جامع بيان العلم وفضله (1873)}.

وعن ابن عباس- رضي الله عنهما- قال:

" ويل للأتباع من عثرات العالم، قيل: كيف ذلك؟ قال: يقول العالم شيئاً برأيه، ثم يجد من هو أعلم برسول الله- صلى الله عليه وسلم- منه؛ فيترك قوله ذلك، ثم يمضي الأتباع"اهـــ { المصدر السابق.(226/2)}.

قال أحد أهل العلم- جزاه الله خيرا-:

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الناس تجاه زلة العالم ثلاثة أصناف:

1- صنف لا يرى أن عند هذا العالم أي خطأ، فهو يعظمه ويجله ويصوبه لدرجة أن يجعل سيئاته حسنات.

2- وصنف يسقط ذلك العالم لمجرد تلك الزلة أو الزلات فلا يرى له حسنة إطلاقاً.

3- وصنف وفقه الله وسدده فاتبع الحق وهو العدل، فتراه يعظم من يستحق التعظيم من أهل العلم والدعاة والصالحين مع إقرارهم بأنه وإن عظم شأن الرجل فإنه تكون له الحسنات والسيئات فيمدح ويوالى ويذم ويعادى بحسب ما فيه من الحسنات والسيئات.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله-:

" ومما يتعلق بهذا الباب أن يعلم أن الرجل العظيم في العلم والدين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم إلى يوم القيامة.. أهل البيت وغيرهم قد يحصل منه نوع من الاجتهاد مقروناً بالظن ونوع من الهوى الخفي فيحصل بسبب ذلك ما لا ينبغي اتباعه فيه وإن كان من أولياء الله المتقين.

ومثل هذا إذا وقع يصير فتنة لطائفتين:

طائفة تعظمه فتريد تصويب ذلك الفعل واتباعه عليه...

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وطائفة تذمه فتجعل ذلك قادحاً في ولايته وتقواه. بل في بره وكونه من أهل الجنة بل في إيمانه حتى تخرجه عن الإيمان وكلا هذين الطرفين فاسد.

والخوارج والروافض وغيرهم من ذوي الأهواء دخل عليهم الداخل من هذا.

ومن سلك طريق الاعتدال عظم من يستحق التعظيم وأحبه ووالاه وأعطى الحق حقه. فيعظم الحق ويرحم الخلق ويعلم أن الرجل الواحد تكون له حسنات وسيئات فيحمد ويذم ويثاب ويعاقب ويحب من وجه، ويبغض من وجه. هذا هو مذهب أهل السنة والجماعة خلافاً للخوارج والمعتزلة ومن وافقهم"اهـ [1]

قال- رحمه الله كذلك-:

"والكلام في الناس يجب أن يكون بعلم وعدل لا بجهل وظلم كحال أهل البدع. فإن الرافضة تعمد إلى أقوام متقاربين في الفضيلة تريد أن تجعل أحدهم معصوماً من الذنوب والخطايا. والآخر مأثوماً فاسقاً أو كافراً فيظهر جهلهم وتناقضهم كاليهودي والنصراني إذا أراد أن يثبت نبوة موسى أو

1 - منهاج السنة: (4/543-544).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

عيسى مع قدحه في نبوة محمد عليه الصلاة والسلام فإنه يظهر عجزه وجهله وتناقضه"اهـ[1]

وقال بعض المحسنين في القول:

الموقف المذموم من زلة العالم له صورتان:

الأولى: موقف من يتتبعون عثرات العلماء، ويتصيدون زلاتهم، ويفرحون بها، ويستثمرونها في تأثيمهم، والتشهير بهم، والتشنيع عليهم، لإهدار قدرهم، وإسقاط منزلتهم، وإحباط محاسنهم، وجحود فضائلهم، بداع من التعصب الأعمى، أو التحزب الجاهلي، أو التآمر لتحطيم قمم الإسلام ورموز نهضته.

والمؤمن الصادق ينصح لوجه الله، لإحقاق الحق، وهداية الناس، لا للتجريح والتشهير والعدوان، وإذكاء نار الفتن التي تأكل الأوقات، وتستنفد الطاقات.

وقد شكا العلماء قديماً وحديثاً من هذا الصنف المتربص الجاحد الظالم:

قال داود بن يزيد: سمعت الشعبي يقول:" والله لو أصبت تسعاً وتسعين مرة، وأخطأت مرة؛ لأعدوا علي تلك الواحدة."[2]

---

1 - نفس المصدر: (337/4).

2 - سير أعلام النبلاء: (308/4).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وفي هؤلاء قال الشاعر:

إن يسمعوا سبة طاروا بها فرحاً

مني وما يسمعوا من صالح دفنوا

وقال آخر:

إن يسمعوا الخير يخفوه وإن سمعوا

شرا أذاعوا، وإن لم يسمعوا أفكوا

وقال محمد بن سيرين- رحمه الله-:

" ظلم لأخيك أن تذكر منه أسوأ ما تعلم، وتكتم خيره"اهـــ[1]

الثانية: موقف من يغالون في أئمتهم وعلمائهم ومشايخهم غلواً يقطعهم عن رؤية زلتهم، فضلاً عن الحذر منها، وكأنهم اقتبسوا شعلة من نور العصمة التي لا تنبغي إلا لنبي، وقد قيل: (حبك الشيء يعمي ويصم)، وقال ابن مسعود رضي الله عنه:" ألا لا يقلدن أحدكم دينه رجلاً، إن آمن آمن، وإن كفر كفر، فإنه لا أسوة في الشر".

وقال الإمام أحمد- رحمه الله-:

" لا تقلد دينك الرجال، فإنهم لن يسلموا من أن يغلطوا".

1 - البداية والنهاية: (275/9).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قال الإمام ابن القيم الجوزية- رحمه الله-:

" اتخاذ أقوال رجل بعينه بمنزلة نصوص الشارع لا يلتفت إلى قول من سواه، بل ولا إلى نصوص الشارع إلا إذا وافقت نصوص قوله، فهذا والله هو الذي أجمعت الأمة على أنه محرم في دين الله، ولم يظهر في الأمة إلا بعد انقراض القرون الفاضلة"اهـ[1]

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله-:

"فأما الصديقون والشهداء والصالحون فليسوا بمعصومين، وهذا في الذنوب المحضة، وأما ما اجتهدوا فيه: فتارة يصيبون، وتارة يخطئون، فإذا اجتهدوا وأصابوا فلهم أجران، وإذا اجتهدوا وأخطأوا فلهم أجر على اجتهادهم، وخطؤهم مغفور لهم، وأهل الضلال يجعلون الخطأ والإثم متلازمين، فتارة يغلون فيهم ويقولون: إنهم معصومون، وتارة يجفون عنهم ويقولون: إنهم باغون بالخطأ. وأهل العلم والإيمان: لا يعصمون ولا يؤثمون"اهـ[2]

وقال أيضاً- رحمه الله-:

" وليس لأحد أن يتبع زلات العلماء، كما ليس له أن يتكلم في أهل العلم والإيمان إلا بما هم له أهل، فإن الله تعالى عفا للمؤمنين عما

---

1 - إعلام الموقعين: (191/2، 214، 221).

2 - مجموع فتاوى ابن تيمية: (69/35).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أخطأوا، كما قال تعالى: **رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا**{البقرة: 286}.
قال الله: **قَدْ فَعَلْتُ** { رواه مسلم من حديث ابن عباس رضي الله عنه}

وأمرنا أن نتبع ما أنزل إلينا من ربنا ولا نتبع من دونه أولياء، وأمرنا أن لا نطيع مخلوقاً في معصية الخالق، ونستغفر لإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، فنقول: **رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ** {الحشر: 10}.

وهذا أمر واجب على المسلمين في كل ما كان يشبه هذا من الأمور، ونعظم أمره تعالى بالطاعة لله ورسوله، ونرعى حقوق المسلمين، لاسيما أهل العلم منهم، كما أمر الله ورسوله، ومن عدل عن هذه الطريق فقد عدل عن اتباع الحجة إلى اتباع الهوى في التقليد، وآذى المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا، فهو من الظالمين، ومن عظم حرمات الله، وأحسن إلى عباد الله، كان من أولياء الله المتقين، والله سبحانه أعلم"اهـ[1]

أسال الله تعالى أن يجمع شمل المسلمين على حبله المتين، وأن يجعل من علمائنا هداة مهتدين، وأن يرزقنا الصدق في الإخلاص، والحسن في المتابعة، والثبات على الصراط، والفطنة في الاقتداء.

1 - مجموع فتاوى ابن تيمية: (239/32، 195/4) واقتضاء الصراط المستقيم: (580/2).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

هذا- وكما يقال- جهد المقل؛ وما كان فيه من صواب فمن الله ذي الفضل العظيم، وما كان فيه من زلل فمن نفسي ومن الشيطان الرجيم، أرجو الله تعالى ان يعيذنا منه، ومن نفثه ونزغه.

وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قاله الفقير إلى عفو ربه:

عمر أبو العصماء المغربي.

الناظور/19 شعبان/1434 الموافق: 28 يونيو2013

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الفهرس

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فهرس الموضوعات

عناوين الموضوعات..... أرقام الصفحات.

المقدمة.....05
التمهيد.....12

أخطاء الحجوري العقدية

قوله: لله خمسة أصابع فقط.....21
قوله: الاستواء بغير مماسة.....27
استغاثته بصفة الرحمة.....33
عدم أخذه بقياس الأولى في الصفات.....43
قوله بتسلسل الحوادث بدون أول.....53
قوله: السنة معظمها وحي.....63
قوله: محمد عبد الوهاب أخطأ في قوله: معرفة الله في الأصول.....73

أخطاء الحجوري المنهجية

قوله: بعض الصحابة كفروا بعد وفاة النبي.....86
قوله: وكم من طلاب الرسول منافقون.....108

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قوله: إن الله يؤدب رسوله ويصحح خطأه.....114
قوله: قول النبي ومن دونه لا يقبل إلا بحجة سائغة.....124
قوله: الكتاب والسنة استئناسا بفهم الصحابة.....134
قوله:كتاب وسنة على ما كان عليه الشيخ مقبل.....152
قوله: أهل السنة والجماعة أقرب الطوائف إلى الحق.....155
قوله بحمل المجمل على المفصل في كلام السني بخاصة.....165
قوله بجواز الكلام على الحكام للمصلحة.....170
قوله عن المعاصي أنها تخرج من السنة.....176
تزكيته لعلي الحلبي وطلاب الألباني وطعنه في الجمعية الإسلامية.184

أخطاء الحجوري الفقهية

قوله عن آذان عثمان في من اتبعه أنه مبتدع.....188
قوله في قاعدة الشافعي الفقهية: بولوا عليها.....196
قوله على مذهب القصر بغير مدة مذهب إبليسي شيطاني.....202
قوله على تحريك الإصبع في التشهد رقص وفاعله راقص.....210
إفتاؤه بجواز الصلاة على أولاد المشركين.....215
قوله بجواز وطء المرتهن للأمة المرهونة.....220

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أخطاء الحجوري السلوكية

قذفه للعلماء الربانيين بغير ما اكتسبوا، وطعنه في الجامعة الإســـلامية، وبذاءةلسانه، وكثرة فحشه في كلماته.....225
رسالة خاصة الحجوري.....238
الخاتمة.....243
فهرس الموضوعات.....253
فهرس المراجع المعتمدة في البحث.....256

*****

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فهرس المراجع المعتمدة

1/ أسئلة أهل وادي حضرموت للحجوري

2/الأجوبة الحجورية على المسائل الدعوية

3/ التفنيد والتوضيح الجلي للحجوري

4/ النبذة اليسيرة لبعض طلاب الحجوري

5/ تبين الكذب المبين للحجوري

6/ شرح العقيدة الطحاوية للحجوري

7/ كتاب الجمعة للحجوري ص 305و306

8/ الردة وخطرها خطبة جمعة للحجوري

9 /الأجوبة الحجورية على الأسئلة العدنية

10/ إتحاف الزمن على أسئلة شباب عدن للحجوري

11/ مادة صوتية في تفسير قوله تعالى **{أَوَ لَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ}** للحجوري

12 / دروس الحرم المكي للعلامة الفوزان حفظه الله تعالى

13 نبذة يسيرة عن حال دماج بعد موت الإمام – رحمه الله - وبيان بعض الأكاذيب والتغريرات الخطيرة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

14/ أسئلة أهل ردفان.

15/ الرد السلفي على أخطاء الحجوري.

16/ تبين كذب المفتري يحيى بن علي الحجوري.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وللمؤلف كتابات أخرى وهي قريبة الطبع والنشر - إن شـــاء الله -:

1- الأقوال المختصرة في بيان أحكام نواقض الإسلام العشـــرة. (مطبوع)
2- الأقوال الندية في بيان حقوق الراعي والرعية. (مطبوع)
3- سبل القناعة في بيان معنى الجماعة. (مطبوع)
4- كشف اللثام عن مبتدعة العصر اللئام. نصفه (مطبوع)
5- القواعد الثلاثة العظمى - في مجلدين -. (جاهز)
6- العذر بالجهل بين إقامة الحجة وفهم المحجة. (جاهز)
7- أقوال العلماء الثقات في حكم تكوين الجمعيات. (جاهز)
8- وخلا الميدان للشيخ السدلان. (جاهز)
9- صدق أو لا تصدق، فإنه الشيخ المطلق. (جاهز)
10- ضياء الودق، في شرح الصوارف عن الحق؛ للشيخ حمد إبراهيم العثمان - حفظه الله - شرح وتعليق للمؤلف: عمـــر أبي العصـــماء. (في طور الانجاز)
11- القول المليح في شرح الجامع الصحيح - في أربع مجلدات -. (في طور الانجاز)

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com